الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه
وبعض ما يخفيه من دينه

الجزء الأول



محمد جلال القصاص

قرأه وقدم له

فضيلة الشيخ الدكتور **محمد عبد المقصود**

فضيلة الشيخ **فوزي السعيد**

فضيلة الشيخ **رفاعي سرور**

فضيلة الشيخ **محمد حسان**

الطبعة الثانية

الكذاب اللئيم زكريا بطرس ١ محمد جلال القصاص

الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية لمصادره وأكاذيبه

وبعض ما يخفيه من دينه

بقلم

محمد جلال القصاص

تقديم

فضيلة الشيخ / محمد عبد المقصود — **فضيلة الشيخ / رفاعي سرور**

فضيلة الشيخ / فوزي السعيد — **فضيلة الشيخ / محمد حسان**

الطبعة الثانية

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد عبد المقصود

«حفظه الله»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن أحبه واتبع هديه، وبعد:

بيَّن النبيّ ﷺ أن العلمَ سيرفع وأن الجهل سيفشو.. ويثبت في الأرض، ففي الصحيحين من حديث أنسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»[1].

وحين يُرفع العلم وينتشر الجهل ويستقر، يروج الدجل ممتطيًا الجهل آمنًا إذْ قد غاب العلم، وهو حال الناس في آخر الزمان حين يظهر الدجال، وعند الحاكم من حديث حذيفة بن أسيد ـ رضي الله عنه ـ يرفعه: «**يخرج الدجال والناس في رقة من الدين ونقص من الدنيا وفساد ذات البين**»، وهي حال الناس في هذا الزمان، فقد عاد الإسلام غريبًا كما بدء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ عند مسلم: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»[1]، وأهلُ العلم على أن

---

(1) البخاري (٧٨)، ومسلم (٤٨٢٤).

هذه الطائفة لا يشترط أن تجتمع في مكان واحد، ولا أن تكون في مضمارٍ واحد، فقد يتفرقون في البلدان، فيقِلُّون هنا ويكثرون هناك، وقد يتنوعون في الأنشطة والتخصصات فيكون منهم الفقيه والمفسر والعابد والزاهد والمجاهد؛ ومن أعلى أنواع الجهاد عند انتشار الجهل ورواج الدجل: الجهاد باللسان فعند أبي داود وغيره من حديث أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ**»[2]، قال ابن حزم في كتابه الأحكام ما معناه: إن السيف يكون لنا مرة وعلينا أخرى، وليست الحجة الصحيحة كذلك بل هي لنا أبدًا، دامغة لقول المخالفين أبدًا، قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٩] ، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: ٨١].

فهذه طبيعة الباطل لا تنفك عنه.. زهوق.. مدموغ.. ينتفش فقط في غياب الحق، وما إن يظهر له الحق حتى يزهق وينتهي.. كما تُشكُّ بالونة الهواء بدبوس.

وأهل الكتاب من يومهم مع الحق في جدال، منهم من يجادل بالتي هي أحسن، يطلب الدليل، ويستفسر عما أُشكل عليه، ومنهم الظالم لنفسه الذي يتكلم بغير المعقول من القول، يكذب وهو يعلم أنه يكذب ليصد الناس عن دين الله، وقد ظهر

---

(1) مسلم (٣٥٤٤).

(2) أبو داود (٢١٤٣)، والترمذي (٣٠٤٥)، وأحمد (١١٧٨٩)، والدارمي (٢٣٢٤).

نموذج من هذه النوعية الظالمة لنفسها وانتشر على حين غفلة ـ أو انشغال ـ من أهل الحق، هو المدعو زكريا بطرس ـ قبحه الله بكفره وكذبه ـ ، وقد قدر الله له جندًا من جنوده يكشفون للناس حقيقة أمره، من هو ؟ ومن أين يأتي بأكاذيبه؟ ونماذج من تلك الأكاذيب والرد عليها؟ وقضيته الأولى التي يدور حولها ما هي وكيف أنه يستعمل الكذب طريقًا للوصول إليها؟ ثم يظهر للناس بعضًا مما يخفيه من دينه.كهذا الكتاب الذي بين يديك .

والمؤلف ـ وفقه الله ـ يرابط في ثغر من ثغور الإسلام قلَّ المرابطون فيه .ويقوم بعمل نرجو أن يُثقل الله به ميزانه، ونحمد له مجهوده ورباطه هذا وندعو الله تعالى أن يؤيده ويعينه على الاستمرار في الدفاع عن دينه ورسوله ﷺ .

محمد بن عبد المقصود عفيفي

* * *

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ
فوزي السعيد
«حفظه الله»

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى، ثم أما بعد:

كلُّ الرسل كذبهم قومُهم ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وينسبون للمسيح عليه السلام (الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ). [لوقا: ٤: ٢٤] . وبديهيٌ أنَّ تكذيبَ المرسلينَ خللٌ في المكذبينَ الضالينَ وليسَ في دعوةٍ ولا شخصِ المرسلينَ، وكلُّ المخالفينَ للرسلِ في صعيد واحدٍ ، يتكلمونَ بكلامٍ واحدٍ، كأنهم فردٌ واحدٌ ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [فصلت: ٤٣]، ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذاريات: ٥٢]، فما قاله أبو جهلٍ بالأمسِ في وديانِ مكةَ وشعابها وهو يركبُ (جملاً) أو حمارًا هو هو بأم عينهِ ما يردده المتطاولونَ على شخصِ الحبيبِ ﷺ اليومَ في القنواتِ الفضائيةِ، ومواقعِ الشبكةِ العنكبوتيةِ.. في الغرفِ الصوتيةِ والمنتدياتِ الكتابيةِ أو التسجيلاتِ المرئيةِ والصوتيةِ.

والعِلَّةُ في تكذيبِ المرسلينَ واحدةٌ، وهي الحقدُ والحسدُ..الظلمُ والبغيُ لا الجهلُ ولا التكذيبُ، ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذاريات : ٥٣]، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢﴾ [الطور:٣٢]، ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤].

فهي نفوسٌ حاقدةٌ، كرهتْ الحقَّ ابتداءً وراحت تصدُّ الناسَ عنه، وأمـارةُ ذلـك أنهم يكذبون حين يتكلمون، ويُردُّ عليهم فلا يرجعون، بل يتمادون، وإن يهلكـون إلا أنفسهم وما يشعرون. والـمقـصودُ أن تكـذيب الـمرسلين سـنةٌ ربانيـةٌ، وحقيقـةٌ تاريخيةٌ، وواقعٌ نعيشه، والغلبةُ للمؤمنين إن صـبروا، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ [المجادلة : ٢١]، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وبين أظهرنا حالةٌ من تلك الحالاتِ الآثمةِ الفاجرةِ ، التـي تـتكلم بـلا علـم ولا عدل، تسبُّ الدينَ وتسبُّ سيدَ الأولين والآخرين ﷺ ، ولا تعدوا أن تكون حالة من الفجور يقيض الله لها جندًا من جنوده يكشفها للناس، ويزيل ما ثم من التباس.

إنه الكذاب اللئيم زكريا بطرس، أرسل الله عليه مَنْ يكشف كذبه ويبـين للنـاس إفكه، وهذا الكذاب اللئيم شاهد على غفلتنا، وشاهد على أننا لن نؤتى من قبل ديننا .. تغفو الأمة ولكنها لا تموت، وتهب حين يرفع عـلى رأسـها الـصليب، فـانظر تـراهم يتدافعون في وجه هذا اللئيم وإخوانه وأوليائه، يتدافعون للذود عن ديـنهم وعـرض نبيهم ﷺ . فهي المحن تحمل على راحتيها المنح، تنذر بزوال دولة المنافقين، فلـم يعـد للوطنية ذكر، ولـم يعد للعلمانية ذكر، بدأ الصراع بين كفـر صريـح وإيـمان صريـح، وكفر وإيمان إن يلتقيان فكما أخبر الكريم المنـان ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ [الإسراء :٨١].

وقد اطلعت على هذا السفر ـ وآخر للكاتب في ذات الموضوع ـ فسرني، وانشرح له صدري ، وأبديت لكاتبه ـ وفقه الله وبارك فيه ـ بعض الملاحظـات، والله أسـأل أن ينفع ويرفع بفضله وكرمه ومنته.

فوزي سعيد سيد أحمد

تقديم الطبعة الثانية

لفضيلة الشيخ

محمد حسان

«حفظه الله»

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك، وما كان معه من إله، الذي لا اله إلا هو فلا خالق غيره ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا قضى ألا نعبد إلا إياه : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠].

وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له، ولا والد له، ولا ولد له ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، إمام الموحدين، وقدوة المحققين، وقائد الغر الميامين، صلى الله عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم بقدم الحياة على ظهر الأرض، ولا يزال الإسلام العظيم منذ أن بزغ فجره واستفاض نوره، لازال إلى يومنا هذا مستهدفًا من قبل أعدائه الذين لم يدخروا وسعًا في الكيد له وإثارة الشبهات لإطفاء نوره، ومكمن الخطر أن يثيروا تلك الشبهات الحقيرة على العقيدة وهي أصل الدين، فالإسلام عقيدة تنبثق منها شريعة تنظم هذه الشريعة كل شئون الحياة ولا يقبل الله من قوم شريعتهم

إلا إذا صحت عقيدتهم، ولذا فهم يبذلون ما يملكون لزلزلة عقيدة التوحيد في قلوب المسلمين خاصة. والناس عامة.

ويزداد الأمر خطرًا في زمن الفتن وابتعاد الناس عن منهاج النبوة ومشكاة العلم، ومن ثم فالأمر يحتاج إلى تضافر جهود أهل العلم لتبصير الناس بالحق بدليله، ولتأصيل وتدعيم عقيدة التوحيد بصفائها ونقائها وشمولها وكمالها ولتفنيد تلك الشبهات الحقيرة التي يثيرها من آن لآخر أعداء الإسلام، لاسيما وقد بين القرآن الكريم عقيدة التوحيد بيانًا جليًا كالشمس في ضحاها والنهار إذا جلاها

فما أعظم وأجل قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨ـ ٩٥].

وما أروع قول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى كما في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**»، وفي رواية عتبان بن مالك: «**فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله**».

وعلى أي حال فلن تستطيع جميع الأفواه ولو اجتمعت أن تطفئ نور الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢]، فأين الثرى من الثريا؟! وأين الأرض من كواكب الجوزاء؟! وأين النور

من الظلام؟! و أين الحق من الباطل؟! وأين الهدى من الضلال؟!

فتعالوا إلى النور الذي يبدد ظلام الشبهات، وإلى الحق الذي يقذف به على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق مع هذه الكلمات الرقيقة.. الرائقة.. الموفقة مع الأخ الفاضل (محمد جلال القصاص) جزاه الله خيرًا.

كتبه

محمد حسان

** * **

تقديم الطبعة الأولى

لفضيلة الشيخ

رفاعي سرور

«حفظه الله»

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

مع التغيير الضخم في ظروف السياسة العالمية التي سيطرت فيها أمريكا على العالم لتعلن مع سيطرتها حربًا صليبية جديدة.. كان لذلك التغيير تأثير خطير في العلاقة بين المسلمين والنصارى في كل أنحاء العالم، وخصوصًا في مصر، التي دخلت في خطة التفتيت المسماة في السياسة الأمريكية: (بالفوضى الخلاقة)..

ومن هنا كان تجهيز مصر لصراع إسلامي مسيحي من خلال الموجات العدائية للإسلام.

وكنتيجة للمساندة الغربية نشأ عند النصارى غرور وإيحاء بإمكانية سيطرتهم على البلاد التي يعيشون فيها، وفي سياق هذا الغرور مارست هذه الأقلية أساليب متعددة في اتجاه محاولة الوصول لهدف السيطرة، وكان أخطرها أسلوب تعاملها وتربيتها لأجيالها الجديدة على الكراهية.. استعدادًا لمواجهة طويلة الأمد مع المسلمين (العرب الغزاة)!

ولكن الكراهية ليس لها حدود.. ما جعل زمام الشباب ينفلت لينطلق إلى مرحلة الحرب العاجلة، وكان لابد لمن يحاول الإمساك بالزمام أن يزايد على حالة الكراهية، حتى أصبح هو نفسه في حالة الشباب الصغير نفسها.

وكانت هذه الموجات العدائية كافية لأن ينظر المسلمون إلى كل من يتكلم من النصارى عن الإسلام نظرة المعادي المحارب.

ولكن التجرد العلمي الذي تعلمه المسلمون من الإسلام أوجب تجاوز تأثير الظروف المذكورة والدخول في مواجهة علمية حكيمة لهذه المشكلة.

وكانت أول حقائق هذه المواجهة هي تحديد الحد الفاصل بين الرأي والحرب.. وتفسير الفرق بين القول الذي يبتغي به صاحبه المعرفة.. والقول الذي يبتغي به صاحبه الحرب.

والإسلام يتعامل مع أصحاب كل موقف بما يناسبه..

وهذا إمامنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يجيب على سؤال وُجِّه إليه من أحد علماء النصارى في أربعة مجلدات بعنوان: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح..

والحد بين الرأي والحرب له عدة شواهد:

أولها شخص القائل؛ فقد يكون القول واحدًا من طرفين ولكنه يعتبر من أحدهما حقًّا ومن الآخر باطلاً.

مثلما كان طلب موسي وبنو إسرائيل قولاً واحدًا وهو طلب رؤية الله عز وجل، ولكن عندما طلب موسى ـ عليه السلام ـ رؤية الله بيَّن الله له بالتجربة أنه لا يستطيع تحمل ذلك: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وعندما طلب بنو إسرائيل الطلب نفسه، عاقبهم الله بالموت: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٦].

ومن هنا يكون من السهل تقييم صاحب أي رأي من خلال الاتجاه الذي يطـرح منه الرأي، كأن يكون علمانيًّـا أو استـشراقيًّا أو إلحاديًّـا لا يـتكلم إلا في اتجـاه واحـد بمسائل معروفة مكررة؛ محسومة مردود عليها قديمًا وحديثًا..

وهذا هو الشاهد الأول على الحرب..

ومن هؤلاء.. القسيس الكذاب.. موضوع الكتاب..

وهو محارب بشخصه قبل قوله.. بينه وبين المسلمين عداء شخـصي منـذ أن قُتِـل شقيقه في نزاع عادي ليس له علاقة بالدين، كما يحدث بين أصحاب الطائفة الواحدة، فأصابته عقدة نفسية كان أخطر أعراضها: الكذب ليل نهار على الإسلام ثأرًا لشقيقه!!

وكانـت دلائـل تلـك الحالـة النفـسية هـي زعمـه أنـه محـل اهـتمام النـاس! ومثل ادعائه أنه ما يذكر كتابًا إلا ويُصادَر، ودعوته إلى الثورة عـلى أقوالـه، ومطالبتـه بخروج أي عالم من علماء الإسلام لمناظرته..

حتى بلغ بحالته النفسية هو وأمثاله ـ ممن يعانون من خيـالهم المـريض ـ الـشعور بإمكانية التأثير في هذا الدين!!

وهم لا يفهمون أن هذا الدين قدر إلهي باقٍ إلى قيام الساعة، والتاريخ شاهد على ذلك؛ إذ لو كان مقدرًا لهذا الدين أن ينتهي لكان ذلك في غار حراء، أو غزوة بدر، أو غزوة الأحزاب، أو هجمة التتار والمغول الذين أسلموا ودخلوا في الدين الذي جاءوا للقضاء عليه!!

والشاهد الثاني من شواهد الحرب هو: قاعدة إمكانية العلم، وذلـك مـن خـلال

القاعدة الأساسية التي ذكرها الكاتب وهي إمكانية علم صاحب القول بما يخالف قوله.

فقال الكاتب: (ومحاسبة القائل على إمكانية علمه بالأمور والمسائل.. قاعدة ثابتة عند كل العقلاء.. وهي ما يقال عنها عند الأصوليين قاعدة إمكانية العلم)، حيث تثبت إمكانية العلم لهذا الكذاب بكل المسائل التي يثيرها في حربه على الإسلام.

ـ مثل قوله: إن الحج مؤتمر جنسي يحدث فيه الزنا.. رغم اشتهار العلم بأن المُحرِم لا يجوز له حتى أن يمس زوجته في وقت الإحرام.

ـ وقوله: إن كلمة حج أصلها (حك) (كتعبير جنسي)!!! ما يدل على أنه يعلم أن هناك أصولاً للكلام، يرجع إليها في المعجم..

ومن قرأ كتب اللغة وبحث في مادة (حج) وجد ما يلي: (حجج): الحَجُّ القصدُ، حَجَّ إِلينا فلانٌ أَي قَدِمَ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا: قصده، ثم تُعُورِفَ استعماله في القصد إِلى مكة للنُّسُكِ والحجِّ إِلى البيت خاصة؛ تقول: حَجَّ يَحُجُّ حَجًّا، والحجُّ: قَصْدُ التَّوَجُّه إِلى البيت بالأَعمال المشروعة فرضًا وسنَّة[1].

ـ وقوله: إن أصل اسم مشعر (مِنَى) الذي يساق إليه الهدي هو ماء الرجل(!)، رغم إجماع علماء اللغة أن لفظ (مِنَى) جاء من معنى الموت، فلابد أن يكون قد قرأ كتب اللغة في تفسير معنى الاسم، وفيها:

(والمَنِيَّةُ الموت؛ لأَنه قُدِّر علينا، وبه سُمِّيَت المَنِيَّةُ وهي الموت، وجمعها المَنايا؛ لأَنها مُقدَّرة بوقت مخصوص، وبه سميت (مِنى)، و(مِنى) بمكة يصرف ولا يصرف،

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٢٩٢).

سميت بذلك لما يُمْنَى فيها من الدماء، أَي يُراق، وقال ثعلب: هو مِن قـولهم مَنَـى الله عليه الموت أَي قدَّره؛ لأَن الهَدْيَ يُنحر هنالك. قال ابن شميل: سُمِّي مِنى لأَن الكبش مُنِيَ به، أَي ذُبح. وقال ابن عيينة: أُخذ من المَنايا).

ـ وقوله: إن المسلمات يمسحن الحجر الأسود بدم الحيض، رغم اشتهار العلم بأن الحائض لا يجوز لها الطواف بالبيت أصلاً، كما ورد في صحيح مسلم: بـاب الحـائض تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت. عَنْ عَائشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي حَجَّةٍ لا نَرَى إِلا الْحَجَّ، حتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، حِضْتُ، فَدَخَلَ عـلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «**مَالَكِ؟! أَنَفِسْتِ؟!**» قُلْتُ : نَعَمْ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ، فَاقْضِي مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ**».

وفي رواية قَالَتْ :قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ ، وَلا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ : «**افْعَلِي مَـا يَفْعَـلُ الْحَـاجُّ غَـيْرَ أَنْ لا تَطُـوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي**». هَذَا حَدِيثٌ مُتَفَّقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

فهل يمكن اعتبار هذه الأقوال من جنس الرأي الذي يتطلب الـرد عـلى القائـل بالحكمة؟! أم حرب تقتضي ما يناسبها؟!

والشاهد الثالث للحرب هو المصادر والمراجع والأشخاص التـي يعتمـد عليهـا صاحب الرأي، وهي عند هذا القسيس كلها مصادر معادية للإسـلام، وعـلى رأسـها دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها مستشرقون متعصبون جهلة، كما سيأتي تفصيله في الكتاب.

وهذا القسيس الكذاب لـيس بـشيء.. فكـل مـا يـردده سـبقه إليـه الكثـير مـن المستشرقين، ولكن ما أحدثه هذا الكذاب.. هـو نقـل الحـرب مـن مجلـدات الكتـب

الاستشراقية إلى ساحة القنوات الفضائية.

وقد أشار الكاتب الفاضل إلى استدلال القسيس المحارب بمشكل النصوص وغريب الآراء وشاذ الآثار، رغم ما هو معروف ومشهور من قواعد الاستدلال في الإسلام وشرعية الحجة فيه، وأن الحجة الملزمة في الإسلام هي الكتاب والسنة بفهم الصحابة وسلف الأمة، وأن أي إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ؛ ما يجعله نموذجًا مناسبًا للدراسة من الناحية الفكرية.. بعد الناحية النفسية!

فهي فرصة تكشف وبصورة عملية وعلنية مدى ما بلغه هؤلاء المحاربون من بغض وكره للإسلام وأهله، وهي فرصة لتحديد المنهج الصحيح في مواجهة هذه الظاهرة، وهذا ـ بصفة أساسية ـ هو سبب الكتابة عنه والرد عليه، وذلك لاستمراره في المهمة وتحوله إلى نموذج جامع لكل الأساليب المعاصرة في التهجم على الإسلام، حتى اجتمعت في أقواله كل عناصر الشبهة: وهي محاولة إحداث خلل في فهم وتناول النصوص، من خلال التأثير في النص الأصلي لاختلاق تناقض في المعنى بأساليب متعددة.. **منها**:

ـ انتزاع النص وبتره من سياقه الأصلي..

ـ الزيادة أو النقصان في ألفاظ النص[(١)].

ـ إفقاد النص مقوماته الأساسية، وتحويره واستباقه بمقدمات مصطنعة لدفع

---

(١) حتى إنه في إطار تغيير النصوص بالزيادة أو النقصان بلغ به الأمر أن ينطق بكلام من عنده زاعمًا أنه من القرآن! مثل قوله في الحلقة الثالثة من أسئلته عن الإيمان د/ ١٦: إن القران يقول: (لا تكذبوا على الله وروحي)!!!

الفهم باتجاه مُعيَّن..

ـ تضييع إحداثيات النص وإخراجه من إطار الإحكام المنهجي الإسلامي..

ـ حشد وتجميع النصوص المدسوسة وتقديمها على أنها نصوص قطعية..

ـ إلزام النص بما ليس من لوازمه..

وقد اجتمعت كل هذه العناصر في أقوال هذا القسيس المحارب، وكان منها:

ـ عدم معقولية الكلام؛ مثل زعمه أن رسول الله ﷺ جامع زوجة عمه أبي طالب بعد أن ماتت في قبرها!! وبصرف النظر عن مقام النبوة، فإن أخلاق العرب تمنع ذلك، وهي زوجة عمه، وأمُّ علي ابن أبي طالب، وهي التي ربته بعد وفاة أمِّه آمنة، وموقف الموت والقبر والناس، كل ذلك لم يمنع هذا القسيس الكذاب من هذا القول الفاحش؛ ما يدل على التحليل الصحيح لحالته النفسية المريضة المعقدة.

تقول الرواية: عن ابن عباس قال: لما ماتت أم علي بن أبي طالب ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم ـ وكانت ممن كفل النبي ﷺ وربته بعد موت عبد المطلب، كفّنها النبي ﷺ في قميصه، وصلّى عليها واستغفر لها وجزاها الخير بما وليته منه، واضطجع معها في قبرها حين وضعت، فقيل له: صنعت يا رسول الله بها صنعًا لم تصنع بأحد! قال: إنما كفّنتها في قميصي ليدخلها الله الرحمة ويغفر لها، واضطجعت في قبرها ليخفف الله عنها بذلك. [كنز العمال (١٣/ ٦٣٥)].

ثم قال : رَحِمَكِ الله يا أمي! كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيبًا وتطيبيني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، الله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت، ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرفان، وحثا في قبرها، فلما ذهب

قال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله! رأيتك فعلت في هذه المرأة شيئًا لم تفعله على أحد! فقال: يا عمر! هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتني، إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبًا فأعود فيه، وإن جبريل أخبرني عن ربي أنها من أهل الجنة، وأخبرني جبريل أن الله تعالى أمر سبعين ألفًا من الملائكة يصلون عليها. [المستدرك للحاكم (٣/ ١٠٨)].

والأمر من أساسه هو أن المسلمين كانوا يطلبون من رسول الله ﷺ أن يعطيهم شيئًا من ثيابه ليضعوه معهم في قبورهم، لعله يكون أمارة لهم في قبرهم طمعًا في نجاتهم بها من عذاب القبر، مثلما طلب عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول من رسول الله ﷺ أن يعطيه قميصه ليكفن به أبيه، وهنا في وفاة زوجة عم رسول الله ﷺ، أراد رسول الله ﷺ أن يجعل من نفسه الكريمة أمارة لها وليس قميصه فقط.. أراد أن يجعل من نفسه أمارة لأنها هي التي حفظته بتربيتها له.. واضطجع في قبرها ليخفف عنها ضمة القبر وضيقه بعد أن خففت عنه ضيق اليتم.. وأراد أن يوسع عليها في قبرها بعد أن وسعت عليه في حياته وهو في بيتها، حيث كانت تؤثره على أبنائها.. كان آية في الوفاء.. بأبي هو وأمي.. صلى الله عليه وسلم.

ثم يأتي القسيس ليفسر المضاجعة بالفاحشة[1]؛ لأن عقله مريض يتصور المستحيلات، ونفسه خبيثة لا تعرف معنى الطهارة والوفاء.

ومن أمثلة الشبهات غير المعقولة الزعم بوجود أخطاء نحوية في القرآن؛ وذلك

---

(١) في الوقت نفسه نجد كتابهم يقول: (متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته). [صموئيل الثاني (١٢/ ٧)]. وتأمل كذلك سفر الملوك الأول ص٣. فلِمَ لا يفسرها هنا كما فسرها هناك؟!

لأن علم النحو الذي يحاكمون القرآن إليه إنما وضعه علماء المسلمين استنباطًا وبناءً على كلام العرب وأشعارهم في الحواضر والبوادي، ومحمد ﷺ قرأ القرآن على هؤلاء، والذين تلقوا القرآن لأول مرة هم أيضًا من هؤلاء، فيصير من غير المعقول ـ ابتداءً ـ أن توضع القواعد استنادًا على كلام أهل البادية ـ ومحمد ﷺ منهم ـ ثم يتهم هو بالخطأ في النحو!

ومن غير المعقول ـ انتهاءً ـ أن يلتقي هؤلاء جميعًا على خطأ ما في الكلام دون أن ينتبهوا إليه، وهم الحجة الطبيعية لعلماء النحو واللغة!!

ولكن ما الذي جرّأ هذا القسيس الكذاب على الوصول إلى هذه المرحلة من الكذب ؟!

الحقيقة أن الإجابة تكمن في المقارنة بين التصور الإسلامي وبين غيره من التصورات فيما يتعلق بمقام النبوة.. فعندما تجرأ على رسول الله ﷺ بافتراء الفاحشة من رسول الله ﷺ، فإنما كان ذلك لأن أكثر ما ذكره الكتاب المقدس عن الأنبياء هو زنا المحارم!! ولكن للنبوة في الإسلام مقامًا آخر وشأنًا آخر.. حتى أن علي بن أبي طالب جعل يقول: لو سمعت رجلاً يقول على داود ما قالت اليهود لأقمت عليه الحد.

وعندما تجرأ وقال قولاً من عنده زاعمًا أنه من القرآن، فإنما كان ذلك لأن الكتاب عندهم قابل للزيادة والنقصان حتى تُحكَى فيه المراسلات الشخصية(١).

---

(١) مثل رسائل بولس التي يقول في إحداها [رسالة تيموثاوس الثانية٤ ـ ٩]: (بادر أن تجيء إليّ سريعًا * لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسكيس إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية * لوقا وحده معي خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة * أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس * الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضًا ولا سيما الرقوق *)!!!

أما رد الفعل الإسلامي أمام هذه الهجمة فيمكن تفسيره بالصدمة.. الصدمة التي أصابت المسلمين فجعلتهم يقومون ليدافعوا عن دينهم أمام هذا الغادر، فكثرت الردود على مثل هذا الكذاب لا ليدل ذلك على أهميته، بل ليدل على عاطفة المسلمين نحو دينهم، ورغبة كل مسلم في أن ينال شرف الدفاع عن الإسلام..

وبفضل الله عز وجل فقد أعطت هذه الظاهرة السوداء في الواقع بيانات خطيرة للغاية؛ **كان أهمها**:

ـ انتباه المسلمين لطبيعة وحجم الإحساسات التي يحملها هذا القسيس ومن على شاكلته تجاه الإسلام وأهله، إلى الدرجة التي لم يكن ليصدقها أحد لولا أن رأى المسلمون بأعينهم وسمعوا بآذانهم، وصدق الله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ـ وكذلك انتباه المسلمين إلى ضرورة الدراسة الجادة للدين والسيرة؛ ما أوجد حركة علمية وفكرية نشطة، حتى أصبحت الردود هي الشغل الشاغل لعلماء المسلمين وعامتهم؛ ما أوجد التفافًا حول كل محاولة للدفاع عن الإسلام، وهو بحد ذاته مكسب عملي تاريخي، خصوصًا إذا علمنا أن رد أية شبهة يكشف جانبًا من عظمة التصور الإسلامي الصحيح، فتذهب الشبهة ويبقى التصور وهو مكسب علمي تاريخي أيضًا!

مثلما كان الرد على أكل النبي ﷺ من الشاة المسمومة؛ حيث قالوا لمَ لمْ يخبره الوحي؟! ليكشف الرد ارتباط أجل رسول الله ﷺ وعمره بتمام الرسالة، حيث لم يمت رسول الله ﷺ رغم أكله من الشاة المسمومة إلا بعد تمام الرسالة، ولولا أكله من الشاة لما ظهرت هذه الحقيقة الرائعة..

كما يكشف رد الشبهة في المقابل جانبًا مفزعًا من جوانب التحريف لدين المسيح المنزل عليه من عند الله.. مثل أن تثار مسألة (بول الإبل) لينكشف من خلال الرد على الشبهة أمر الله إلى حزقيال ـ حسب زعمهم ـ أن يصنع فطيرة من (خرء) (براز) الإنسان ويأكلها، وأمر الله إلى بني إسرائيل أن يبول بعضهم في فم بعض كما ورد في الكتاب (المقدس)[1]!!

ولو لم يكن هذا القسيس محاربًا لكان أولى به أن يشرح كيف يصنع فطير الخرء ليأكله الإنسان بأمر الرب!!

ولعل هذا الكتاب ثمرة فكرية وعلمية من ثمار المواجهة الإسلامية لهذه الظاهرة.

وفي النهاية نقول للنصارى المشاركين في هذه الظاهرة السوداء: أنتم تعملون ضد مصلحتكم.. خسرتم التعايش الحسن مع المسلمين وقت أن كانوا لا يعلمون ما تُكنُّ صدوركم ناحيتهم.. ولن تنفعكم شياطين السياسة الغربية والأمريكية .. ولن يمس المسلمين منكم أي ضرر، ولكنه الأذى العارض الذي لا يلبث أن يذهب بإذن الله.. ليبقى بعد ذلك الدرس المستفاد، وهو واجب البر والقسط لمن لم يحاربنا في ديننا، وواجب الترصد والتربص ودفع كل من يريد السوء بالإسلام وأهله.

ونقول للنصارى غير المشاركين في الظاهرة السوداء: أين أنتم من دينكم الذي يقامر به هؤلاء ويرتكبون باسمه كل جرائمهم؟!!

---

(١) (وتأكل كعكًا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الانسان تخبزه أمام عيونهم * وقال الرب: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم * فقلت: آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي إلى الآن لم آكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس * فقال لي: انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان فتصنع خبزك عليه *). [سفر حزقيال (٤/ ١)].

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومـن أحبه واتبع هديه؛ وبعد..

في واحدة من غرائب الدهر كله، وقف المبشرون (المنصّرون) جميعهم على صعيدٍ واحدٍ يتكلمون بلسان واحد عن الحبيب ﷺ، يكذِبون ويبـترون وينقلـون الـضعيف والشاذ وما لا يصح من الأقوال، حتى جمَّعوا في كلِّ الكمال وجملة الجمال سيد ولد آدم وخير خلق الله كلهم ما لا يجتمع في أفسق النّاس!!

قالوا ـ وقبحهم الله بما قالوا ـ: كان شهوانيًا سـفاكًا للـدماء..ملكًـا يريـد رقـاب النّاس وأموالهم ونساءهم.. جبارًا لم يترك قريبًا ولا بعيدًا.. سيئ الخلق لـيس فيـه مـا يحمد.

وهو محمد ﷺ، وهم قرود تتقافز على جبالٍ شم.. أقزامٌ سود الوجـوه يطـاولون الجبال الراسيات الشامخات، وهيهات هيهات.

ودارت بحديثهم آلة إعلامية ضخمة، راحت تبث بذاءتهم هنا وهناك، في شـكل حوارٍ تليفزيوني، ومقالٍ صحفي، ودرسٍ يومي، وعرضٍ سينمائي... إلخ.

صوتُهم عالٍ وفي كل مكان، وصفُّهم ذو عدد وعتاد، وقد راج كذبهم على نفرٍ ممن قلّ علمهم فخرجوا في صفهم، ورفعوا صليبهم، ووقف نفرٌ آخر متهوكون لا يدرون

أين يسيرون، وعامة قومنا لا يلتفون، وعما يحدث منشغلون، أو ربّما يستخفون ولا يصدقون!!

والواقع الذي يراه كل ذي عينين ويسمع به كل ذي أذنين أن الشبهات شاعت وذاعت ودخلت كل البيوت وفُتن بها البعض، وتثبت بها على الكفر الكافرون، وكثيرون جاءوا يهرعون، وعن إجابة لهذه الشبهات يسألون.

فحرام على كل ذي علم أن يستكين حتى يرد المعتدين على حرمات الرسول ﷺ والدين.

وقد قمتُ بحول الله وقوته أدفع عن عرض الحبيب ﷺ، أطلب الأجر من الله ربّ العالمين، ويقيني بأنّنا ستار لقدر الله، فالله غالب على أمره، واللهُ ناصر عبده، ومصدق وعده، وهازم الأحزاب وحده، وما نحن إلّا ستار لقدره، حظنا العمل والأجر على العمل، والدين منصور بنا أو بغيرنا.

فاللّهم لا حول ولا قوة لنا إلاَّ بك.

وعند التدبر في هذه الجعجعة الحادثة وُجد أن قليبها الآسن الذي تغرف منه هو شخصٌ واحد يدعى (زكريا بطرس) ـ قبَّحه الله ـ هو الذي جمّع المتناثر من بطون كتبهم عن رسول الله ﷺ، وعن الإسلام والمسلمين، هو الذي يكذب لهم وينقلون عنه، هو مقدمتهم وحامل لوائهم، يرتدي ثوب الناسكين، ويقسم على أنّه من الهداة المهتدين، يريد الخير للنّاس أجمعين، وهو أفاك أثيم، كذاب لئيم.

وليس بجديد أن يكون دعاة البغي متنسكين، فهذا حالهم منذ نبتوا في أرض الزمان، وشهوة السلطان والتمكين عند كثيرين فوق شهوة النساء والمال والبنين.

اللهم آلمني قوله وفعله، فقمتُ إليه أدفعه عـن دينـك وعـرض نبيـك ﷺ، مقـرًّا بفضلك وكرمك، راجيًا ما عندك، فاللهم يا حي يا قيوم، يـا رحـيم يـا رحمـن، تقبـل وانفع وارفع.

أبو جلال

محمد جلال القصاص

ظهر السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨هـ

* * *

الفصل الأول

مدخل للدراسة

المبحث الأول: من هو زكريا بطرس؟ وماذا يريد؟!

ـ قس نصراني يتأرجح بين الأرثوذكسية والبروتستنتية، أشعل الفتنة في كل مكان ذهب إليه، وأبناؤه مثله يثيرون القلاقل في أستراليا ضد الكنيسة القبطية إلى اليوم!

هي نفسٌ ولُوعةٌ بالمغامرة والخروج على المألوف، وهذا يفسر فرحه الشديد حين يعلم أن كلامه يثير جدلاً بين الناس(١)، وقد يؤدي إلى فتنة أو اشتعال التظاهرات، بل يطلب ذلك صراحة، يطلب أن تثور الجماهير على أقواله وأطروحاته كما فعلت مع بنديكت السادس(٢)!

يتكلم هذا القس المتمرد في أمور تتعلق أساسًا بشخص الرسول الكريم ﷺ خصوصًا، والدين الإسلامي عمومًا، ومواضيعه ـ كما يُعرِّفها هو ـ هي طرحُ تساؤلاتٍ حول العقيدة الإسلامية وطلب إجابات عليها(٣).

---

(١) تكرر في برنامج أسئلة عن الإيمان أن يبدأ المُضيف الحلقة بقراءة رسالة من كاتب مجهول تسب زكريا بطرس وتتوعده.

(٢) انظر حديثة في مقدمة الحلقة الرابعة من برنامج في الصميم وهو يتكلم عن تظاهرات الإسكندرية على مسرحية (كنت أعمى)، تجد وكأنه يستجدي الناس ليهبوا ويتظاهروا على كلامه.

(٣) من تعليقاته على تصريحات البابا بنديكت السادس الدقيقة الخامسة، وكرّر ذلك في الحلقة الثانية من برنامج سؤال جريء د/ ٣٥، والحلقة (١٠٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٧، والحلقة (٣٦) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٦، وهذا يتكرر كثيرًا في برامجه.

وهو لا ينفك يزعم أنه يتساءل بعقلانية وعلمية مجردة ؛ ولا يجد من يجيبُ بمحاضرةٍ أو بالمجيء لمناظرةٍ أو كتابةِ كُتيب ـ فقط كتيب ـ بل لا يجد هو وغيره من المعترضين على شرائع الإسلام وشعائره إجابة إلا عن طريق التظاهرات والعنف[1].

ويشتد في كبريائه ويقول: إنهم تظاهروا ضد غيره ـ يعني بنديكت السادس عشر بابا الكاثوليك[2] ـ وسكتوا عنه فلم يردوا بحجة أو تظاهرة، ويتساءل: لمَ؟ ويجيب نفسه قائلاً: لأنه لا حجة يدافع بها المسلمون على ما يلقيه هو من شبهات أو كما يسميها (حقائق مخفية) فقط يستخرجها من كتب المسلمين، وأن شيوخ المسلمين اكتفوا بالانزواء كي لا يشتهر أمره بين المسلمين، وينادي على المسلمين أن يجيبوه وأن يخرجوا دفاعًا عن دينهم[3]!!

والسؤال: أحقًّا لا يجد بطرس من يجيبه؟!

أحقًّا سكت علماء المسلمين عن زكريا بطرس وغيره ولم تعد في أيديهم حيلة سوى الانزواء ومحاولة كتمان أمره كي لا يهتدي الناس لطريقه؟!

أحقًّا ليس عندنا سوى الإرهاب والهمجية في الرد على المخالف؟!

الحقيقة أن هذا الادعاء قلب للحقائق، فهناك ردود على زكريا بطرس منشورة على

---

(١) محاضرة بنديكت السادس عشر د/ ١٢، وكرر هذا الكلام في اللقاء الرابع من (في الصميم) د/ ٤ وما بعدها، وفي بداية الحلقة (١٤) من برنامج في الصميم أيضًا، وفي بداية الحلقة (٣٧) من (أسئلة عن الإيمان) د/ ٣، وفي الدقيقة ٨ من الحلقة (١١٧) من أسئلة عن الإيمان ذكر أيضًا أنه لا يجد من يجيبه. وكرر هذا الكلام بمعناه في الحلقة (١٠٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٠.

(٢) وذلك حين تكلم بأن الإسلام دين عنف وإرهاب في محاضرته الشهيرة.

(٣) تعليقات على محاضرة بنديكيت د/ ٤٨، وكرر ذات الكلام في الدقيقة ٣٩ من المحاضرة.

الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وقد أرسل له أكثر من واحد من شيوخ المسلمين وعلى رأسهم الشيخ والدكتور منقذ السقار[١] ـ وهو أستاذ في علم مقارنة الأديان بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ والأخ وسام عبد الله[٢]، والدكتور شريف سالم[٣]، والأستاذ علي الريس[٤]، والدكتور حسام حجازي[٥]، وهؤلاء لهم حضور قوي جدًّا على البالتوك حيث يوجد زكريا بطرس بصفة شبه دائمة، وتهرّب وما استجاب.. تهرّب بدعوى أن المناظرة في النصرانية حرام، وردّد قول بولس ـ رسول النصرانية ـ: (أما المباحثات الغبية فاجتنبها لأنها تولد الخصومات)[٦] وسمى المناظرات مباحثات غبية!!

والعجيب أن قول بولس هذا يرفعهُ بطرس حين يكون المناظر قويًّا، أما حين يكون المناظر حديث عهد بالعلم الشرعي فإنه يسارع لمناظرته!!

وكذا أرسل له غير واحد يطلب منه ذات الطلب، وهو لا يجيب، ثم يكرر دائمًا على شاشة الفضائيات: أين المسلمون يناظرونني؟!!

---

(١) للشيخ صفحة خاصة في موقع طريق الإسلام islamway.com، وهو من أشهر المناظرين للنصارى على البالتوك. ويمكن الوصول لطلبه المناظرة من زكريا بطرس وتهرب زكريا منه من خلال البحث في الـ(YouTube) بعنوان (الهروب الكبير لزكريا بطرس).

(٢) من مشاهير البالتوك، وهو القائم على غرفة Muslim Christian Dialog الحوار الإسلامي المسيحي.

(٣) عالم مقارنة أديان، له عدة مؤلفات؛ أشهرها سلسلة (دلائل تحريف الكتاب المقدس).

(٤) باحث متخصص في مقارنة الأديان، له عدة مصنفات؛ أشهرها: (تحريف مخطوطات الكتاب المقدس)، (حروب الرب)، (نقد أسطورة نقل جبل المقطم).

(٥) باحث متخصص في مقارنة الأديان، ومحاور شهير عبر البالتوك، له موقع باسم دكتور أنتي (ANTI).

(٦) من رسالة بولس إلى تيطس (٣: ٩) ورسالة بولس إلى تيموثاوس (٢: ٢٣).

فهو كمن أشهر سيفه في غرفة نومه وراح ينـادي: أيـن الرجـال؟!! مـالي لا أرى رجلاً؟!

يتعجبُ والعجب من حاله، يتعجب ربما ليغري العامة والبسطاء ممـن يـصدقون كلَّ من تكلم.

سـكوت الـشيوخ الكبـار عـن زكريـا بطـرس سـببه الـرئيس ـ فـيما يبـدو لي ـ الاستخفاف بأمره، وأنه لن يجد من يسمعه؛ فكلامه من جنس كلام من لا عقـل لـه، وكلامٌ لم يتكلم به أحد من قبل مع كثرة المعادين للإسلام في كل زمان ومكان، وربـما تحفظ بعضهم كي لا تكون فتنة إذا ثار عليه.

وأرى السكوت من تدبير الله عز وجل ومن مكر الله بهذا الكـذَّاب اللئـيم، مـن جـنس قـول الله تعـالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤]، ومن مكر الله بمثل هؤلاء؛ إذ إن الله يملي لهم ويمـد لهـم حتـى يُظهـروا أحقادهم فيُكثرون، ثم لا يُتركون حين يؤخـذون. وأراه رحمـةً مـن الله بهـذه الأمـة، فزكريا بطرس وأضرابه من الحاقدين النصارى أحدثوا هزّة عنيفة لهذه الأمة جعلتهـا تلتف حول نبيها ﷺ، فلو ردّ الشيوخ لانفضَّ (مواله) من حينه، ولكن يحتـاج الأمـر بعض الوقت حتى تستفيق الأمة، وهو ما يحدث الآن. هذا رأيي.

والمقصود أن هناك من يرد على زكريا بطرس، وهناك من يطلب المناظرة منه وهو لا يجيب، فالأمر ليس كما يدعي هو.. خذلانٌ وسكوتٌ.

وها نحن نبدأ بحول الله وقوته ردًّا عليه، وليس ردًّا فقط وإنما كشف لهذه الحالـة الغريبة من أكثر من زاوية، والله أسأل أن يبارك في كلماتي هذه، وأن ينفع بها من كتـب ومن نشر ومن قرأ.

المبحث الثاني
طرف وهمي

من خبث الكذاب اللئيم زكريا بطرس أنه يستحضر طرفًا وهميًّا مضادًّا له كممثل للإسلام والمسلمين، وكمتصدر للرد على ما يلقيه من شبهات حول الإسلام ورسول الله ﷺ، أفراد هذا الطرف هم العلمانيون من أمثال هالة سرحان[١]، وبعض (التنويريين) ومنكري السنة ممن يحملون لقب (مفكر إسلامي) من أمثال عبد الفتاح عساكر، ويتغافل اللئيم عن نداءات المتخصصين في مقارنة الأديان، وشيوخ الصحوة الإسلامية في أرض مصر وخارجها من أمثال الشيخ الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم، والشيخ محمد حسان، والشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ الدكتور سفر الحوالي ـ وهو من المهتمين بأمر التنصير، وقد أقام مركز دراسات لهذا الغرض، ويقوم مركزه الآن على ترجمة كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ـ والشيخ الدكتور ناصر العمر، والشيخ الدكتور عائض القرني... وغيرهم كثير. وهم في الفضائيات مثله والكل يعرفهم، فهو يُخرجهم من دائرة الطرح.. ولا يوجه لهم نداءاته.. يخفي ذكرهم أو يأتي بغيرهم ويدخله فيهم[٢].

فهذا الكذاب اللئيم زكريا بطرس ـ فضلاً عن أنه يعتمد على المناظرة من طرف

(١) يصفها بأنها واحدة من التيار الأخلاقي الذي يرفض الأحاديث الخادشة للحياء، وهو تصنيف منه ونوع من خداع القول. انظر: الحلقة ١١٧ من برنامج (أسئلة عن الإيمان) في نهاية الحلقة.

(٢) التعليق على برنامج هالة شو (وهي الحلقة ١١٧) من برنامج (أسئلة عن الإيمان) د/ ٤٢، وكذا تكرر هذا الأمر في الحلقة (١١٩) من ذات البرنامج.

واحد، ولا يخرج إلا لغير المتخصصين في شبهات النصارى، أو لأحد من حديثي العهد بطلب العلم وفي البالتوك وليس على الملأ ـ فهو أيضًا يلبس على المستمعين بإيجاد طرف وهمي ممثل للإسلام.. طرف ضعيف هزيل.. طرف لا يمثل إلا نفسه فقط.. طرف بعضه ملحد لا يعد من المؤمنين بالله ورسوله، وبعضه مبتدع، وبعضه غافل.



المبحث الثالث
أكلُّ من يعرف الحق يتبعه؟!

سؤال يتردد في أذهان الكثيرين، مع كل مواجهة مع المخالف من الكافرين أو المنافقين: هل كل من يعرف يلتزم بما يعرف؟!

كلا.. فكثيرون يعرفون ثم يتنكرون لما يعرفون، وربما ينقلبون ويعادون، وهذه حقيقة قرآنية؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [البقرة: من الآية ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣]، ونادى الله أهلَ الكتاب بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: ١٥]، وناداهم بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾ [آل عمران: ٧١]، وأخبر سبحانه عن فريق منهم بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾ [آل عمران: ٧٨].

وهذه الحقيقة ماثلة للعينين في كل مكان، يراها المرء في نفسه وفي غيره، فليس كل من يقتنع بأن هذا الشيء حرام يبتعد عنه، ولا كل من يعرف الواجب يأتيه، فكم من

حرام يرتكبه المرء وهو يعلم حرمته، وكم من واجبٍ لا يقوم به المرء وهو يستطيع فعله.

فالقناعة العقلية بالشيء لا تكفي للالتزام به، وثابتٌ شرعًا وتاريخًا وواقعًا أن الذين كذّبوا الرسل وحاربوهم فعلوا هذا وهم يعلمون أنهم رسل الله إليهم.

ففرعون كان يعلم أن موسى رسول من عند الله ولم يؤمن به ولم يتبعه، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤]، وقال تعالى على لسان موسى وهو يخاطب فرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠٢]؛ ويهود كانت تعلم حقيقة المسيح ـ عليه السلام ـ ومع ذلك حاربته وعذبته، ورمته بما ليس فيه، وسعت في قتله وكادت، لو لا أن رفعه الله إليه، وكانت يهود تعلم حقيقة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ولم تؤمن به.

والقرآن يحدثنا أن الخلاف بين بني إسرائيل حدث بعد العلم لا قبله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٩] هذه الآية جملتان: الأولى خبرية: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ تفيد بأسلوب الحصر والقصر أنهم تفرقوا فقط بعد أن جاءهم العلم، والجملة الثانية تعليلية تعلل هذا الخبر: ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ﴾ أي ليس جهلاً وتكذيبًا، وإنما بغيًا وحسدًا من عند أنفسهم.

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٣].

ومثله قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الشورى: ١٤].

ومثله قول الله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الجاثية: ١٧]

ومثله قول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾ .

[البينة: ٤]

فمن المسلَّم به أن هناك من يعرف الحق تمامًا ولا يتبعه، بل يعاديه ويصرف الناس عنه، وقد بينت ذلك في مكان آخر[1].

كلمة للمميعين:

يبرز نفر من المسلمين وبحسن نية يحاولون أن يجعلوا الإسلام (مُودرن modern) كما يعبر هو ـ قبحه الله ـ أو يعبر غيره، يحاولون تضعيف بعض الأحاديث الصريحة خروجًا مما يسببه لهم بطرس من إحراجات ـ بزعمهم ـ وعند بطرس في كتبه التي يقدسها ما تستحي البغي من ذكره، ولكن قومنا لا يقرءون.

أقول لهؤلاء المميعين ما قال الله في كتابه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فهو لن يرضى بالحل الوسط، وسيظل يدفع حتى يردكم عن دينكم إن استطاع؛ فهو يثني على ما قدم عمرو خالد من (تطوير) في الأسلوب واقتباس من الكنيسة ـ بزعمه ـ ويثني على جرأة هالة سرحان في مناقشة القضايا

(١) انظر: (يكذبون عليكم) للكاتب، فصل: (إنهم الملأ).

الدينية في برنامج مثل برنامجها الذي تقدمه، ويثني على القرآنيين الذي يتنكرون لبعض الأحاديث... وهكذا، إلا أنه يطالب بما هو أبعد، وهو الردة عن الدين كليةً والدخول في المسيحية؛ ولذا ينبغي أن يستفيق قومنا ويعرفوا أن الحل الوسط ليس بحل أبدًا.

❋ ❋ ❋

المبحث الرابع
الرسول ﷺ في سطور

* لم تعرف العرب المُلك إلا على أطراف الجزيرة العربية، في اليمن وفي العراق وفي الشام،ولم يكن مُلكًا مستقلاً، بل كان تابعًا للدول العظمى يومها، العراق واليمن للفرس والشام للروم، وباقي الجزيرة العربية قبائل تتعامل بالأعراف السائدة بينها، وتتقاتل فيما بينها.

* ولم يكن هناك مَلِك متوج في قريش ولا في غيرها من القبائل التي تسكن الحجاز ونَجَدٍ وما ويلي الحجاز من السروات وأطراف اليمن، وإنما يسود بعض الناس تبعًا للأعراف السائدة بينهم، وكانت لقريش نوع من المكانة الروحية عند العرب؛ كونهم يشرفون على بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

* وكانت العرب في مجموعها على الوثنية، تعبد الأصنام وتقيم بيوتًا كالكعبة في أكثر من مكان تعظمها بشد الرحال إليها والطواف حولها والذبح عندها، وغير ذلك مما كانوا يتنسكون به لآلهتهم. وكانت الأصنام والبيوت المعظمة في أرجاء الجزيرة العربية بل وفي كل البيوت تقريبًا.

* وكان للنصرانية الموافقة للمذهب الأرثوذكسي[1] وجود في داخل الجزيرة

---

(١) معروف ما كان بين نصارى نجران وقيصر الروم من نصرة، وشيء من هذا في قصة وفد نجران الذي جاء النبي ﷺ في العام التاسع من الهجرة. أقول هذا لأن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يقول: إن النصرانية التي كانت في الجزيرة العربية كانت نوعًا من الهرطقات التي وقفت لها الكنيسة وقضت عليها، وهي إحدى كذباته، فقد كانت بنتًا للنصرانية الحاكمة=

العربية، في نجران تحديدًا، وعلى أطراف الجزيرة العربية في العراق والشام، إلا أنها لم يكن لها وجود يذكر في الحجاز ـ حيث كان سيد الأولين والآخرين وخير خلق الله أجمعين ـ ولا نجد ولا ما جاورهما.

* وكان نفر قليل من العرب يعدون على أصابع اليد الواحدة قد تركوا عبادة الأصنام وعبدوا الله على ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهم من يسمون الحنفاء، ولم يكن لهم أي أثر في حياة الناس، ولم يسجل التاريخ غير أسمائهم وقليلاً جدًّا من أحوالهم.

* وكانت يهود كلها بين ظهراني العرب في المدينة المنورة (يثرب يومها) وحولها في خيبر ووادي القرى وفَدَك، وفي اليمن، ولم تكن يهود تمارس دعوة بين العرب ولا بين غيرهم؛ وذلك لأن الدين عند يهود مرتبط بالجنس، ووعد الله عندهم خاص بهم هم لا بغيرهم، وكانوا ينتظرون نبيًّا يخرج من بين أظهرهم، يقولون: إنه منهم، يقاتلون به الناس، وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [البقرة: ٨٩].

* ولم يظهر في العرب.. كل العرب نصارى ويهود وعبَّاد الأصنام والأوثان أحد ادعى النبوة قبل رسول الله ﷺ، ولا طيلة حياته ﷺ، وإنما في آخر أيامه ﷺ، ظهر عدد من الرجال في أحياء من العرب ادّعوا النبوة؛ في اليمن ونجد؛ ولم نقرأ لهم كتابًا، ولا عرفت لهم شرائع، ولم يتبعهم غير قومهم، واتبعوهم حميةً كما كانوا في الجاهلية،

=على النصارى يومها في القسطنطينية، ومشهور أن عثمان بن الحويرث الذي يقول عنه بطرس: إنه بطريرك مكة كانت له علاقة حميمة بملك الروم الأرثوذكس يومها.

وقُتِل هؤلاء الأدعياء بعد أشهر من دعوتهم.. لم يتبعهم غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج أرضهم، وهذه من الأمارات الدالة على نبوة النبي محمد ﷺ بشهادة كتاب النصارى؛ إذ إن الأدعياء الكذبة يموتون قتلاً ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما يقول كتاب النصارى.

* قريش ـ وهي قبيلة النبي ﷺ ـ كانت أشرف العرب نسبًا وأفضلهم فيما بينهم، وبنو هاشم هم أفضل قريش، وفي الحديث: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[1]. وكانت لهم منزلة روحية عند العرب، فهم سدنة البيت، وهم القائمون على أمر الحجيج سقاية ورفادة، وكانت قريش كلها ـ بنو هاشم وغيرهم ـ وثنيين مشركين، يعبدون الأصنام، ويستقسمون بالأزلام، ويدَّعون أن ذلك هو الحنيفية التي كان عليها إبراهيم عليه السلام.

* ورسول الله ﷺ ولد يتيمًا، ربّاه جده عبد المطلب حتى بلغ الثامنة من عمره، ثم رباه عمه أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب، وكان أبو طالب فقيرًا ذا عيال، فتربى رسول الله ﷺ تربية خشنة بعض الشيء.

* والملاحظ أن النبي ﷺ لم يتعامل مع أحدٍ ولم يصاحب أحدًا من غير قريش ـ أهل مكة تحديدًا ـ لذلك حين كذّبوه واتهموه بالسحر والجنون وغير ذلك احتج عليهم القرآن بأنه صاحبهم، الذي لازمهم أربعين سنة وعرفوه معرفة الصاحب لصاحبه والصديق لصديقه، فهو بين أظهرهم لم يخرج من بينهم ولم يجلس لغيرهم أربعين سنة، وتدبّر: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ٢٢]، ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم:

---

(١) صحيح مسلم، حديث (٤٢٢١).

٢]، ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سبأ: ٤٦].

* واشتهر رسول الله ﷺ بينهم بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق؛ حتى لقبوه بالصادق الأمين ﷺ ؛ ولذا حين جهر بالدعوة استدل بحاله على صدق مقاله ﷺ: «**يَا بَنِي فُلَانٍ.. يَا بَنِي فُلَانٍ.. يَا بَنِي فُلَانٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..**»، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟!**»، قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟! ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾[1].

وفي التنزيل: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس: ١٦] .

* لم يكن رسول الله ﷺ معروفًا بكتابة ولا بقراءة ولا بقولِ الشعر، ولا بالجلوس لمن يقرأ أو يكتب، ولم تكن العرب تهتم بغير الشعر، لم يكن عندهم علم بخبر الأولين من الوثنيين أو المغضوب عليهم أو الضالين، كانت أمّةً أمّيةً لم يبعث فيها نبي من قبل؛ قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [السجدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾.

* أول من آمن بالنبي ﷺ هم أهل بيته، زوجته، وأبناؤه وخدمه، ثم صاحبه

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ، أي أن الدائرة القريبة من النبي ﷺ هي أول من آمن به، وهذه من أمارات صدقه ﷺ ؛ إذ إن أعرف الناس بالرجل أهل بيته، فلولا أنهم يعرفون منه الخير ما صدقوه.

* كذبت قريشٌ كلها إلا نفرًا يسيرًا كانوا من بطون قريش كلها، بني زهرة، وتيم، وعبد الدار، وأمية، ومخزوم، وفردين من بني هاشم... صبيين صغيرين... علي بن أبي طالب الذي كان في بيته وأخيه جعفر بن أبي طالب، وكذا نفر من الموالي (العبيد) في مكة، وأول من كذَّب النبي ﷺ وردَّ عليه هو عمه ـ أخو أبيه ـ أبو لهب، ونزل القرآن يهدده: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١ـ٥].

كفرت قريش وكذبت، وعاندت واستكبرت، أبت إلا الكفر بربها ورسول ربها، وقفت بكل طريق تُوعد وتصد عن سبيل الله، ثلاثة عشر عامًا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى الله، وما استجاب له إلا نفر قليل جدًّا، لا يتجاوزون المائة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، إلى قبيلتين غير قريش هما (الأوس) و(الخزرج)، ودخل الإسلام المدينة بالدعوة لا بالقتال.

وفي المدينة وحولها كان اليهود، ومن أول يوم لم يرحبوا بالنبي ﷺ، وكشروا عن أنيابهم وغدروا كعادتهم، وراحوا يكذبون هنا وهناك، ويتحالفون مع عباد الأصنام على رسول الله ﷺ ويقولون لهم: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً؛ اليهود يقولون هذا وهم يعلمون أنه رسول من عند الله ﷺ، وهددوا بالسيف والقتال وتعدوا على الحرمات في أسواقهم، فقاتلهم رسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من ربه حتى أخرجهم، وأراح الناس من شرورهم.

فلم يجلس لهم، ولم يتعلم مما في أيديهم من كتاب، بل أرادوا به ما أرادوه بالمسيح ـ عليه السلام ـ وغيره من أنبياء الله ـ ولكنه الإسلام، كتب الله فيه الغلبة لأوليائه على أعدائه!!

ثم أمر الله رسوله ﷺ بالجهاد وإزالة العقبات في طريق الدعوة إلى الله؛ فأرسل السرايا في الحجاز ونجد والعراق والشام حتى مكن الله لدينه ودخل الناس في دين الله أفواجًا، فلم يبدأ بالقتال، ولم يأمر أصحابه وأتباعه ﷺ أن يبدءوا بالقتال، وإنما بالدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، فإن أسلموا وإلا فالقتال حتى تكون كلمة الله هي العليا، ولم يقاتل قريشًا وحدها، ولم يقاتل الناس من أجل أموالهم ولا نسائهم ولا أرضهم، بل من أجل أن يسلموا لله رب العالمين، ويستجيبوا لنداء الفطرة ويتركوا العناد والاستكبار، قاتلهم بعد أن وعظهم وبيّن لهم، وجعل لمن أسلم ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ويعصم ماله ودمه وعرضه، ويرد له ما أخذ منه.

كانت قضيته هي هداية الناس لدين الله، لا أخذ أموالهم ونسائهم، وهذا بين جدًّا من سياق غزواته ﷺ ؛ فقد ردَّ السبايا على هوازن حين أسلموا، وأطلق سبايا بني المصطلق حين أسلموا، وعفا عن أسارى طيء حين بدا له منهم الميل للإسلام فقط، وأطلق سراح ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة بلا مالٍ ولا عوض وكان يعرض المال حين رجا منه الإسلام.

* وكان النبي ﷺ يسكن في غرفات من طين يطال سقفها الرجل بيده، وينام على الحصير حتى يؤثر في جنبه الشريف ﷺ ، وكان يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، ويمر الهلال والهلالان ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، شهر وشهران ولا يطهى في بيت رسول الله ﷺ طعام، كانت هذه حاله على الدوام، منذ بعث حتى

توفاه الله، فلو كان ملكًا لجمع الأموال وبنى القصور واتخذ الجواري والإماء، ولقضى ليله مع النساء.

وبيتٌ من طين، وغرفةٌ لا يجد الساجدُ فيها مكانًا لسجوده، كأنها متران في متر ونصف، لا تظهر فيها الأنوثة، ولا يسكن فيها من يشتهي النساء.

وكانت غرفات النبي ﷺ التي يسكن فيها مليئة بالأطفال من أبناء نسائه من غيره ﷺ وبأحفاده، وبيت مليء بالأطفال ليس بيتًا للخلوة والمتعة بالنساء.

❋ ولو كانت الدعوة قرشية لما قاتلته قريش وقاتلها، ولما أخرجته من بين أظهرها وخرج من مكة وتركها، ولو كانت الدعوة عربية تريد ملكًا للعرب كما يدعي الكذّاب اللئيم زكريا بطرس لما قاتلته العرب كلها وبذلت أموالها وأبناءها في وجه النبي ﷺ.

هذا هو نبينا محمد ﷺ، وهذه بعض أوصافه وأحواله، وليست كما زعم الكذّاب اللئيم زكريا بطرس.

لا تَعجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنكِرُهَا ... تجاهُلاً وَهْوَ عينُ الحاذِقِ الفَهِمِ

قد تُنكِرُ العينُ ضوءَ الشمسِ مِن رَمَدٍ ... ويُنكِرُ الفَمُ طعمَ الماءِ مِن سقَمِ

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

دراسة بحثية تحليلية مختصرة

لمصادر زكريا بطرس التي يعتمد عليها

يدّعي زكريا بطرس أنه يستخدم المنهج العلمي في البحث، وأنه يعتمد على مصادر إسلامية في كل ما يتوصل إليه، وها أنا ذا أعرض عليك ـ أخي القارئ ـ مصادره التي يعتمد عليها في أقواله حول الإسلام وحول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بينتُ ذلك حسب ما يأتي:

المبحث الأول: المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في إثبات قضاياه.

المبحث الثاني: المصادر الفرعية.

المبحث الثالث: كيف يستدل بالكتب الصحيحة؟!

المبحث الرابع: تعليق على مصادر زكريا بطرس، وهذا المبحث بمثابة تلخيص لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمصادره التي يستدل بها، وكشف لبعض أكاذيبه حول مصادره.

* * *

المبحث الأول
المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في إثبات ما يتكلم به

أولاً: دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam)(١):

هذه أهم المصادر التي يعتمد عليها زكريا بطرس فيما يفتريه على الإسلام، وكل حينٍ يضعها أمام الشاشة، ويقول: إنه حين بدأ يستدل بها أو منها صادرها المسلمون من السوق وقالوا عنها: إنها محرفة، تُرى ما حقيقة هذه الموسوعة التي يعتمد عليها زكريا بطرس بشكل كبير؟!

وهل هي حقًّا مصدر إسلامي كما يدّعي أنه يعتمد على مصادر إسلامية، وأن كل ما يقوله هو من كتب المسلمين؟!

في عام ١٩٩٨ ـ أي قبل أن يدخل زكريا بطرس إلى قناة الحياة أو قبل أن تبدأ قناة الحياة بثها ـ صدر بحث حول (دائرة المعارف الإسلامية) بعنوان (دائرة المعارف الإسلامية.. أضاليل وأكاذيب) للدكتور إبراهيم عوض، ورسالة دكتوراه بعنوان (العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية) للدكتور خالد بن عبد الله القاسم(٢)، وصدر عن غيرهما كتابات أخرى في ذات الموضوع.

فالمسلمون يرفضونها قبل أن يدري بها زكريا بطرس نفسه، لا أنهم رفضوها بعد أن استدل بها.

---

(١) تعتبر أهم مصدر يستند إليه في جميع ما يأتي به.

(٢) أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية ١٤٢٢هـ، وحتى تاريخه. أي إن الدكتوراه خرجت قبل عشر سنوات من الآن، أي قبل أن يظهر بطرس للناس.

والسؤال: لماذا يرفض المسلمون دائرة المعارف الإسلامية مصدرًا يُستدل به على الإسلام؟!

تصدر دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) عن دار نشر هولندية تسمى بريل (BRILL)[١]، وليست دار نشر إسلامية، وظهرت أول طبعة منها بين عامي ١٩١٣ و١٩٣٨ بعدة لغات، ثم ظهرت نسخ مختصرة منها عام ١٩٥٣، ثم بدأ العمل في الطبعة الثانية عام ١٩٥٤ واكتملت عام ٢٠٠٥.

وقد ذكر ستيفن همفري (Humphreys Stephen)[٢] أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة كاليفورنيا ـ سانتا باربارا في كتابه (التاريخ الإسلامي: إطار البحث) (Islamic History: A Framework for Inquiry) ما نصه:

(دائرة المعارف الإسلامية مؤلفة بالكامل من قبل باحثين أوروبيين، وهي لا تعبر إلا عن النظرة والمفهوم الأوروبي للحضارة الإسلامية، وتناقض هذه المفاهيم وتختلف اختلافًا كبيرًا عن المفاهيم التي يؤمن بها ويتبعها المسلمون أنفسهم، وما ذكر في هذه الموسوعة لا يتوافق مع التعاليم والمبادئ الإسلامية للمراجع الإسلامية كالأزهر، بل يتناقض معها).

القائمون على هذه الدائرة هم مجموعة من المستشرقين النصارى واليهود المعروفين بحقدهم على الإسلام والمسلمين مثل المستشرق الهولندي (أرند جان

---

(١) وهذا رابط دار النشر على الإنترنت http://www.brill.nl، وهذا رابط الصفحة التي تتكلم عن دائرة المعارف:
http://www.brill.nl/default.aspx?partid=17&pid=7560

(٢) وهذا رابط لمعرفة المزيد عنه:
http:/www.history.ucsb.edu/faculty/humphreys.htm

فنسنك (A. J. Wensinck)، وهو من أشد المتعصبين ضد الإسلام، وقد كان عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفُصل منه نتيجة مؤلفاته التي هاجمت الإسلام والقرآن والرسول ﷺ ، وهذا المستشرق المتعصب هو المشرف على الطبعة الأولى.

وشارك أيضًا في إعداد هذه الموسوعة المنصّر والمستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) (Louis Massignon)، وهو رائد الحركة التبشيرية في مصر، وقد اشتهر بالعمل على تنصير الأُميين من خلال خداعهم بتحوير آيات القرآن الكريم لإيهامهم بموافقتها النصرانية[1].

وقد اشترك أيضًا كثير من اليهود في تحريرها مثل جوزيف شخت Joseph Schacht المستشرق الهولندي وإجناس جولدزيهر Ignaz Goldziher المستشرق المجري وجورجيو ليفي دلا فيدا Giorgio Levi Della Vida، والمستشرق الايطالي برنارد لويس Bernard Lewis المستشرق الأمريكي. وبرنارد لويس هذا من أشد المناصرين لإسرائيل وهو أستاذ صموئيل هنتجتون صاحب مصطلح (صراع الحضارات) الذي أعلنه عام ١٩٩٠ وقصد به حتمية الصراع بين الغرب والإسلام كعدو قادم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وكل كتبه عن الإسلام تدعو إلى محاربته بشتى الطرق.

واشترك في كتابة الموسوعة قساوسة وعلماء لاهوت ومنصرون مثل القس (دافيد

---

(١) قلتُ: وهو حال كل المنصّرين في كل زمان؛ يتيممون الطبقة التي تجهل دينها، ويتحدثون إليهم، يحدث هذا في معسكرات التنصير في إفريقيا وفي نشاط خلايا التنصير في البلاد الإسلامية، ويحدث على مستوى منظريهم؛ تجد أنهم لا يتحاورون إلا مع من قلّ علمه، اللهم أن يُحرجوا فيخرجون قليلاً ثم يتوارون.

صموئيل مرجليوث) (David Samuel Margoliouth) وكان قسًّا بالكنيسة الإنجليزية، وعرف عنه التعصب ضد الإسلام، وكذلك عالم اللاهوت والمستشرق (هنري لامنس) Henry Lammans، وقد عمل بالتنصير في بيروت وعرف عنه الحقد الشديد على الإسلام، وكذلك المستشرق (ج. كريمرز) J. H. Kramers، وكتاباته تركز على التنصير، و(دانكن بلاك ماكدونلد) Duncan Black Macdonald، وهو منصّر أمريكي عرف بحقده الشديد على الإسلام، وتتركز مؤلفاته حول تنصير المسلمين، وانشأ معهدًا متخصصًا لهذا الغرض، و(إدوين كالفرلي) Edwin Calverley، وهو منصّر أمريكي متعصب، رأس تحرير مجلة العالم الإسلامي التنصيرية والتي تهتم بتنصير المسلمين.

هذه فقط مجرد أمثلة للقائمين على (دائرة المعارف الإسلامية) التي يستدل بها زكريا بطرس، وكلُّ من أراد أن يهاجم الإسلام في الشرق والغرب[1].

أقول: ولذلك تجد زكريا بطرس لا يذكر مؤلِّف الدائرة ولا الدار التي تقوم على نشرها كما يفعل مع بعض المصادر الأخرى التي يجلبها، يكتفي فقط باسمها، وهذا من كذبه وتدليسه على المشاهدين.

ثانيًا: رسالة ماجستير عن بحيرا الراهب[2]، من جامعة برمنجهام بإنجلترا ١٩٨٣م:

اعتمد زكريا بطرس على هذه الرسالة في إحدى قضاياه الكبرى وهي القول بأن

---

(١) هذه هي الموسوعة التي يتكلم عنها زكريا بطرس، وهناك أعمال أخرى مشابهة لها، لم أتكلم عنها؛ كونه لم يستدل منها.

(٢) الحلقة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من برنامج في الصميم كما هو الترتيب في الموقع الخاص بزكريا بطرس.

رسول الله ﷺ تتلمذ على يد بحيرا الراهب، أو تأثر به تأثرًا كبيرًا، أو أن بحيرا الراهب هو الذي خطط لنبي الله ﷺ وعلمه كل شيء حتى القرآن، وسآتي على هذا الكلام إن شاء الله تعالى حين مناقشة مصدر الوحي عند زكريا بطرس ومن قال بقوله أو قال بقولهم، وما يعنيني هنا، هو بيان أن هذه الرسالة نصرانية، قام بها أحد الطلبة النصارى واعتمد في بحثه على مصادر نصرانية، فالباب الثالث من هذه الرسالة على حسب ما نقله زكريا بطرس هو: (لقاء بحيرا ومحمد وفقًا للتراث المسيحي)، لا حظ (وفقًا للتراث المسيحي)، والباب الرابع: (تقييم تاريخي ثيولوجي «لاهوتي» لقصة بحيرا الراهب).

فلاحظ: (مصادر نصرانية).. (كاتب نصراني).. (تقييم نصراني للرسالة).

وحين تَعَرَّضَ صاحب الرسالة للمصادر الإسلامية ذكر أنها ـ أي المصادر الإسلامية ـ لم تذكر أن بحيرا التقى النبي ﷺ إلا مرتين[1]: الأولى في سن الثانية عشر من عمره، وقد تعرف عليه بحيرا من خاتم النبوة، وما وجد اللئيم زكريا بطرس ردًّا على هذا سوى الاستهزاء والسخرية والادعاء بأن خاتم النبوة كان عبارة عن (وحْمة) في كتفه ﷺ، والمرة الثانية بين العشرين والخامسة والعشرين من عمره ﷺ، ولم يكلمه بحيرا، بل أشار إليه وقال: هذا رسول رب العالمين الذي سوف يرسله الله بالسيف المسلول والقتال الشديد، فمن أطاعه نجا، ومن لم يطعه هلك. (هذا على حد قول الرسالة على لسان بطرس).

فالرسالة التي قام بها هذا الطالب النصراني في جامعة نصرانية وتحت إشراف أساتذة نصارى لا تتكلم بأن بحيرا في المرة الأولى أو الثانية تكلم للنبي ﷺ بشيء، أي

(١) في الصميم الحلقة الخامسة عشرة د/ ١٠.

شيء، بل تقول: إن اللقاء الأول كان دقائق تعرَّف فيها بحيرا على الرسول ﷺ وأقرَّ له بالنبوة، وأن الثاني كان فقط كلامًا من سطرٍ واحد ومن طرف بحيرا لا من طرف النبي ﷺ. وغير ذلك مما يردد كلُّه من كلام النصارى الذي ليس له مصدر في كتب المسلمين.. هذا باعترافهم هم[١].

أقول: اعترفوا بأنه لا يوجد في كتب المسلمين أن رسول الله ﷺ جلس لبحيرا ولو ساعة واحدة، ولا أنه التقاه وتكلم إليه، فمن أين لهم كل هذا الكلام؟!

إنهم يتكلمون من عند أنفسهم.. هذه هي الحقيقة تظهر على ألسنتهم.

إنه قولهم هم، من مصادرهم هم، لا نعرفه، ولا نلتزم به، هذا فقط ما أردت الإشارة إليه بخصوص قصة بحيرا الراهب.. فقط أردت أن ألقي الضوء على مصدر ما يردده زكريا بطرس في هذه القصة على لسانه هو، وأنه ليس من مصادر إسلامية كما يدّعي.

يبقى أن أشير إلى شيء تتكلم به المصادر الإسلامية فيما يتعلق بهذا الأمر، وهو أن النبي ﷺ لم يخرج من مكة قط إلا مرتين، الأولى وهو غلام صغير في الثانية عشرة من عمره، وهي التي التقى فيها بحيرا الراهب، وعاد من الطريق، ولم يخالط غير قريش؛ فقد كان بينهم وحين عاد مع أحدهم، والثانية وهو في الرابعة والعشرين من عمره، ولم تتكلم المصادر الإسلامية بأن النبي ﷺ التقى بحيرى الراهب فضلاً عن أن يكونا التقيا وتكلما وتدارسا، وإنما فقط (نزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت

---

(١) الحلقة الحادية عشرة في الصميم د/ ٨، وأكد على المعنى في بداية الحلقة التي بعدها.

هذه الشجرة؟! قال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم؛ فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي)[١]. هذا قول ابن هشام، والسهيلي في الروض الأُنُف يزيد على هذا بأن الراهب لم يكن بحيرا وإنما كان راهبًا آخر[٢].

ثالثًا: مخطوطة سريانية من جامعة مانشستر ببريطانيا للبروفيسور : Richard Gottheil

كل ما عرضه زكريا بطرس برهانًا على هذه الوثيقة هو غلاف كتاب كُتب عليه اسم (الوثيقة) واسم مَن تبناها، وفي هذه الوثيقة أن الراهب بحيرا حين التقى النبي ﷺ في المرتين ـ وكان اللقاء في دير الراهب بحيرا في بصرى الشام على طريق القوافل ـ وجد في النبي محمد ﷺ ضالّته، فبدأ يعلمه بقوله: إنه استشف به علامات النبوة فانتقل إلى مكة وتابع تعليمه، والقس ورقة كذلك.

سأناقش هذا الهراء بعد ـ إن شاء الله تعالى ـ وأنا أتكلم عن مصدر الوحي ، ولكن فقط أريد أن أثبت أنها وثيقة نصرانية.. مصدر نصراني.. من جامعة نصرانية، لا يعتمد على المصادر الإسلامية في شيء، وأن الكلام الذي بها يناقض الكلام الذي ذكره صاحب رسالة الماجستير ـ المصدر السابق ـ إذ إن صاحب رسالة الماجستير يؤكد أن بحيرا لم يتكلم للنبي ﷺ في اللقاءين، وإنما كان حوارًا عابرًا لم يستغرق دقائق ـ هذا على حد قوله ـ فلا ندري أيهما نصدق؟! صاحب رسالة الماجستير (الموثّقة) أم صاحب الوثيقة التي لا نعلم لها مصدرًا؟!

---

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) الروض الأُنُف (١/ ٣٢٣). هذا، وحديث بحيرا الراهب معضل سندًا ومنكر متنًا، وليس له ذكر في كتب الحديث، وإنما كتب السيرة، ولا يحتج بها في السيرة حتى يشهد له أهل الحديث.

وعلى كل حال فهذا من قول النصارى ومن مصادرهم، تكلم مَن كتبها من أم رأسه.. يكفيني هذا هنا الآن.. فأنا أدلل على أن مصادره التي يتكلم منها نصرانية وليست إسلامية كما يدّعي.

رابعًا: شعراء النصرانية[1] :

وهذا الكتاب ركز عليه جدًّا وطلب عدة مرات من حامل الكاميرا أن يصوره للجمهور، وهو أحد مصادره الأساسية في القول بأن الرسول ﷺ نقل كثيرًا من آيات القرآن من شعراء الجاهلية، الذين يدّعي أنهم كانوا يدينون بالنصرانية من أمثال أمية بن أبي الصلت وورقة بن نوفل وامرئ القيس وغيرهم.

وكتاب شعراء النصرانية كتاب شهير لواحد من أشهر الحاقدين على الإسلام والمسلمين وهو القس (لويس شيخو اليسوعي)، واسمه كاملاً هو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب بن شيخو اليسوعي، ولد عام ١٨٥٩م بالعراق وتوفى في ١٩٢٧م في بيروت.

يقول صاحب رواد النهضة الحديثة عن لويس هذا ما نصه: (ولم يكن تعصبه لنصرانيته معتدلاً ولا مستورًا، بل كان تعصبًا عاليًا عنيفًا مجاهرًا به؛ ما جعل أبناء ملته يلومونه على ذلك ويعدونه من أخطائه)[2].

ومن آثار تعصبه أنه جعل جمهور الشعراء الجاهليين نصارى، مخالفًا بذلك كل من كتب عن شعراء الجاهلية بل عن الجاهلية التي سبقت الإسلام.

---

(١) في الصميم، الحلقة العاشرة د/ ١٦.

(٢) رواد النهضة الحديثة ص٢٢٦.

وقال مارون عبود متعجبًا أو ساخرًا من ابن مِلَّتِه لويس شيخو الذي يستدل به بطرس اللئيم: (سمعنا بكتاب شعراء النصرانية فاستقدمناه، فإذا هو لهذا العلامة الجليل (لويس شيخو)، وإذا كل من عرفناهم من شعراء جاهليين قد خرجوا من تحت سن قلمه نصارى، كان التعميد بالماء فإذا به قد صار بالحبر)[(١)].

ومن ملامح تعصب شيخو أنه حين كتب تاريخ الآداب العربية جعل يبرز أدباء النصارى ولم يذكر أحدًا من مشاهير الأدب المسلمين، وكأنهم غير موجودين اللهم إلا النزر اليسير[(٢)].

خامسًا: أبو موسى الحريري وكتاب (قس ونبي)[(٣)]:

وهذا كتاب نصراني لقس نصراني، يُدعى جوزيف قذى أخذ على عاتقه إبان الحرب الأهلية اللبنانية أن يوصل أفكار المستشرقين وآراء طائفته حول الإسلام والمسلمين في كتب أربعه هي: (قس ونبي)، و(نبي الرحمة)، و(عالم المعجزات)، و(أعربي هو؟). وما زال هذا القس على قيد الحياة حتى اليوم.

اعتمد بطرس عليه في القول بأن ورقة بن نوفل هو الذي علَّم النبي ﷺ، وأنه هو الذي زوج النبي ﷺ على النصرانية، وبالتالي فإن النبي ﷺ وزوجته السيدة خديجة

---

(١) رواد النهضة الحديثة ص٢٢٥.

(٢) تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ (١/ ٢٣)، ومن أراد المزيد يراجع موقع باب للدكتور عبد المحسن العسكر: (http://www.bab.com).

(٣) عرضه على الشاشة في الحلقة الثامنة عشرة من برنامج في الصميم د/ ١٠، ويستدل به على أن الرسول تزوج على النصرانية على يد ورقة بن نوفل، يقول نقلاً عن موسى الحريري: قس نصراني يبارك الزواج فعلى أي دين يكون الزوجان؟!

رضي الله عنها كانا على النصرانية!!

وكما ترى فإن كاتب الكتاب قس نصراني على مِلة زكريا بطرس، ومُدلِّس مثله تمامًا يختفي وراء اسم مستعار يبدو وكأنه إسلامي.

ولم يستشهد زكريا بطرس بما كتبت يد أبي موسى الحريري أو جوزيف قذى إلا مرة واحدة وعلى عجالة، وأحسب أنه تعجل في الاستدلال به، وقد قدمته كواحد من أهم مصادره لأمر آخر أذكره لحضراتكم بعد قليل إن شاء الله تعالى.

على أنه ينبغي هنا لفت النظر إلى أن (جوزيف قذى) المتسمي خداعاً بـ(أبو موسى الحريري) لا يخرج قيد أنملة عما كتبه من قبل القس الكاثوليكي الأرشمندريت (يوسف درة الحداد) في كتبه (دروس قرآنية) وكتابه (القرآن دعوة نصرانية)، وبطرس اللئيم ينقل عن (دروس قرآنية) على أنها من المصادر الإسلامية[1]!

سادسًا: سيد القِمْني وكتاباه (الإسلاميات) و(الأسطورة في التراث):

يمتدح شخص (سيد القمني)، ويقول: إنه من أفضل من حلل فترة البعثة الأولى لرسول الله ﷺ وفترة الجاهلية، ويوصي كثيرًا باقتناء كتبه[٢].

فمن هو سيد القمني؟!

كاتب مصري ماركسي، يعتقد أن الإسلام مجرد (إفراز) أفرزته (القواعد الماضوية) يعني بها الجاهلية، وليس وحيًا من عند الله، وكل جهده في إثبات أن الرسالة النبوية كانت تطورًا لبعض المفاهيم الرامية لإقامة دولة عربية قرشية هاشمية.

---

(١) نشر أحد الأفاضل مقالاً في منتديات الجامع الإسلامي بعنوان (كسل القساوسة ـ أبو موسى الحرير نموذجًا) فيه مزيد بيان لمن شاء أن يستزيد.

(٢) في الصميم الحلقة الرابعة والحلقة الخامسة والحلقة التاسعة.

وقارورة الزجاج الهشة حين يرمي بها قوي على حجر أملس أشدُّ تماسكًا من حجج القمني وأمثاله، وسنضعه إن شاء الله تعالى بجوار بطرس ومن قال بقولهم ونرد عليهم جميعًا بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

والمراد بيانه هنا أن هذا هو الذي يستدل به زكريا بطرس، واحد يحمل اسمًا إسلاميًا ولا يؤمن برسول الله ﷺ نبيًا ولا بالقرآن كتابًا من عند الله.

سابعًا: خليل عبد الكريم وكتاباه (فترة التكوين في حياة الصادق الأمين)[(١)] و(الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية)[(٢)]:

وهو يثني على هذا الكاتب جدًا، ويلقبه بالشيخ خليل عبد الكريم، ويؤكد مرارًا على أنه شيخ من الأزهر الشريف.

وخليل عبد الكريم ماركسي.. يساري، هو فقط الذي يطلق على نفسه لقب شيخ، وهو لصٌّ لم يأتِ بجديد، فكتابه الذي يستدل به زكريا بطرس كثيرًا عبارة عن نسخة مشوهة من كتاب القس اللبناني الماروني (أبو موسى الحريري أو جوزيف قذى) الموسوم بـ(قس ونبي)، وحججه التي ساقها ـ نقلاً عمن سرق منه أفكاره ـ قبيحة كسيحة لا يقبلها الدون من الناس، وسنأتي بها في حينها ونعرضها على حضراتكم، لتروا كيف قبحها وسوء حالها، فصبرًا.

لماذا قدمتُ أبا موسى الحريري (جوزيف قذى) على سيد القمني وخليل عبد الكريم؟![(٣)] لأمور ثلاثة:

الأول: أن ذات الأفكار التي تكلم بها خليل عبد الكريم وسيد القمني مأخوذة بأم

---

(١) استدل بهذا الكتاب كثيرًا، وكان يعرضه على الشاشة من وقت لآخر.

(٢) في الصميم الحلقة التاسعة (الشعائر الدينية في الإسلام وأثرها في الجاهلية) د/ ٢.

(٣) لإجابة أوسع انظر: (بين خليل عبد الكريم وأبو موسى الحريري)، لمهدي مصطفى.

عينها من كتابات القس اللبناني (أبو موسى الحريري) أو (جوزيف قـذى)، فـالكلام كله الذي يستدل به بطـرس مَردّه للنصارى وإن بدا علـى لـسان بعـض المـنتـسبين للملة.

الثاني: أن الكتب التي حملت اسم (أبو موسى الحريري) صدرت تحت مجموعـة بعنوان (الحقيقة الصعبة)، وبقليل من التدبر يمكن القول بأن مؤلف هذه الكتب ليس فردًا واحدًا وإنما فريق من الباحثين المتمكنين، ومن تتبع مساحة انتشار الكتبِ وغضِّ الطرف عن سرقة ما بها من أفكار، بـل وتعمـد تـسريب الأفكـار للـصوص الكلمـة وتعمد إخفاء من قاموا بها حين صدروها، أو التمويه باسم إسلامي، يعلـم أن هنـاك من يريد أن يضل الناس، وأن يسمم أفكار الباحثين وخاصة الكسالى السارقين والتبع المنهزمين.

الثالث: مَكْرُ زكريا بطرس في الاستدلال بخليل عبد الكريم، وتكراره بـأن هـذا شيخ وأزهري، وكذا بسيد القمني، ومن قبله من ألفوا (الحقيقة الـصعبة) ووضـعوا عليها أسماءً إسلامية؛ فالقوم أفلسوا ولم يعد عندهم حيلة سوى الكذب والتدليس على الناس الذين يثقون في كل من تكلم ولا يرجعون للمصادر الأساسية.

* * *

المبحث الثاني
المصادر غير الأساسية

*** أولاً: أبكار السقاف (١٩١٣م - ١٩٨٩م) وكتابها (نحو آفاق أوسع):**

ينقل عنها بعضًا مما تكلم به عن عبد المطلب بن هاشم جدِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١]. وكتابها هذا صدر عام ١٩٤٥م، وحدثت ضجة كبيرة حول الكتاب انتهت بمصادرته[٢] عام ١٩٤٦م[٣]. لا حظ أن الكتاب تمَّ مصادرته في فترة لم تكن ظهرت فيها ما يسمونها بالأصولية الإسلامية، ولم يكن ظهر فيها الكذّاب اللئيم زكريا بطرس نفسه.

ومن كذب زكريا بطرس أنه يُذكِّر المشاهد والسامع له ـ كل حين ـ بأن المسلمين يصادرون الكتب التي يستشهد هو منها، ومن ضمنها كتاب أبكار السقاف و(دائرة المعارف الإسلامية)، وهذا من كذبه، فهذه الكتب صودرت قبل أن نعرف بطرس الكذاب بنصف قرن أو يزيد من الزمن.

و(أبكار السقاف) من المعاصرين ومن المعمرين (١٩١٣م ـ ١٩٨٩م) ولا يعرف عنها التاريخ سوى أنها إحدى الحسناوات ربيبة القصور وزوجة الأمراء والأثرياء، وأن العقاد أعجب بجمالها حين التقاها في إحدى المكتبات العامة وزارها في بيتها وزارته في ناديه، وقد أجهد نفسه من ترجم لها ليكتب شيئًا عنها فلم يجد سوى التعجب من أن تُهمل هذه الحسناء بنت الأثرياء، ثم يقولون مفكرة

---

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة (هاشم) د١٧.

(٢) انظر: سقاف نت saggaf.net، ولها ترجمة في نادي الأدب الفكري.

(٣) انظر: موقع أدب وفن www.adabwafan.com.

وكاتبة وعالمة... إلخ.

أقول: وهذا حالها فقد صدر كتابها (نحو آفاق أوسع) في عام ١٩٤٥م وكان عمرها اثنين وثلاثين عامًا والكتاب موسوعة ضخمة في أربع مجلدات ويشبه التحقيق الكبير الذي لم تُسبق إليه!!

كيف أخرجته هذه الصبية الجميلة وكانت قد تزوجت أو خطبت، وطلقت أو انفصلت من أمير (برقة)، ثم تزوجت ومات زوجها؟!.. ثم لم تُخرج بعده عملاً في نفس قيمته مع أنها عمّرت وتفرغت بعد ذلك.

وإذا وضعنا في الحسبان أن هذه الفترة كان النصارى مشغولين فيها بإعادة قراءة التاريخ الإسلامي من جديد، وإظهار ذلك للناس على لسان (مسلمين)، وهي ذات الفترة التي خرجت فيها (دائرة المعارف الإسلامية) ألا يدل كل ذلك على أن هذه الفتاة كُتب لها أو أُعدت لها الأفكار والمفاهيم وهي صاغتها؟

مجرد تساؤل، لا أجد صعوبة في الإجابة عليه بالإثبات، وإن حلف غيري فيقيني أنه يحنث.

وحتى تستيقن أنت أخي القارئ من قولي أبين لك أن كثيرًا من الأفكار التي راجت في تلك الفترة كان النصارى (المستشرقون) الموجودون في الدوائر الحكومية في مصر وتركيا والشام كانوا هم مصدرها، وكانت الصالونات هي مصدر تسريب هذه الأفكار، وأشهر مثال يضرب على ذلك هو (العبقريات)، وهي فكرة ألمانية، إذ يعتقد الألمان أن العباقرة هم الذين يصنعون التاريخ[1]، تلقف الفكرة العقاد، وراح في صمتٍ وجِد عجيب يقرأ التاريخ بعين الألمان وخرج علينا بسلسلته الشهيرة

---

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة (هاشم) د١٧.

(العبقريات)، وردد المنهزمون.. أصحاب العقول الخاوية والمنابر العالية. مَن يبحثون عن أي جديد يكلمون به الناس في زواياهم الصحفية أو خطبهم الدورية. فكانت أشبه ما تكون (بالموضة) أو (التقليعة) بلهجة أهل مصر. كَتَبَ الجميع عن خالد بن الوليد رضي الله عنه وعن الجيل الأول بمنظور (العبقرية)[١].

وكذا طه حسين كتب ما كتب حول السيرة متأثرًا بأقوال (أو مترجمًا لأقوال) جيل لوميتر في كتابه (على هامش الكتب القديمة)[٢] وإميل درمنجم في كتابه (حياة محمد).

وكانت موضة أخرى بدأت على يد النصارى تهدف إلى إعادة قراءة الجاهلية العربية قبل الإسلام من جديد، للقول بأن الإسلامَ إفرازٌ للجاهلية أو نوع من التطور الطبيعي لبعض المفاهيم السائدة في الجزيرة العربية، ولا مانع أبدًا أن يكونوا قد سربوا المفاهيم الأساسية إلى بعض أصحاب الأقلام، وما المانع أن يكون منهم أبكار السقاف؟!

---

(١) ودراسة التاريخ بمنظور (العبقريات) خطأ لأنه لا خالد ولا أبو بكر ولا عمر بل ولا الحبيب بأبي هو وأمي ﷺ هم الذين صنعوا التاريخ الإسلامي، وإنما العقيدة هي التي تصوغ الشخصية فتغير تركيبتها تمامًا. ثم هؤلاء بعد أن تغيرهم العقيدة يغيرون بأمر ربهم واقع الناس، والقول بأن خالدًا وعمرًا وأبا بكر هم الذين كونوا الدولة ومكنوا للملة، يجعل الناس يبحثون عن خالد جديد، وعمر جديد وأبي بكر من جديد. وهذا يصرفهم عن العودة للتوحيد. وأحسب أن هذا ما كان يرمي إليه من رمى بالألمان بين أظهرنا في مصر. ألا تبت يداه. ويدا من ولاه. انظر للكاتب ـ إن شئت ـ أثر العقيدة في بناء الشخصية ـ خالد بن الوليد نموذجًا (مقال) بالصفحة الخاصة بموقع صيد الفوائد، وطريق الإسلام والألوكة وغيرها من المواقع.

(٢) فكتب طه حسين مجاراة للعنوان (على هامش السيرة) لتكون نتيجة المعادلة أن السيرة من الكتب القديمة المشار إليها.

ثانيًا: دانا جلال:

وهو كاتب كردي شيوعي.

ثالثًا: مفهوم النص لنصر حامد أبو زيد[١]:

كاتب مشهور تربى في المدارس الإنجيلية ومنحته أمريكا منحة للدراسة الجامعية تفرغ بعدها لمهاجمة الإسلام.

رابعًا: على هامش السيرة لطه حسين[٢]:

وهو من الكتب التي اشتد النكير عليها حتى من المحسوبين على التنويريين، كمحمد حسين هيكل وهو صديق لطه حسين[٣] .

خامسًا: صلاح الدين محسن ومقالاته في الحوار المتمدن[٤] :

وصلاح الدين محسن كاتب مصري معاصر يصف القرآن بأنه كتاب جهل وأن الإسلام هو سبب تخلف الأمة.

سادسًا: عبد الفتاح عساكر[٥] **ومجدي البسيوني وخالد منتصر**[٦] :

وهم من منكري السنة النبوية. ومن ينكر السنة لا نعرف له إسلامًا.

---

(١) في الصميم، الحلقة الخامسة (التي يتكلم فيها عن هاشم) تم عرضه على الشاشة في الدقيقة التاسعة.

(٢) في الصميم، الحلقة الثامنة عشرة تم عرضه على الشاشة د/ ٨: ٣٥.

(٣) راجع ـ إن شئت ـ دراسات في السِّيرة النَّبَويَّة لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ص (٢٢٨-٢٣٨).

(٤) بنديكت ٤٩، وكذب كذبًا صريحًا وهو يتكلم عن صلاح الدين محسن فقد أورد بعض الأشياء على لسانه وهي على لسان أحد قراء صلاح محسن.

(٥) يرد ذكره مع الكلام على حديث عن رضاع الكبير.

(٦) استشهد بكلامهم عن بعض ما ورد في المقررات الفقهية في المعاهد الأزهرية في الحلقة (٧٨) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

وفي مقدمة الحلقة الثامنة بعد السبعين من برنامج أسئلة عن الإيمان أثنى صراحة على عدد ممن يسميهم المستنيرين من علماء الأمة وعدّ منهم سيد القمني، محمد سعيد العشماوي، خالد منتصر، ونصر حامد، ونوال السعداوي، وأحمد منصور، وفؤاد فوده، وعلي عبد الرازق، وطه حسين، ويوسف إدريس، ونجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم[١].

وكما ترى أخي القارئ هؤلاء هم الذين يستشهد بكلامهم... منكرون للرسالة.. منكرون للسنة.. علمانيون متنكرون لجل الشريعة أو مبتدعة في أصل الدين.

سابعًا: الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي[٢] :

أجمع علماء السلف والخلف من المنتسبين لأهل السنة على ذم ابن عربي وجمهورهم على تكفيره، وقد ألف الإمام برهان الدين البقاعي كتابًا أسماه: (تنبيه الغبي إلى كفر ابن عربي)، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية كفر ابن عربي، والإمام الشوكاني في كتابه (الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد)، وأورد فيه تكفير العز بن عبد السلام لابن عربي. ومن أقوال ابن عربي:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ... وما الله إلا راهب في كنيسة

وأمر ابن عربي مشهور لا يحتاج لتعريف.

ثامنًا: الملل والنحل لأبي القاسم الشهرستاني[١] .

---

(١) مقدمة الحلقة (٧٨) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) في الصميم الحلقة الخامسة (التي يتكلم فيها عن هاشم) تم عرضه د/ ٩، وتكرر ذلك في برنامج أسئلة عن الإيمان الحلقة الثالثة د/ ١٣ وما بعدها.

تاسعًا: الشيعي الرافضي نور الدين الطبرسي صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب (يستدل به على تحريف القرآن)[٢].

عاشرًا: الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري[٣].

حادي عشر: المصاحف للإمام السجستاني[٤].

ثاني عشر: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار للرافضي الباقر المجلسي[٥].

والمراجع الأخيرة لعلماء شيعة، واستدلال زكريا بطرس بقولهم في القول بتحريف القرآن كمن يستدل على فساد الإسلام بقول الهندوس أو أي ملة أخرى، فمعلوم أن الشيعة لا يؤخذ بقولهم في الاحتجاج على القرآن، ومعلوم أيضًا أن ليس كل الشيعة يقولون بتحريف القرآن.

* * *

---

(١) تم عرضه في الحلقة التاسعة د ٦: ٢١ وينقل عنه أنه كان يمارس في الحج طقس عجيب وهو الاحتكاك بالحجر الأسود.

(٢) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ٤.

(٣) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ٥، ١١ يستدل به على تحريف القرآن وهو شيعي.

(٤) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ٨.

(٥) في الصميم، الحلقة التاسعة عشرة د/ ١٣ يستدل به على تحريف القرآن وهو إمام شيعي.

المبحث الثالث
كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الصحيحة؟!

يستدل زكريا بطرس ببعض المصادر الإسلامية الصحيحة مثل القرآن الكريم وكتب السنة الصحيحة مثل البخاري ومسلم ومسند أحمد وكتب التفسير مثل القرطبي وغير ذلك من المصادر الصحيحة. ويتكلم صراحة بأن هذا قول البخاري ومسلم وأحمد وابن كثير[١]. ولا يَخفى أن هذا من شأنه أن يجعل المستمع أو القارئ يسلم ولا يناقش، ولا أريد أن أستبق الأحداث، سأعرض عليك أخي القارئ بعض الأمثلة لاستدلالاته لتتبين لك الصورة على حقيقتها، وتعلم أي كذوب هذا.

* **المثال الأول:** وهو يتكلم عن موسم الحج في الجاهلية وأنه كان موسم إخصاب وتجارة، وأن الأمر لم يتغير في الإسلام يقول نصًّا: (محمد ـ صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ـ أباح جواز المتعة في الحج، وهذا الكلام في تفسير القرطبي سورة النساء آية ٢٤ ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يقول أبو ذر: كانت المتعة لنا في الحج خاصة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ وأخرجه مسلم) ويتساءل: لماذا؟ ويجيب نفسه: لأنه نفس النظام ويشير بيده بما يفهم منه التكرار، أي تكرار ما كانت عليه

---

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ١٤ وفي الحلقة الأولى من سؤال جريء د/ ٣٩ وكرر ذلك في كل حلقة تقريبًا من حلقات في الصميم، وفي الحلقة (٧٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ٨، ٣٥، ٤٧.

الجاهلية من الاجتماع في الحج من أجل الزنا والتجارة[١]!!

انظر: ماذا يفعل لتعلم أنه كذّاب لئيم يتعمد الكذب.

نعم الحديث صحيح عند مسلم[٢]، والمتعة هنا التي يتكلم عنها أبـو ذر رضي الله عنه هي إحدى هيئات نسك الحج الثلاثة المشهورة (الإفراد والتمتع والقران) وتعنـي كما يقول النووي في شرح الحديث: (إن فسخ الحج إلى العمرة كان للـصحابة في تلـك السنة) ويوضح هذا ما جاء في سنن النسائي حديث (٢٧٦٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ فَقُلْتُ: لَقَـدْ هَمَمْـتُ أَنْ أَجْمَـعَ الْعَامَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ لَوْ كَانَ أَبُـوكَ لَمْ يَهُـمَّ بِـذَلِكَ قَـالَ: وَقَـالَ إِبْـرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّمَا كَانَتْ الْمُتْعَةُ لَنَا خَاصَّةً.

فالمتعة هنا هي التمتع.. هي الفصل بين الحج والعمرة.. هي تحويل الحج إلى عمرة لمن أهلَّ بالحج ثم يهل بالحج بعد ذلك من مكة في يوم التروية.. هـذا يـسمى التمتـع بالحج، لا أنها الزواج المؤقت الذي حرمه الشرع، كما يدعي هذا المفتري.

وينقل هذا الحديث أيضًا عـن القرطبـي في آيـة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ ليـوهم القارئ بأن المعنى المقصود هو نكاح المتعة.. أقـول: العجيـب أنـه بـالرجوع لمـا كتبـه القرطبي في تفسير هذه الآية من سورة النساء تجد أنه يتكلم عن تحريم زواج المتعـة في الإسلام يقول القرطبي: (ولا يجوز أن تحمل الآية على جواز المتعة؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وحرمه).

---

(١) في الـصميم، الحلقـة التاسـعة د/ ١٦. وكـرر الكـلام في الحلقـة ٣٩ مـن أسـئلة عـن الإيـمان د/ ٥٦:٣

(٢) كتاب الحج، حديث (٢١٤٨).

وبالرجوع إلى تفسير القرطبي عند الآية التي ذكرها هو لا تجد ذِكْرًا لحديث أبي ذر هناك أبدًا.

فانظر كيف يكذب. وانظر كيف يدلس على مستمعيه.

هكذا يستدل بالمصادر الصحيحة الكتاب والسنة، ويخرج القارئ الطيب من أمامه وهو يظن أن الرجل يستمد أقواله من الكتاب والسنة بفهم المشهورين من علماء المسلمين (القرطبي هنا).

وشيء آخر نذكره هنا وهو أن موسم الحج تحديدًا يحضره نحو ثلاثة ملايين كل عام. هل قال أحد: إن المتعة تباح في الحج؟!. هل تكلم أحد بأن الحج موسم إخصاب وتجارة؟! هل تكلم أحد أن النساء يمسسن الحجر الأسود بدم الحيض؟!

يكذب في أمر يشهده ثلاثة ملايين كل عام، والعجيب أنه يجد من يصدقه!

* **المثال الثاني:** وهو يتكلم عن أن رسول الله ﷺ ليس ابن أبيه عبد الله، يقول ـ وقبحه الله بما يقول ـ: (وهذا الكلام موجود في كتب المسلمين (التراث) في البداية والنهاية لابن كثير باب تزويج عبد المطلب لابنه عبد الله جزء (٢/ ٣١٦) بلغ النبي أن رجالاً من كِنْده يزعمون أن محمدًا منهم وهم منه. فقال حين علم أن رجالاً يقولون: إنه من كِنْدَة وليس من قريش.. مش من عبد الله ـ هذا قوله ـ: (إنا لن ننتفي من آبائنا نحن بني النضر بن كنانة).

ويعلق قائلاً باللهجة العامية: (بيعترف)[1]. انتهى كلامه قبّحه الله.

وانظر كيف يكذب هذا اللئيم:

أولاً: الكلام الذي نقله من البداية والنهاية لابن كثير ليس تحت الباب الذي

(١) في الصميم، الحلقة الثالثة د/ ١٧.

ذكره (باب تزويج عبد المطلب لابنه عبد الله). وإنما في الباب الذي يليه وهو بعنوان (كتاب سيرة رسول الله ﷺ ، وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه وشمائله وفضائله ودلائله الدالة عليه ـ باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف).

فعدل عن اسم الباب الحقيقي عند ابن كثير وهو (ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف). ولو ذكره لبان كذبه قبل أن يتكلم.

ثانيًا: بَتَرَ الحديث الذي جاء به، والنص كاملاً.. من ابن كثير الذي ينقل عنه وليس من مكان آخر. يقول ابن كثير: (وقد ورد حديثٌ في انتسابه عليه السلام إلى عدنان، وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته كما قال الحافظ أبو بكر البيهقي:... عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه، وأنه منهم، فقال: إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب ليأمنا بذلك، وإنا لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال: وخطب النبي ﷺ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها، فأُخْرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفسًا وخيركم أبًا).

يقول ابن كثير متابعًا: وهذا حديث غريب جدًّا من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف، ولكن سنذكر له شواهد من وجوه أخر، فمن ذلك قوله: (خرجت من نكاح لا من سفاح) قال عبد الرزاق: عن جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في

قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال: وقال رسول الله ﷺ: (إني خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح) وهذا مرسل جيد. وهكذا رواه البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح**».

فابن كثير يتكلم عن النسب الشريف وطيب الأصل المنيف.

وابن كثير يتكلم بأنه حديث ضعيف (وهذا حديث غريب جدًا من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف).

وعلى فرض صحة الحديث فالنبي ﷺ ينفي ما تكلم به رجالُ كندة، ويذكر نسبه إلى أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وأنه ولد من نكاح وليس من سفاح.

وابن كثير بعد تضعيفه للحديث يذكر شواهد على ما صح منه وهو أن النبي ﷺ ولد من نكاح وليس من سفاح وأنه ابن أبيه.

وشرف النبي ﷺ في نسبه وقومه صنفت فيه الكتب، ولا يطيقه هذا المقام، والمقصود هنا بيان كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الإسلامية الصحيحة مثل ابن كثير. فهو زكريا بطرس يكذب كذبًا رخيصًا مكشوفًا حين يستدل بالمصادر الصحيحة التي يعترف بها المسلمون.

* **المثال الثالث:** يستدل من مسند الإمام أحمد ويقول على لسان الإمام أحمد: (عن ابن عباس قال وكان الرسول يطوف حول الحجر سبع لفات ثلاث منها قافزًا كالظباء وأربعة منها ماشيًا في احترام للحجر المقدس من مسند أحمد الحديث ٢٨٣٥)[١].

(١) في الصميم، الحلقة التاسعة الشعائر الوثنية في الجاهلية د/ ٢٢.

وسياق كلامه على أن النبي ﷺ كان على ذات النُّسك التي كانت عليها الجاهلية من تقديس الأصنام وهي هنا الحجر الأسود، على حد قوله قبَّحه الله.

وانظر أخي كيف يكذب كذبًا مركبًا مكشوفًا.

الحديث بتمامه عند أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَانِ فِي عُمْرَتِهِ بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قُرَيْشًا تَقُولُ: مَا يَتَبَاعَثُونَ مِنْ الْعَجَفِ، فقَالَ أَصْحَابُهُ: لَوْ انْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مَرَقِهِ أَصْبَحْنَا غَدًا حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جَمَامَةٌ، قَالَ: لا تَفْعَلُوا وَلَكِنْ اجْمَعُوا لِي مِنْ أَزْوَادِكُمْ فَجَمَعُوا لَهُ وَبَسَطُوا الأَنْطَاعَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا وَحَثَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي جِرَابِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَعَدَتْ قُرَيْشٌ نَحْوَ الْحِجْرِ فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لا يَرَى الْقَوْمُ فِيكُمْ غَمِيزَةً[1] فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ دَخَلَ حَتَّى إِذَا تَغَيَّبَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِي مَشَى إِلَى الرُّكْنِ الأَسْوَدِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا يَرْضَوْنَ بِالْمَشْيِ أَنَّهُمْ لَيَنْقُزُونَ نَقْزَ الظِّبَاءِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَةَ أَطْوَافٍ، فَكَانَتْ سُنَّةً، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ).

ـ هل في الحديث شيء مما قاله بطرس؟! اللهم قَوْلَةَ قريش: (تقافز الظباء) التي كذب وادعى أنها قولة ابن عباس، وقريش قالتها على سبيل المدح.. تتكلم بأن النبي ﷺ وصحابته في قوتهم يمشون كما تمشي الظباء أو الغزلان ـ في رواية أبي داود[2] ـ وقد كانت تحسب أنهم يموتون من العَجف.

---

(١) العجف: هو الحرمان. وجمانة: راحة وري وشبع، والنطع: بساط من الجلد، والجراب: ما يوضع فيه الزاد، والغميزة: هي الضعف.

(٢) سنن أبي داود كتاب المناسك، حديث (١٦١٣).

ـ وفي الحديث واحدة من معجزات النبي ﷺ وهي مباركة الأكل للصحابة رضوان الله عليهم، حتى أكلوا وملئوا جرابهم من الطعام ولم ينفد، وهي معجزة تكررت كثيرًا، عمي عنها زكريا بطرس.. مر عليها وكأنه لا يراها ولابد أنه رآها ولكن ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ـ والحديث ليس بذات الرقم الذي ذكره بطرس، وإنما برقم آخر (٢٦٤٦) فربما ينقل عن كذابٍ آخر، وهي كذبة أخرى إذ إنه يدعي البحث وأن ما يتكلم به اطلع عليه بنفسه.

* **المثال الرابع:** بعد ذكر هذا الجزء من الآية: ١٠٣ من سورة النحل ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ يقول مستدلاً: هناك شخصيات كان تحوم حولها الشبهة أنها كانت تعلم محمد وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم ويذكر من هؤلاء بلعام، وعياش مولى عتبة بن أبي ربيعه وسلمان الفارسي وعدّاس وميسرة، يقول نصًا: (دول كلهم كان يشار إليهم أنهم كلهم كانوا يملون عليه الكلام ده)[١] يعني القرآن.

ويكرر ذات الكلمات في مكان آخر قائلاً: (جاء في كتب التفاسير.. القرطبي والطبري وابن كثير والنسفي والنيسابوري والبيضاوي ـ ويعد على أصابعه ـ أن معارضي رسول الله ﷺ كانوا يشيرون إلى عبد رومي اسمه بلعام أو يعيش... وهذا اعتراف من علماء المسلمين بأن محمدًا ﷺ كانت له علاقات مع علماء النصارى يجتمع معهم ويسمع منهم[٢].

(١) الحلقة الحادية عشرة في الصميم د/ ٤.

(٢) الحلقة الخامسة عشرة د/ ٩.

وهذا كذب هزيل قبيح.

ــ الآيـة بتمامهـا تقـول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]

فهي تحكي قول قريش.. إنما يعلمه بشر، وترد عليه وتنفيه وتتعجب منه، إذ أن الذين سمّت قريش عجم لا يتكلمون العربية وهذا القرآن بلسان عربي مبين عجز الفصحاء والبلغاء من العرب أن يأتوا بمثله ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]

ـ والمفسرون يقولون: (وكانوا إذا سمعوا من النبي ﷺ ما مضى وما هو آتٍ مع أنه أمي لم يقرأ، قالوا: إنما يعلمه (جبر) وهو أعجميٌّ؛ فقال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ أي كيف يعلمه (جبر) وهو أعجمي هذا الكلام الذي لا يستطيع الإنس والجن أن يعارضوا منه سورة واحدة فما فوقها) القرطبي عند تفسير الآية.

وابن كثير يقول: يقول تعالى مخبرًا عن المشركين ما كانوا يقولونه من الكذب والافتراء والبهت، إن محمّدا ﷺ إنما يعلمه هذا الذي يتلوه علينا من القرآن بَشر ويشيرون إلى رجل أعجمي كان بين أظهرهم غلام لبعض بطون قريش وكان بياعًا يبيع عند الصفا وربما كان رسول الله ﷺ يجلس إليه ويكلمه بعض الشيء وذاك كان أعجمي اللسان لا يعرف العربية أو أنه كان يعرف الشيء اليسير بقدر ما يردّ جواب الخطاب فيما لا بد منه، فلهذا قال الله تعالى ردًا عليهم في افترائهم ذلك: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾.

ويقول الطبري: (يقول تعالى ذكره: ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون جهلاً

منهم: إنما يُعلم محمدًا ﷺ هذا الذي يتلوهُ بشر من بني آدم، وما هو من عند الله. يقول الله تعالى ذكره مكذبهم في قيلهم ذلك: ألا تعلمون كذب ما تقولون؟ إن لسان الـذي تلحدون إليه، يقول تميلون إليه. بأنه يُعلم محمدًا، أعجمي. وذلك أنهم فيما ذُكر كـانوا يزعمون أن الذي يُعلم محمَّدا هذا القرآن عبد رومي فذلك قول الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾).

❊ **المثال الخامس:** وانظر هذه، ولا أحسبك ستنصت له بعدها.

ـ يقول: النبي اتبع ملة آبائه، والدليل على ذلك من القرآن في سـورة يوسف: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ﴾[يوسف الآية ٣٨][(١)].

والآية تتكلم على لسان يوسف عليه السلام وهذا هو السياق كاملاً: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ

(١) في الصميم، الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنيفية د/ ٩.

﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يوسف: ٣٦-٤٢].

الآية تتكلم عن يوسف عليه السلام، وآبائه إبراهيم وإسحاق، وكلهم أنبياء، يستدل بها ليوهم القارئ بأن الرسول ﷺ في بادئ أمره لم يأتِ بجديد وكان على ذات الوثنية التي كان عليها قومه.

* * *

المبحث الرابع
تعليق على مصادر زكريا بطرس

وهذا المبحث بمثابة تلخيص لبعض النقاط المهمة المتعلقة بمصادره التي يستدل بها.

تلاحظ أخي القارئ أن المنصرين لم يجدوا حيلة سوى التدليس والكذب، لم يستطيعوا أن يجدوا في الكتب الإسلامية ما يدعم رأيهم، فعمدوا إلى تأليف كتب كتبوها بأيديهم ؛ تتكلم عن الإسلام وأهله بما يحلو لهم ثم نشروه بين الناس، مثل (دائرة المعارف) و(قس ونبي) و(شعراء النصرانية).

وحاولوا تسريب المفاهيم التي تحملها هذه الكتب على لسان نفرٍ من أبناء الأمة ممن لا نعرف لهم علمًا ولا عدلاً من أمثال (خليل عبد الكريم) و(سيد القمني) و(أبكار السقاف) و(طه حسين) (وصلاح الدين محسن)، و(عباس العقاد) في بعض ما كتب، وهذا يعني أن أغلب المصادر التي يستدل بها زكريا بطرس هي صراحة مصادر نصرانية وليست مصادر إسلامية كما يدعي.

* كثير من الكتب التي ينقل عنها زكريا بطرس تمت مصادرتها قبل أن يعرف أحد زكريا بطرس، وليس كما يدعي هو أنها صودرت حين تكلم منها، فهو يوهم القارئ بأن المسلمين صادروا الكتب حين لم يجدوا حيلة للرد على ما فيها[1] .

---

(١) الحلقة (٨٥) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٩، وتكرر هذا عدة مرات في ذات البرنامج، وفي برنامج أسئلة عن الإيمان.

وهذا غير صحيح فالكتب مصادرة قبل أن يخرج زكريا بطرس، ومصادرة لأنها لم تتكلم بعلم وعدل وإنما بظلم من القول. وهذا يشير بوضوح إلى تطرف هذه الكتب، وبالتالي ليس من الإنصاف أبدًا الاستدلال بها على المسلمين. لا يرضى بهذا باحث عن الحقيقة.

❊ أرأيت أخي القارئ كيف يكذب كذبًا واضحًا حين ينقل من المصادر الإسلامية الصحيحة، يكذب ببتر النص من سياقه العملي ثم تفسيره بما يحلو له، أو ببتر النص وإضافة بعض الجمل التوضيحية عليه، وقد مرّ بنا هذا من قبل في أمثلة عدة. فهو أفاك أثيم، يقلب الحقائق وهو يعلمها. قاتله الله.

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

شواهد على كذب وخسة زكريا بطرس

المبحث الأول: كذب رخيص مكشوف

* يقول في القرآن: (لا تكذبوا على الله وروحي)[١] يعني بـ(روحي) المسيح عليه السلام.

وهذه من عنده وليست فـي كتاب الله، والذي عندنا في كتاب ربنا القرآن المجيد: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾. [المائدة: ١١١].

بي وبرسولي، وليس بروحي. أم يحسب أنه كتابه (المقدس) يضع فيه ويحذف كـما يحب.

* يقول: في صحيح البخاري أن الحجر الأسود نزل أبيض واسودّ من دم حـيض النساء[٢].

هكذا يتكلم دون أن يذكر رقم حديث ولا صفحة، وهذا كذب يتكلم به من عند نفسه. لم يتكلم به لا البخاري ولا أي من رواة الأحاديث ولا أي ممن كتب بيده مـن المسلمين.

---

(١) الحلقة الثالثة من أسئلة عن الإيمان د/ ١٦.

(٢) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٩.

* يقول: الحج كان يقام في موسم جني البلح[١]، وهذا كذب يعرفه الجاهل والعالم، فالحج مرتبط بشهر ذي الحجة، وهو شهر عربي يتنقل بين الشتاء والصيف كما هو الحال مع رمضان مثلاً. وجني البلح ثابت في الصيف.

* يقول: إن الحجر الأسود عبارة عن حجر إسطواني طويل يستخدم في الاحتكاك[٢]!!

كذبٌ وخسةٌ.. كذب من أردأ أنواع الكذب، وخسَّة فوقها الجعلان، يقول هذا ليقول لمن يستمعه: إن النساء يستعملن الحجر الأسود في حك فروجهن به.

والحجر الأسود يراه كل عام فوق تسعة ملايين فرد ـ حجاجًا ومعتمرين ـ ويصور على التلفاز، وهو بعيد تمامًا عن هذا الوصف، ومع ذلك يكذب بطرس ولا يتحرج من الكذب في هذا الأمر. ألا لعنة الله على الكاذبين، والأعجب من هذا أن هناك من يصدقه. ألا هدى الله الغافلين.

* يقول على لسان النبي ﷺ: إن العرب لا تعرف الشهر أوله من آخره لأنهم بادية وأن بحيرا هو الذي علمه أن الشهر يبدأ بالهلال[٣] .

---

(١) في الصميم الحلقة التاسعة الشعائر الوثنية في الجاهلية د/ ١١، والحلقة ١٠٨ من أسئلة عن الإيمان د/ ١٣.

(٢) حتى سيد القمني الذي ينقل عنه هذا الكذب لم يقل بهذا، بل قال: إنه كانت النساء في الجاهلية يضعن دم الحيض على الحجر، والرجال يضعون المني. يكذب حتى على الكذابين أمثاله. يزيد على كذبهم.

(٣) في الصميم الحلقة الثانية عشرة د/ ١٦.

وهو يكذب فيما قال النبي ﷺ شيء من هذا؛ والأشهر يعرفها العرب قبل أن يولد بحيرا نفسه، فليس بحيرا هو الذي علمها للنبي ﷺ ومن ثم علمها النبي ﷺ للعرب، وهذه من أمارة كذبه في أن النبي ﷺ التقى بحيرا وتعلم منه.

* يقول: إن كل طقوس الحج في الجاهلية نقلت للإسلام[١] يقصد بذلك طواف الرجال والنساء بالبيت وهم عراة.. الرجال والنساء، وتلطيخ النساء الحجر الأسود بدماء الحيض، والزنا الجماعي في مِنى.

وهذه من أم رأسه، فلا كان في الجاهلية زنى جماعي ولا كانت منى من مني الرجال، ولا هي في الإسلام من يوم كان، ويحج كل عام أكثر من مليوني مسلم كلهم يشهدون على كذبه.

* يقول: النبي ﷺ التقى المهرطقين في اليمن[٢].

ولم نعرف من قبل أن نبينا ﷺ التقى أحدًا من النصارى وجلس إليه وتعلم منه، ولا أنه سافر لليمن قبل البعثة أو بعدها. وإنما هذا من جملة كذبه.

* يقول: إن الجزيرة العربية كانت مأوى للمهرطقين[٣]، ويذكر منهم بحيرا الراهب.

وهذا من الكذب البين، فالنصرانية لم تكن ديانة معروفة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وإنما كان هناك أفراد، ومن أمارات كذبه أن بحيرا الراهب لم يكن بالجزيرة العربية وإنما ببلاد الشام وهو أقر بذلك في عدة أماكن.

---

(١) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٥ وأكد الكلام في الدقيقة ١٨.

(٢) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٣) د/ ٢٠.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٣) د/ ١٨.

ألا لعنة الله على الكاذبين.

* يقول: إن عثمان حرق القراءات الست[١].

والقراءات سبع وليست ست كما يقول، ولا زالت موجودة إلى اليوم، وعثمان حرَّق المصاحف ولم يحرق القرآن ولا القراءات. وزكريا كذاب لئيم.

* ويسأل: لماذا قرآن عثمان؟ أين مصحف محمد؟[٢]

وهذا كذب رخيص. يعتمد على جهالة السامع. فليس لعثمان رضي الله عنه قرآن وإنما مصحف، ورسول الله ﷺ لم ينزل عليه مصحف وإنما قرآن.. كلام يتلى نأخذه بالفم كابرًا عن كابر ثم دون في المصحف..أي في الورق.

* يقول: قتلوا عثمان لأنه حرق كتاب الله[٣].

والحقيقة أن زكريا بطرس هو أول من يقول: إن سبب قتل عثمان هو حرقه للمصاحف. بل كانوا كلهم معه على حرقها.

* ويقول: إن الإسلام هو الذي نشر الوثنية في الجزيرة العربية وغيرها[٤].

وهذا من الكذب الفاحش، فالإسلام حارب الوثنية وهدم أصنامها، وقضى عليها في الجزيرة العربية كلها، وكانت الحرب بين الرسول ﷺ وعبّاد الأصنام حتى قضى

---

(١) الحلقة (١٢٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢.

(٢) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٤.

(٣) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٢.

(٤) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ١١.

عليهم رسول الله ﷺ وأزال أصنامهم، وأقام شرائع الإسلام على أنقاضها، ثم زحف للفرس فقضى على وثنيتهم والهند وإفريقيا. فالإسلام هو الذي حارب الوثنية وزكريا بطرس كذاب لئيم.

* ذكر أن التسليم في الصلاة عند المسلمين ثلاثة مرات يمين ويسار ووسط، وأن هذه تعليمات بحيرا له ليشبه الثالثوث(١) .

قلت: يصلي مليار ونصف المليار من المسلمين تقريبًا كل يوم خمس مرات، وفي هذا دليل على أن بحيرا لم يُعلِم النبي ﷺ شيئًا.

* يقول: إن موسى عليه السلام سجد لله حين تجلى في الجبل(٢) يستدل على ذلك بآية من القرآن هي: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

[الأعراف: ١٤٣]

طلب موسى عليه السلام رؤية ربه، فأجابه الله بأنك لا تتحمل رؤيتي، وأعطاه أمارة على ذلك، طلب منه أن ينظر للجبل، وتجلى الله للجبل. وليس تجلى في الجبل، هناك فرق كبير، فاندك الجبل من عظمة الله، وأغمي على موسى عليه السلام من مشهد دك الجبل، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المسلمين.

فلم يتجلَ الله في الجبل، ولم يسجد موسى لله حين تجلى في الجبل. وبطرس يكذب.

---

(١) في الصميم الحلقة الثانية عشرة د/ ١٢.

(٢) الحلقة (١٠٨) من أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

* يقول: (الدنيا تتعطل في رمضان، ينامون ليلاً. وفي الليل ينصرفون لشتى أنواع المتع فوازير وإتيان النساء، وكل ما كلمت أحدهم قال لك: ابعد عني أنا صايم).

ليوهم المستمع أن رمضان في الإسلام نوم بالنهار ولهو ولعب بالليل، يعرض فعال الفاسقين على أنها شريعة رب العالمين. ألا لعنة الله على الكذابين.

علّة الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] ورمضان عندنا شهر القيام والقرآن، وفي رمضان يلتزم الناس بالشعائر أكثر من أي وقت في العام وهذا أمر مشاهد في كل مكان. وشهر رمضان في تاريخنا هو شهر الجهاد وشهر الانتصارات.

أرأيتم أكذب من بطرس؟!

* يقول: إن قصيًّا أخذ الملك في مكة عن طريق الحيلة؛ إذ إنه تزوج بنت سيده ثم آل له الملك بعد ذلك. وينقل في هذا عن ابن هشام.

ولا أدري لمَ الكذب هنا؟!

ابن هشام وكل كتب السير تتكلم عن حرب ضروس دارت بين قصي ومن جمعهم من أبنائه وأبناء عمومته وبين خزاعة، وقُتل فيها أعداد كثيرة من البشر وردمت بسببها زمزم(١).

* يقول: إن قصياً استخدم الدين وسيلة لأخذ الملك وأن قُصَياً كان ملكًا ويعتمد على هذا في القول بأن النبي ﷺ خرج في الناس يطلب ملك جدوده(٢).

وهذا القول لم يقل به أحد قبل زكريا بطرس، ولم تعرف قريش ولا مُضر كلها

(١) المجلد الأول ص١٢٣ وما بعدها، وانظر: الروض الأنف (١/ ٢٣٣) وما بعدها.
(٢) في الصميم الحلقة السادسة د/ ٦، د/ ٢١.

الملك أبدًا، بل إن هرقل ملك الروم النصراني هو الذي يرد هذا الزعم فيقول لأبي سفيان: هل من أبيه من ملك؟

قال: لا

قال: لو كان من أبيه من ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه.

* * *

المبحث الثاني
بعض الكذبات التي تحمل شبهات

* يقول عن عائشة رضي الله عنها: سئل النبي: كيف يأتيك الوحي؟!

قال: أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فأغيب عن الوعي وأحيانًا يتمثل لي الملاك رجلاً[١] .

وهو يكذب. يزيد في الحديث جملاً من عنده بما يتوافق وكذبه. والحديث عند مسلم وكل من روى الحديث ليس فيه (فأغيب عن الوعي)، وهذا نص الحديث عند مسلم ـ الذي ينقل عنه ـ يقول: عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ: **«أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعِي مَا يَقُولُ»**[٢] .

أضاف كلمة (أغيب عن الوعي) من عنده ثم يبني عليها استشهاده من الحديث. يقول: كان يغيب عن وعيه أي يصرع كما يصرع الملبوس بالجن.

ويقول: قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيغيب عن وعيه ويتفصد جبينه عرقًا.

وهذا نص الحديث عند مسلم ـ الذي ينقل عنه ـ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ لَيُنْزَلُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ ثُمَّ تَفِيضُ جَبْهَتُهُ عَرَقًا[٣] .

---

(١) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٢٧) د/ ١٦.

(٢) مسلم كتاب الفضائل، حديث (٤٣٠٤).

(٣) مسلم كتاب الفضائل (٣٤٠٣).

والعجيب أنه لا يكتفي بهذه الكذبة فقط بل يضيف عليها أيضًا أنه ﷺ كان يرغي ويزبد[١]. كي يقول: إنه كان مجنونًا يصرع كما يصرع المجنون. وهذا كله من عنده. يكذب فيه. ونبينا أعقل الناس وأكملهم. ونبينا أهم حدث في تاريخ البشرية لا زال يدوي إلى اليوم.

والذي في الحديث بهذا الشأن هو أن النبي كان إذا جاءه الوحي تسكن جوارحه حتى أنه ينكس رأسه ويكف عن الحديث، ويحمر وجهه ويغطّ، والغطُّ هو النفخ البسيط..دخول وخروج النفس بشيء من الجهد كما يفعل النائم حين يدخل في النوم يقال فلان يغط غطيطًا، وكان يعرق ويتصبب جبينه عرقًا.

هذا هو الوصف الذي جاء في الأحاديث، وهي حالة من يثقل بشيء كأنه يحمله بكل جوارحه، وهذا نعرفه، قال الله ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]. أما الذي ننكره ولا نجده في كتاب ربنا ولا في أي من كتب حديث رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم هو أنه كان يزبد ويلقى على الأرض ويغمى عليه.. هذه كلها من أكاذيب الكذاب اللئيم بطرس.

* يقول: ليس في القرآن آية تدل على تحريف النصارى لكتابهم[٢] .

---

(١) الحلقة التاسعة عشرة من برنامج حوار الحق د/ ٤٧.

(٢) الحلقة (١٢٤) وكتاب النصارى أو ما يسمى بـ(الكتاب المقدس) عبارة عن قسمين: العهد القديم والعهد الجديد، العهد القديم يتكون من عدة أجزاء: الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، وهي ما يقال لها عند المسلمين التوراة مجازًا، والأسفار التاريخية منسوبة لعدد من الأنبياء الذين عاصروا هذه المرحلة، وأسفار الشعر والحكمة، والأسفار النبوية، وأسفار الأبوكريفا ـ وهي محل خلاف عندهم ـ ويطلق النصارى لا اليهود على هذا الأجزاء الأربعة=

وهذه بعض الآيات التي في كتاب الله تنطق صراحة بتحريف كتاب النصارى بعهديه القديم والحديث ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: ٧١].

* يعدد من المصاحف التي حرقها عثمان، فيذكر: مصحف عطاء بن رباح ومصحف عكرمة ومصحف مجاهد، وسعيد بن جبير، والأسود بن يزيد وعلقمة بن

= اسم العهد القديم، وتسمى أيضًا الكتب والناموس، ويطلق اسم التوراة على الأجزاء الثلاثة الأخيرة تجوزًا.

والعهد الجديد هو مجموعة الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، وينسب إلى ثمانية من المحررين ينتمون إلى الجيل الأول والثاني من النصرانية، وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا أصحاب الأناجيل، ثم بولس صاحب الأربع عشرة رسالة، ثم بطرس ويعقوب ويهوذا، تلاميذ المسيح الذين تنسب إليهم القليل من الرسائل.

وهذه الكتبة الثمانية بعضهم تتلمذ على يد السيد المسيح (متى ـ يوحنا ـ بطرس ـ يعقوب ـ يهوذا)، بعضهم تنصر بعد المسيح ولم يلقه (بولس ومرقس تلميذ بطرس)، وبعضهم تنصر على يد من لم يلق المسيح (لوقا تلميذ بولس). راجع ـ إن شئت ـ هل العهد الجديد كلمة الله؟! وهل العهد القديم كلمة الله؟! للشيخ الدكتور منقذ محمود السقار.

قيس، وطالح بن قيسان، والحجاج بن يوسف الثقفي[١].

وهؤلاء كلهم جاءوا بعد عثمان رضي الله عنه.. كلهم من التابعين وليسوا من الصحابة. وكثير منهم ولد بعد موت عثمان.

فتدبر كيف يكذب ولا يستحي؟!.

* يدعي أن القرآن العظيم لا يقول بأن النصارى كفار أو مشركون، وأن القرآن يشهد لهم بالوحدانية، وأن السبب في القول بكفر النصارى هو جهل المسلمين بالقرآن[٢] .

وهو يكذب؛ فالقرآن صريح بأن الإسلام (بمعناه العام والخاص) والذي لا يعرفه بطرس ولا يقر به هو الدين، ولا يقبل غيره. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[آل عمران :١٩]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

والقرآن صريح في كفر النصارى واليهود وكل من لم يعتنق الإسلام، وأعرض على حضراتكم بعض الآيات من كتاب الله التي تتكلم عن أهل الكتاب والتي نزلت في نصارى نجران وهم كانوا يتكلمون بذات الأباطيل التي يتكلم بها الكذاب اللئيم زكريا بطرس اليوم.

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨]، ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ

(١) الحلقة الثامنة من حوار الحق د/ ٣٠ وما بعدها.

(٢) الحلقة (٦٢) من أسئلة عن الإيمان٢٢، والحلقة (٦٣) د/ ١٦.

تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧١]، ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[المائدة : ١٨].

وهذه الآية صريحة جدًا في كفر بطرس ومن على مذهبه: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧]، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣].

هذا من ناحية النص القرآني، ومن ناحية سياق الدعوة، فقد واجه النبي ﷺ نصارى نجران ودعاهم للإسلام، وخرج للروم يوم تبوك يقاتلهم على الإسلام، وشرع في ديننا قتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون، ومعلوم أن من كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا على ذات المذهب الذي عليه بطرس اليوم.

ولا أدري كيف يقول بعد ذلك: إن القرآن لا يُكَفِّر النصارى؟!!

إنه كذاب لئيم.

* يقول الطعن في الكتاب المقدس طعن في القرآن، ذلك أن القرآن يقول عن التوراة والإنجيل: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

[القصص: ٤٩]، وقول الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر: ٩][(١)] .

وهذا من الكذب.. وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه.. وهذا من التدليس على المستمعين ببتر النص من سياقه ليتكلم بغير ما أريد له.

الذكر في آية الحجر ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]: هو القرآن، والسياق جازم بذلك، فقبلها بقليل ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحجر: ٦]. والله سبحانه وتعالى استحفظ اليهود والنصارى على كتابهم ولم يتعهد هو بحفظه ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤]..

وأنهم لم يحفظوه بل كتبوا فيه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله وما هو من عند الله ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة: ١٣]. هذا في اليهود.

والنصارى مثلهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ

---

(١) الحلقة (٥٢) د/ ١١.

فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾[المائدة: ١٤]. هذا ما نجده في كتابنا.

ولذا خاطبهم القرآن جميعًا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧١]، ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾[آل عمران: ٧٠]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[آل عمران: ٩٩]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة: ٧٧].

يقول الدكتور منقذ السقار: (ووضح هذا المعتقد النبي ﷺ حين قال: (إن بني إسرائيل كتبوا كتابًا، فاتبعوه، وتركوا التوراة). (رواه الدارمي ح٤٨٠، والطبراني في الأوسط ح٥٥٤٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح٢٨٣٢).

واستقر هذا المعنى في نفوس الصحابة والمؤمنين بعدهم، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرءونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً). (رواه البخاري ح٧٣٦٣).

ولا يمنع هذا من صحة بعض مواضع التوراة، لما فيها من آثار الأنبياء، ففي التوراة حق وباطل كما أخبر الله ورسوله، ومن النصوص التي أشارت إلى وجود شيء من الحق في كتبهم ألبسوه بالباطل والزور قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧١]، وكذا قوله: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ

ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[المائدة: ٤٣]، وذلك في مسألة رجم الزاني، وهو مذكور في سفر التثنية، حيث يقول: (إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه، فتنزع الشر من وسطك) (التثنية ٢٢/ ٢٢-٢٣).

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**».

وعلل سبب عدم التكذيب بوجود حق في كتبهم، حيث قال كما في رواية أبي داود: «**ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله ورسله، فإن كان باطلاً لم تصدقوه، وإن كان حقًّا لم تكذبوه**».

وعليه فنحن نؤمن بتوراة موسى كل الإيمان، ونؤمن بأنها حرفت ولم تحفظ، وأن القوم أخفوا شيئًا، وكتبوا أشياء، وضاع منهم الكثير، وما بين يديهم لا يخلو من بعض الحق)[١]. اهـ.

وخلاصة الكلام أن بطرس كذاب في الاستدلال بالقرآن على عدم تحريف ما في يده من كتاب.

* يقول نصًّا: وفي كتاب دلائل النبوة للأصبهاني (يا رسول الله: إن قريشًا جلسوا فتذاكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في ربوة (أي مش في مزرعة بتاع

---

(١) نقلاً عن كتاب (هل العهد القديم كلمة الله؟) للشيخ الدكتور منقذ السقار ـ المقدمة.

ناس معروفين يعني واحد حطها كده ومشي محدش عارف مين اللي حطها.. كلام صعب). فغضب رسول الله.

وفي المرجع نفسه[١] بلغ الرسول ﷺ قول العباس يا رسول الله: إن قريشًا إذا التقوا لاقى بعضهم بعضًا بالبشاشة، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها. فغضب رسول الله غضبًا شديدًا. انتهى كلامه قبحه الله.

هذا نص كلامه والسياق العام الذي يتكلم فيه هو نفي أن يكون النبي ﷺ ابن أبيه. وهو يكذب على مستمعيه بحذف جزء من الحديث وبإدخال بعض الجمل الخبيثة والملفقة ضمن السياق يُغَيِّر بها المعنى؛ والنص كاملاً هو[٢]: (عن العباس ابن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشًا إذا التقوا لقي بعضهم بعضًا بالبشاشة وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله ﷺ عند ذلك غضبًا شديدًا ثم قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله**». فقلت: يا رسول الله إن قريشًا جلسوا، فتذاكروا أحسابهم، فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الأرض فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم لما فرقهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا**»).

ـ ولاحظ أن الحديث في كتاب (دلائل النبوة)، وعند ابن كثير في باب (ذكر النسب الشريف وطيب الأصل المنيف) وفي الحديث تأكيد على شرف النبي ﷺ في

---

(١) دون ذكر صفحة.

(٢) موجود في دلائل النبوة للبيهقي، وفي البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني باب (ذكر النسب الشريف والأصل المنيف).

نسبه، وهو يستدل به على أن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه وأنه لم يكن شريفا في نسبه. ألا قبحه الله.

والعباس يشتكي من حالة التنكر التي تبديها قريش لبني هاشم أبناء عمومة النبي ﷺ حتى أنهم يقابلون العباس وبني هاشم عمومًا بوجوه لم يعرفوها من قبل، قلت ولو أن بطرس يعقل ما تكلم بهذا التدليس والكذب، فهو دائمًا يتكلم بأن الرسول ﷺ جاء ليقيم ملكًا قرشيًا عربيًا، وهذا الحديث فيه أمارة على أن قريشًا كانت تخالفه وتتنكر له هو ومن معه.. هو وقرابته.

* في سياق تدليله على أن صيام رمضان كان موجودًا قبل الإسلام والإسلامُ فقط أخذه من النصارى والحنفاء يدلل على ذلك قائلاً: في تفسير الطبري للآية ١٨٣ من سورة البقرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ الآية، عن الشعبي أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض عليهم ولم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى[1]. اهـ.

والنص كاملاً من نفس المكان الذي ينقل عنه عن الشعبي قال: لَوْ صُمْتُ السَّنَة كُلَّهَا لأَفْطَرْتُ الْيَوْم الَّذِي يُشَكّ فِيهِ فَيُقَال مِنْ شَعْبَان وَيُقَال مِنْ رَمَضَان، وَذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى فُرِضَ عَلَيْهِمْ شَهْر رَمَضَان كَمَا فُرِضَ عَلَيْنَا فَحَوَّلُوهُ إِلَى الْفَصْل، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا رُبَّمَا صَامُوهُ فِي الْقَيْظ يَعُدُّونَ ثَلاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ جَاءَ بَعْدهمْ قَرْن فَأَخَذُوا بِالثِّقَةِ مِنْ أَنْفُسهمْ فَصَامُوا قَبْل الثَّلاثِينَ يَوْمًا وَبَعْدهَا يَوْمًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ الآخر يَسْتَنّ سُنَّة الْقَرْن الَّذِي قَبْله حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِينَ، فَذَلِكَ قَوْله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾

(١) في الصميم الحلقة الأولى د/ ١٠.

وذكر الطبري بعد هذا رواية أخرى تبين المراد من قول الله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾

يقول: (أَمَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلنَا فَالنَّصَارَى، كُتِبَ عَلَيْهِمْ رَمَضَان، وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لا يَأْكُلُوا وَلا يَشْرَبُوا بَعْد النَّوْم، وَلا يَنْكِحُوا النِّسَاء شَهْر رَمَضَان. فَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى صِيَام رَمَضَان، وَجَعَلَ يُقَلَّب عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاء وَالصَّيْف؛ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فَجَعَلُوا صِيَامًا فِي الْفَصْل بَيْن الشِّتَاء وَالصَّيْف، وَقَالُوا:نَزِيد عِشْرِينَ يَوْمًا نُكَفِّر بِهَا مَا صَنَعْنَا. فَجَعَلُوا صِيَامهمْ خَمْسِينَ، فَلَمْ يَزَلْ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ يَصْنَعُونَ كَمَا تَصْنَع النَّصَارَى، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْر أَبِي قَيْس بْن صِرْمَة وَعُمَر بْن الْخَطَّاب مَا كَانَ فَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ الأَكْل وَالشُّرْب وَالْجِمَاع إِلَى طُلُوع الْفَجْر). اهـ.

هل في كلام بطرس شيء مما ذكره الطبري؟!

يكذب ليفتري على الرسول ﷺ أنه أخذ شعيرة الصيام من النصارى ـ وهو لا يعترف أنهم المسيحيون اليوم ـ وأنها لم تفرض بوحي من الله وإنما بتقليدٍ للأمم الأخرى نصارى وصابئة ومانوية...إلخ ثم يقول: أستدل بكتب المسلمين. ألا لعنة الله على الكاذبين.

* يقول : الرسول ﷺ لم يتزوج غير خديجة؛ لأنه تزوج على النصرانية[1].

كتب السير جميعها تقول: إن الذي زوج النبي ﷺ من خديجة هم أعمامه حمزة أو أبو طالب وأنهم خطبوها من أبيها خويلد أو عمّها عمرو بن أسد وقيل: أخوها عمرو ابن خويلد بن أسد، وأن أبا طالب قام وخطب خطبة النكاح وأبو طالب وثني مات

---

(١) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

على شركه، وكل من حضر الزواج كانوا على الشرك (الوثنية) يدعونها ملة أبيهم إبراهيم وليس ثم ذكر قط لورقة بن نوفل إلا في رواية حُكم عليها بأنها لا تصح قال فيها عن رسول الله ﷺ (هو الفحل لا يجدع أنفه فأنكحها منه) يمدح النبي ويكلم ولي أمر خديجة (أباها أو عمها أو أخاها) وإن صحت هذه الرواية ـ وهي لا تصح ـ فهي تدل على أنه كان شخصًا عاديًا حضر الزواج[1]، فلا أدري من أين جاء زكريا بطرس بأن النبي ﷺ تزوج على النصرانية.!!

إنه كلام القس النصراني اللبناني الماروني جوزيف قذى المشهور بأبي موسى الحريري في كتابه (قس ونبي)[2] ، ونقل عنه الأفاك الأثيم خليل عبد الكريم ونقل عن خليل عبد الكريم زكريا بطرس. وهذا الكلام محض كذب. لم تتكلم به السيرة النبوية، ولا أحد من علماء المسلمين.

* يتعجب كيف يصلي الله على نبيه. يقول: سألنا كثيرًا عن الصلاة على النبي ولم نجد من يجيب. ويتابع قائلاً: في سدرة المنتهى قال جبريل لمحمد ـ وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم ـ انتظر هنا الله يصلي، فقال له رسول الله ﷺ: ماذا يقول الله؟ قال يقول سبوح.. سبوح وينحني بجبهته قليلاً وكأن الله يسجد أو يركع[3].

قلنا: لم تسمع لأنك لا تريد أن تسمع، ولو قرأت ما كتب المفسرون في الآيات التي فيها ذكر صلاة الله على نبيه لعلمت ما هي صلاة الله على نبيه، وكيف لم يقرأ وهو يذكر أنه يرجع إلى كتب التفسير في كل شيء؟!

---

(١) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

(٢) سؤال جريء الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٥١.

(٣) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ٣٥.

وبيانًا لمن يقرأ أقول:

وردت صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ وعلى عباده المؤمنين في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥٦]، وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾[الأحزاب: ٤٣]، فالله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على النبي، والله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على عباد الله المؤمنين.

ومعنى صلاة الله على عباده المؤمنين رحمتهم، ومعنى صلاة الملائكة على عباد الله الدعاء لهم، وهذا واضح من تمام الآية التي أتت كتعليل لصلاة الله عليهم ﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (أي: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل. فهذه أعظم نعمة، أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر الله، الذي لطف بهم ورحمهم. وجعل حملة عرشه، أفضل الملائكة، ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا) ا.هـ.

ويقول ابن كثير: (والصلاة من الله تعالى ثناؤه على العبد عند الملائكة حكاه البخاري[١] وقال غيره الصلاة من الله عز وجل الرحمة... وأما الصلاة من الملائكة

---

(١) جعله البخاري بابًا فقال: باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء، قال ابن عباس: (يصلون): يُبَرِّكونَ.

فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار كقوله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

[غافر:٧-٩]

قلتُ: ونحن نصلي على النبي ﷺ وصلاتنا عليه دعاء، نصلي نرجو من الله الثواب لنا كما وعدنا.

وقلتُ: الشريعة الإسلامية لها خصوصية في استعمال الألفاظ اللغوية، فهي وإن كانت تستعمل اللفظ اللغوي إلا أنها لا تستعمله بذات المعنى الموضوع له في اللغة على الدوام بل تخصصه غالبًا، وتستعمله كما هو أحيانًا، وأحيانًا تضيف عليه أو تنقص منه. ولفظ الصلاة عند إطلاقه ينصرف للصلاة المخصوصة التي هي أقوال وأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة بهيئة مخصوصة. وعند التقيد يحدد السياقُ المعنى فصلاتنا لله غير صلاتنا على النبي ﷺ غير صلاة الله علينا غير صلاة الملائكة علينا.

والمقصود أن زكريا بطرس يتعمد الكذب ليلبس على الناس ويكذب عليهم فمعنى صلاة الله موجود في كتب التفسير.. كل كتب التفسير، وكتب الحديث الصحيحة.. كل كتب الحديث الصحيحة ثم هو يدعي أنه سأل وبحث ولم يجد من يجيب. ألا لعنة الله على الكاذبين.

* أبو بكر جاء للنبي ﷺ فقابله وهو عريان، ثم جاء عمر فقابله وهو عريان، ثم جاء عثمان فتغطى فقالت له عائشة: لم تفعل هذا فيقول: كيف لا أخشى من رجل تخشى منه الملائكة[1] .

---

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٤.

هذا نص كلامه.

يضع في الصورة أبا بكر وعمر وعائشة رضوان الله عليه ورسول الله ﷺ يقابلهم عريانًا ثم يتغطى من عثمان. وهذه لم ينطق بها أحد قبل هذا الكذاب اللئيم.

والحديث عند مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث (٤٤١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «**أَلا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلائِكَةُ**») .

لاحظ ليس هناك تعرٍ كما يدعي هذا الكذاب اللئيم، والراوي يشك في المكشوف عنه ساق أم فخذ، ورواية أخرى عند أحمد تقول: إنه ﷺ كان مضطجعًا في فراشه، ولم تذكر كشف ساق ولا فخذ، وعائشة تقول: (ثم دخل عثمان فسويت ثيابك) فهو بثيابه، وهي حالة من التدلل في حضرة من يدل عليه من فضلاء أصحابه. كما يقول النووي رحمه الله في شرح الحديث.

* يكرر دائمًا أين طريق الخلاص في القرآن؟![(١)] ويقول: إن الشريعة الإسلامية لا تحتوي على خلاصٍ للبشرية، يعني بذلك الخلاص من عذاب الله ودخول الجنة، وأن الإسلام ليس عنده سوى أمر ونهي فقط ولا يغير المرء من الداخل[(٢)]. وهو محور

---

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٣.

(٢) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٣.

أساسي من محاوره التي يتكلم فيها.

وهو يكذب فالبعثة النبوية كلها من أجل أن يدخل الناس الجنة وينجوا من النار، وما بعث النبي ﷺ إلا نذيرًا وبشيرًا، نذيرًا يخوف الناس النار وبشيرًا يبشرهم بالجنة. ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[فاطر: ٢٤].

والخلاص عندنا بتوحيد الله سبحانه وتعالى.. إيمان بالله ورسوله وعمل بما شرع الله على لسان رسوله ﷺ، بهذا الخلاص عندنا قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النحل: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[غافر: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه: ٧٤، ٧٥].

وحكاية عدم التغير من الداخل هذه كذبة، يشهد هو بنفسه على كذبها حين يقول: (من فضلة القلب يتكلم اللسان)[1] فأعمال الجوارح ـ ومنها قول اللسان ـ ثمرة لما في الصدور، وأعمال الجوارح تبعًا لما يحب المرء وما يكره، تطلبُ ما يحب وتدفع ما يكره، والعبادة مرحلة من مراحل الحب، وتعني الطاعة بذل وخضوع، ففلان عبد الله بمعنى أحبه وتذلل له وصار حيث يريد يفعل ما يحب ويترك ما يكره، ومن أبغض الله ورسوله وامتثل أوامر الشريعة في الظاهر فقط رهبةً أو رغبة هو عندنا منافق لا حظَّ له في الإسلام. فكيف يقال: إن الإسلام لا يغير من الداخل؟![2]

---

(١) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢، وهي فقرة في إنجيل لوقا الإصحاح السادس العدد ٤٦.

(٢) انظر للكاتب مقال (المعرفة والقبول والإذعان) الصفحة الخاصة في صيد الفوائد.

* يقول هذا المفتري: إن الكائن الذي رآه في غار حراء كان يخنقه، ويستدل بهـذا على أنه كان شيطاناً ولو كان ملكًا ما كان شريرًا يخنق، ويقول بأن النبي ﷺ لم يفكر أبدًا أنه ملك بل كان يجزم أنه جني وكان يقول لخديجة رأيت تابعًا أو مسني جن[١].

والملك لم يخنق النبي ﷺ حين ظهر له بل غطّه ـ ضمّه أو احتضنه ـ ضمًا شديدًا حتى بلغ منه الجهد.. فِعل المحب مع حبيبه، واسمع القصة كما ترويها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: (... فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: **مَا أَنَا بِقَارِئٍ**، قَالَ: **فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾.

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ: **زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**، فَزَمَّلُوه حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْع، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: **لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَق.

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟!

---

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله؟ د/ ١٧ وكرر حكاية الخنق هذه في الحلقة التاسعة العاشرة من برنامج حوار الحق د/ ٤٧.

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهُ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّـذِي نَـزَّلَ اللهُ عَـلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهَّ ﷺ: **أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟!** قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ...).

لا فيها خنق ولا جنٌّ ولا غيره، كما يقول الكذاب، وإنـما تـصف النبـي بمكـارم الأخلاق (إِنَّكَ لتَصِلُ الرَّحِمَ وَتحَمْلُ الْكَلَّ وتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الـضَّيْفَ وَتُعِـينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ) هذا وهو بعد لم يوحَ إليه.

وفيها ورقة يبشر النبي ﷺ بأنه نبي الأمة، وأن هذا مثل الذي نزل على موسى.

* يقول: إن رسول الله ﷺ جلس لبحيرا الراهب، وقال له: كيف يقبلنـي قـومي ملكًا عليهم؛ فقال له بحيرا : ادّعِ النبوة؛ فإنه لن يكذبك أو يخالفك أحد!!

وهو كذاب فما جلس النبي ﷺ لبحـيرا الراهـب أبـدًا، لا يوجـد هـذا في كتبنـا. والكذب ليس له أقدام يمشي عليها؛ فكلامه يكذب نفسه، فقد كذّب النبيَّ ﷺ قومُه، وآذوه وطردوه من بلده، ثم حاربوه وحاولوا قتله عدة مرات، وكذا كل نبي أرسله الله إلى قومه كذبوه وآذوه، وربما حاولوا قتله ـ إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ونـوح ـ وليس كما يفتري الكذاب اللئيم زكريا بطرس على لسان بحيرا، بل إن القوم هم الذين عرضوا عليه الملك فرفضه، وقال: (**والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته؛ حتى يظهره الله أو أهلـك دونـه**)، ثـم بكـى رسول الله ـ ﷺ ـ وقام من بينهم .

وإن كانت هذه تعليمات بحيرا، فلِمَ ينطق بها النبي ﷺ ؟!؛ وفي هذا دليل عـلى أن بحيرا لم يعلّم النبي ﷺ شيئًا.

* يقول على لسان بحيرا (قلت له هذا عندما انقطع رجائي في الله؛ فتجرأت على

الله وشبهته بالذي كانوا يعبدونه، وجعلته صمداً لا يسمع ولا يبصر كمثل الحجر)[١]

قلت: وما تكلم بهذا رسول الله ﷺ، بل في محكم التنزيل: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦]، فالله ليس كمثله شيء، والله هو السميع البصير. وبطرس يكذب ولا شك في هذا. والصمد لا تعني الذي لا يسمع ولا يبصر، وإنما مادة الكلمة تدور على القوة والاجتماع، فالصمد القوي المجتمع الذي لا يغلب قوته شيء، ولا يشتت إرادته أحد، والصمد هو الذي يُصمد ـ يُلجأ ـ إليه، وليس الذي لا يسمع ولا يبصر كمثل الحجر؛ كما يفتري هذا المجرم.

قلتُ: إن كانت هذه تعليمات بحيرا فلم ينطق بها النبي ﷺ، وفي هذا دليل على أن بحيرا لم يعلّم النبي ﷺ شيئًا.

* من صور كذبه: يفسر ختم النبوة بين كتفيْ النبي بأنه وحمة، ثم يتساءل هل الوحمة تعني أنه نبي؟[٢] ويقول خاتم النبو ة ليس موجودًا في الكتاب المقدس، وأنه مأخوذ من قولهم خاتم النبيين في القرآن[٣].

وتدليسه هنا في ادعاء أن النبي ﷺ لم يكن عنده من البيِّنة على النبوة سوى الخاتم الذي كان بين كتفيه، ولم يكن وحمة كما يدعي هو، بل قامت كل الأدلة على أن النبي

---

(١) في الصميم الحلقة (١٣).

(٢) في الصميم الحلقة الرابعة عشرة د/ ١٥.

(٣) الحلقة الخامسة عشرة د/ ١٦.

ﷺ نبي من عند الله. فعلى حد قولهم مقاييس معرفة صدق النبي في دعواه هي أن يأتي بمعجزات ونبوءات[(١)].

ومعجزات النبي ﷺ كثيرة، بصعوبةٍ تحصى، ونبوءات النبي ﷺ كثيرة أيضًا، بجهدٍ جهيدٍ تحصى. القرآن أول معجزاته، والجمادات نطقت بين يديه، وشهدت له بالرسالة[(٢)] وانشق له القمر[(٣)] وعدد من المرضى برأ بدعائه أو بلمسة يده أو بتفلة من فمه[(٤)] والطعام كُثِّر ببركته عدة مرات يوم الأحزاب ويوم تبوك ويوم عمرة القضاء[(٥)] والشاة العجوز التي لا تلد حلبت حين مسّ ضرعها بيده الشريفة[(٦)] والماء نبع من بين أصابعه[(٧)] والجذع حنَّ لفراقه[(٨)]..

وغير هذا كثير في كتب السنة الصحيحة. وأنبأ عدياً ـ الذي كان نصرانيًا وأسلم ـ بأن الله سيتم هذا الأمر حتى يصير الراكب لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه[(٩)] وأن الله سيفتح الشام واليمن والعراق، وأن نفرًا من أصحابه سيخرجون إليها ويدعون

---

(١) سؤال جريء، الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ ١١، من أقوال رأفت العماري، وبطرس جالس يسمع ولم يعترض، وفي الدقيقة ١٨ استدل على نبوة المسيح بأنه كثّر الطعام، وهذا الأمر حدث من النبي ﷺ عدة مرات في عمرة القضاء، وفي يوم الأحزاب ،ويوم تبوك.

(٢) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٢).

(٣) البخاري حديث (٣٦٣٦)، ومسلم حديث (٥٠١٠).

(٤) البخاري حديث (٢٩٤٢)، ومسلم حديث (٤٤٢٣).

(٥) البخاري حديث (٦٠٢)، ومسلم حديث (٣٨٣٣).

(٦) مسند أحمد حديث (٣٤١٧).

(٧) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٤).

(٨) البخاري حديث (٩١٨)، ومسلم حديث (١٤٠٧).

(٩) البخاري حديث (٣٥٩٥)، ومسلم (١٦٨٧).

المدينة[١] وأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده[٢] وأن عمارًا تقتله الفرقة الباغية[٣] وأن عمر وعثمان شهيدان[٤] وأن أصحابه يقتلون أمية بن خلف[٥] ونعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وهو بالحبشة ورسول الله ﷺ بالمدينة[٦] ونعى جعفرًا وزيدًا وابن رواحة حين قتلوا في مؤتة (بالأردن حاليًا)، وهو بالمدينة ﷺ ، وكان يصف المعركة[٧] وأخبر من أنباء الماضي.. حكى عن مريم وعن موسى وعيسى وأهل مدين والمؤتفكات وقوم تبع وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط، هذا وهو أمي لم يقرأ ولم يكتب، ولم يخرج من بين شعاب مكة. وما حكاه عنهم لا يتوافق في قليل أو كثير مع حكايات كتب النصارى واليهود حتى يقال أنه أخذ منهم، ومن شاء فليقرأ هذا وذاك.

والمقصود هنا هو بيان أن زكريا كذّاب في دعوى أننا لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه[٨] ﷺ ، وكذّاب في دعوى أن خاتم النبيين في قوله

---

(١) البخاري حديث (١٨٧٥)، ومسلم ٢٤٥٩.
(٢) البخاري حديث (٣١٢٠)، ومسلم حديث (٥١٩٦).
(٣) البخاري حديث (٤٤٧)، ومسلم حديث (٥١٩٢).
(٤) البخاري حديث (٣٦٧٤)، ومسلم ٤٤١٦.
(٥) البخاري حديث (٣٩٥٠).
(٦) البخاري حديث (١٢٤٥) ومسلم حديث (١٥٨٠).
(٧) البخاري/ ١٢٤٦.
(٨) وفي مكان آخر يقول: لا يملك المسلمون دليلاً على أن رسول الله ﷺ أوحي إليه إلا شهادة خديجة، ومرة يقول شهادة بحيرا ، ومرة يقول شهادة ورقة، ومرة أخرى يقول لا يملكون دليلاً إلا بعض الأمور التي يصفها بالشعوذة ، وهذا التردد دليل على الكذب ونكران الحق. ثم على لسانه هو: بحيرا شهد، وورقة شهد، وخديجة شهدت ـ إن صحت الرواية ـ والمعجزات شهدت ولا يذهب بها وصفه لها بالشعوذة؛ فنبينا ﷺ كان بعيدًا تمامًا عن=

سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠] تعني على كتفه ختم النبوة، وهذا الكلام بعيد جدًا، لم يقل به أحد قبل هذا الأفاك الأثيم، وإنما خاتم النبيين تعني آخرهم[1] الذي ختموا به، والسياق واضح تمامًا ويزيده وضوحًا حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند البخاري وغيره قال: رسول الله ﷺ: (**مَثَلِي وَمَثَل الْأَنْبِيَاء كَمَثَلِ رَجُل بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِع لَبِنَة فَجَعَلَ النَّاس يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِع اللَّبِنَة، قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ فَأَنَا مَوْضِع اللَّبِنَة جِئْت فَخَتَمْت الْأَنْبِيَاء**)[2].

* يسأله المذيع: هل رأى أحد من النساء (الصحابيات) الخاتم؟!

أم خالد بنت خالد بن سعيد تقول: أتيت رسول الله مع أبي وعلي قميص أصفر سِنًّا سِنًّا (وقالوا في التفسير إنها كلمة حبشية معناه حلوة حلوة) قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي ـ زبرني: منعني ـ قال رسول الله دعها، رواه البخاري[3]، ويقول معلقًا: هو دي سنا سنا.

والكذب في صيغة السؤال وفي طريقة الإجابة؛ فالسؤال عن النساء اللاتي رأين الخاتم؟

والمستمع يفهم من هذا أن أم خالد هذه امرأة رأت الخاتم، ويساعد في ذلك اسمها (أم خالد)؛ وكأنها تزوجت وأنجبت خالدًا، وهي طفلة صغيرة تُحمل على اليد،

=الشعوذة. وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله وقدر.

(١) انظر : تفسير الطبري للآية.

(٢) متفق عليه، البخاري حديث (٣٥٣٥)، كتاب المناقب. ومسلم حديث (٤٢٣٧)، كتاب الفضائل.

(٣) الحلقة الخامسة عشرة د/ ٢٣.

وهذا اسم لها وليس كنية تكنت بها، ومثل هذا كثير في ريف مصر، وقد جاء في ترجمتها في سير أعلام النبلاء حديث تتكلم فيه عن نفسها تقول: (أتـي رسـول الله ﷺ بثيـاب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: **من ترون أكسو هذه؟** فـسكتوا. فقـال: **ائتـوني بـأم خالد**. فأتي بي أُحمل، فألبسنيها بيده، وقال: **أبلي وأخلقي**. يقولـها مـرتين، وجعـل ينظر إلى علم الخميصة أصفر وأحمر، فقال: **هذا سـنا يـا أم خالـد، هـذا سـنا**. ويـشير بإصبعه إلى العلم وسنا بالحبشية: حسن). لاحظ أنهم جاءوا بها محمولة على الأيـدي، كانت طفلة.

ثم وهو يروي الحديث يقول إن النبي ﷺ حين رآها ترتدي الأصفر قال لها (**سِنَّة سنّة يا أم خالد**)؛ ما يفهم منه الإعجاب والانبهار بها، وهذا كذب؛ الكلمة (سَنَه سَنَه يا أم خالد) أي حسنًا يا أم خالد، يداعب الطفلة وقد دخلت عليه في يد أبيها ثم جلس الرسول ـ ﷺ ـ يتحدث مع أبيها وراحت الطفلـة تلعـب عـلى ظهـر النبـي ﷺ فعـل الأطفال في كل مكان وزمان.

ويؤكد التدليس تكرار المذيع السؤال: هل رأته امرأة أخرى ـ لاحظ يقول امـرأة أخرى ـ: فيجيب الكذاب اللئيم: لا. ولا نساؤه. إلا هذه المرأة يعني أم خالد.

والحقيقة أنه ليس في السنة النبوية الصحيحة وغير الصحيحة أن امـرأة وصـفت خاتم النبوة، اللهم إلا هذه الطفلة الصغيرة (أم خالد)، التـي يقـول عنهـا أنهـا امـرأة ليلبس على الناس ويكذب عليهم. ولا يلزم من عدم وصف إحدى نسائه خاتم النبوة عدم رؤيتهنَّ له. ولا يلزم من عدم وصف نسائه خاتم النبوة عدم وجوده فقد رآه نفر كثير من أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ ولا يلزم من رؤية الخاتم التكشف والتعـري؛ فهو في أعلى الكتف مما يلي الظهر.

* يقول: (اللات مشتق من اسم الله، الله مذكر واللات المدام بتاعته، وأنه مكـان

مسجد الطائف، وحدث ذلك تخليدًا لذكر الأصنام في قلوب المؤلفة قلوبهم... كان يتألف الناس)[١]

وهذه من الكذبات المضحكات؛ فمما يعرفه كل المسلمين أن الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، وأنه ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

[الأنعام: ١٠١]

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣]؛ فليس لله عندنا (مدام)، كما يدعي هذا الكذاب اللئيم، ومن يقل بهذا فهو على غير ملتنا.

واللات: كان رجلاً يلت سويق الحاج[٢] على صخرة في الطائف، وحين مات ادعى عمرو بن لحي - في الجاهلية - أنه لم يمت، وأنه دخل في الصخرة وأمر الناس بتعظيم هذه الصخرة وعبادتها؛ فأقاموا عليها بيتًا يوضع عليه الستار، ويُهدى له الهدي كما الكعبة[٣] ولما فتح الله مكة على رسوله، وانهزمت هوازن وثقيف أرسل رسول الله ﷺ وفدًا فيهم المغيرة بن شعبة الثقفي - رضي الله عنه - فهدمها[٤] لا أنه كرّمها؛ هذا

(١) في الصميم الحلقة الثامنة، الظروف البيئية المؤثرة: الأصنام: د/ ٧، وفي مكان آخر (الحلقة ٨٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٢)، يقول غير ذلك؛ إذ يقرر أن الشمس هي اللات. وهذا التضارب أمارة أخرى على الكذب، وهو شأن الكذابين دائمًا. وفي ذات الحلقة (أي الحلقة (٨٩) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢١) يقرر أن النبي ﷺ كان يسترضي المشركين بالإبقاء على أصنامهم، وأن الإسلام هو الذي نشر الوثنية في الجزيرة العربية وغيرها!!. وعلى يد نبينا ﷺ انتهت جميع الشعائر الوثنية، وقضي تماماً على الأوثان والأصنام في كل مكان دخله الإسلام.

(٢) البخاري (٤٨٥٩).

(٣) زاد المعاد (٣/ ٥٢٣).

(٤) زاد المعاد (٣/ ٥٢٣، ٥٢٤).

كذب بيّن.

وأراد وفد ثقيف، وهم الذين كانوا يعبدون اللات، أو كانت اللات في أرضهم أن يبقيها لهم رسول الله ﷺ فأبى.

ونعم أقام النبيُّ ﷺ مسجدًا في موضع اللات بعد أن هدمها.. أقام مسجدًا في الموقع الذي كانت فيه بعد أن هدمها وأزال آثارها، لا أنه أقام عليها مسجدًا تخليدًا لذكراها، وتأليفًا لقلوب من كان يحبها كما يقول هذا المفتري.

وهذه كانت عادة النبي ﷺ (أن يقيم شعائر التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك)[١] وقد فعل ذلك مع (خيف بني كنانة) حيث جلست قريش وتحالفت على حصار النبي ﷺ ومن معه؛ فكان ينزل في هذا الخيف (ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم)[٢]

ولم يكن النبي ﷺ يتألف أحدًا من المشركين بشيء من الشرك أبدًا، وفد ثقيف، هؤلاء الذين يعبدون اللات جاءوا للنبي ﷺ يترجونه كي يترك لهم اللات هذه ثلاث سنوات أو سنتين أو سنة أو شهر فأبى أن يتركها لهم ساعة واحدة، وأرسل في عقبهم من هدمها[٣] فلم يقل أحد قط أن النبي ﷺ يتألف المشركين، غير هذا الكذاب اللئيم، ومن ينقل عنهم.

* يقول: إن الهدف الذي من أجله دعا النبي ﷺ كان اقتصاديًا سياسيًا.. كان يريد إقامة مملكة، وأن النبي ﷺ اتخذ الأتباع عن طريق إغرائهم بالمال والسلطان ، يقول كان

(١) انظر: زاد الميعاد لابن القيم ٢/ ٢٧١، وقد ذكر أمثلة أخرى على ذلك.
(٢) ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري (٤٢٨٥).
(٣) الروض الأنف ٣/ ٣١٦ وغيره، في قصة وفد ثقيف.

يبشـر أتباعه بالكنوز .. كنوز كسرى وقيصر، **ويستدل على ذلـك بجـزء مـن حـديث عدي بن حاتم عند البخاري**[(١)].

والحديث بتمامه كما عند البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ (بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِـيِّ ﷺ إذ أتَاه رُجلٌ فشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أتَاه آخرُ فشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ: «**يَا عَـدِيُّ هَـلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟!**»؛ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «**فَإِنْ طَالَـتْ بِـكَ حَيَـاةٌ لَـتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ**»، قُلْـتُ فِـيمَا بَيْنِـي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ؟! «**وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى**»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟! قَالَ: «**كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَـئِنْ طَالَـتْ بِـكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟! فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟! فَيَقُولُ: بَلَى؛ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ**».

قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُول:«**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ؛ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّـى تَطُـوفَ بِالْكَعْبَـةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ،وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ...)[(٢)].

أقول : من المُسَلَّمِ بـه عنـد النـصارى والمسلمين أن أمـارة النبـوة هـي الإنبـاء بالغيب[(٣)]، وقد أنبأ النبي ﷺ في هذا الحديث الذي يستدل به بعدد من الأمور الغيبية

(١) في الصميم الحلقة السابعة د/ ١٧.

(٢) البخاري/ ٣٥٩٥، وهو ذات الحديث الذي ينقل منه الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

(٣) وهي أمارة حق؛ إذ إن فيها بيان أن المتحدث متصل بعلام الغيوب الذي يعلم ما كـان ومـا=

التي لم يشهدها هو ﷺ فتح فارس والروم وانتشار الأمن بعد الخوف في الجزيرة العربية .

فالحديث فيه إنباء بغيب.. بشارات كما يسمونها.. والسؤال: من أنبأ النبيَّ ﷺ بهذا؟

أنبأه العليم الخبير الذي أرسله بشيرًا ونذيرًا للعالمين.

والقصة التي جاء فيها الحديث تنفي صراحة ما يذهب إليه بطرس من القول بأن النبي ﷺكان ملكًا أو يطلب ملكًا على العرب والعجم، ففي نفس الحديث الذي يستدل به عَديٌّ بن حاتم وهو نصراني حبر من أحبارهم ينفي عن النبي ﷺ أن يكون ملكًا ، واسمع يقول عدي وهو يروي قصة إسلامه: (فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال: «**من الرجل؟**» فقلت: عدي بن حاتم؛ فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها؛ قال قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفًا، فقذفها إلي فقال: «**اجلس على هذه**»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: «**بل أنت**» فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض قال قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: «**إيه يا عدي بن حاتم، ألم تكُ ركوسيًا؟**» قال قلت: بلى، (قال): «**أولم تكن تسير في قومك بالمرباع؟**» قال قلت: بلى، قال: «**فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك**»؛ قال: قلت: أجل والله. وقال: وعرفت أنه

=سيكون. وكذا المعجزات؛ إذ إن فيها أنه مؤيد من الله الذي على كل شيء قدير. والإنباء بالغيب معجزة من المعجزات.

نبي مرسل يعلم ما يُجهل..)[١] .

وعدي سيد قومه وكان من أشد الناس كرهًا للنبي ﷺ كزكريا بطرس اليوم، وهذه قصة إسلامه تنطق صراحة بأن النبي ﷺ لم يكن ملكًا، إذ كان يمشي منفردًا، ويقف للعجوز يكلمها في حاجتها، ويجلس على الأرض، ويسكن في حجرة ليس فيها شيء من الأثاث سوى وسادة صغيرة تُقذف باليد، وعدي وهو شاهد يرى، ونصراني وكبير من كبراء العرب، يقول: ليس هذا بأمر مَلك. وفي القصة أمارات كثيرة على النبوة كما قدمت.

ثم يأتي زكريا بطرس يستدل بها على أنه ﷺ كان ملكًا، يطلب مُلكًا على الناس. ألا ما أقبح الكذب!!

* أخي القارئ!

لم يقدّم الإسلام الدنيا كمحفز للدخول في الدين، أبدًا لم يحدث هذا على لسان النبي ﷺ ، ولا هو في تركيبة الشريعة الإسلامية، ودعني أبسط الحديث هنا قليلاً حتى يتضح لك الأمر.

بايع النبيُّ ﷺ الأنصار في بيعة العقبة الثانية على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يقولوا في الله لا يخافون لومة لائم، وأن ينصروا النبي ﷺ إذا قدم عليهم، وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم.

حين سألوه عن المقابل قائلين (وما لنا يا رسول الله إن فعلنا؟) بم أجابهم؟..

---

(١) (٤/ ٣٦٢).

ولكم الجنة.

قد كان ﷺ موقنًا أن الله سيتم هذا الأمر حتى لا يخاف الراكب إلا الله والـذئب على غنمه، وأن الفُرس لن تأخذ إلا نطحة أو نطحتين، وبعدها يرث المسلمون ديارهم وأموالهم، وأن عقر دار الإسلام بلاد الشام، ومع ذلك لم يشأ رسول الله ﷺ أن تنعقد البيعة على أمر دنيوي، بل أراد للنفوس أن تنصرف إلى ما عند الله.

وفي مكة حيث الضعف والانكسار وقلة العـدد وانعـدام العتـاد، وقـد تجمعـت العرب على كلمة الكفر، وصمُّوا عن الحـق آذانهـم واستغـشوا ثيـابهم وأصروا عـلى الضلال، وإضلال الناس إصرارًا، وأنفقوا الأموال كي لا تكون كلمة الله هي العليـا، كانت الدعوة لا تذكر شيئًا أكثر مما تذكر اليوم الآخر، ابتداء من القبر وما فيـه ويـوم الحساب وما فيه والجنة والنار، حتى أصبحت سمة بارزة للقرآن المكي.

بدأت الدعوة من اليوم الآخر ترغيبًا وترهيبًا. تحاول أن تجعل القلوب معلقة بـما عند ربها ترجو رحمته وتخشى عقابه. ويكون كل سعيها دفعًا للعقاب وطلبًـا للثـواب فتكون الدنيا بجملتها مطية للآخرة، ولم تتكلم الـدعوة بـأن أسـلموا لتأخـذوا كنـوز كسرى وقيصر وإنما: (إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ).

ورسول الله ﷺ هو أيضًا تربى على هذا المعني، فقد كان يتنـزل عليـه ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾[يـونس: ٤٦] ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [يونس: ٤٠]

وهكذا استقامت النفوس تبذل قصارى جهدها في الدنيا ترجو ما عند الله فكان حالهم كما وصف ربهم ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ فهذا وصف للظاهر ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ ووصف ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾، والسياق يوحي بأن هذه هي

هيئتهم الملازمة لهم التي يراهم الرائي عليها حيثما يراهم. كما يقول صاحب الظلال رحمه الله: بل من يتدبر آيات الأحكام في كتاب الله يجد أن هناك إصرارًا من النص القرآني على وضع صورة الآخرة عند كل أمر ونهي ضمن السياق بواحدة من دلالات اللفظ، المباشرة منها أو غير المباشرة (دلالة الإشارة أو التضمن أو الاقتضاء أو مفهوم المخالفة.. إلخ)، فمثلاً يقول الله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١ ـ ٦] فتدبر كيف يأتي الأمر بعدم تطفيف الكيل حين الشراء وبخسه حين البيع؟!

ولا أريد أن أعكر صفو النص بكلماتي.

ومثله: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [تبارك: ١٥] فهنا أمر بالسعي على الرزق، وتذكير بأن هناك نشورًا ووقوفًا بين يدي الله عز وجل فيسأل المرء عن كسبه من أين وإلى أين؟

بل اقرأ الآيات التي تتحدث عن الطلاق في سورة البقرة؛ تجد أنها تختم باسم أو اسمين من أسماء الله عز وجل:

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾..

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾..

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾..

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾..

وهذا لا شك استحضار للثواب والعقاب.

هذا أسلوب القرآن العظيم في عرض قضايا الشريعة على أتباعه، ليس فيه محفز سوى طلب ما أعد الله للمتقين من ثواب، ودفع ما توعد به المجرمين من عقاب، وهو ما تربى عليه الصحابة رضوان الله عليهم بل ونبينا ﷺ.

لم تعتمد الدعوة قط على الدنيا كمقابل لاعتناق الإسلام، ولم يكن رسول الله ﷺ مَلِكا أو يطلب مُلْكا بل كان عبدًا لله، يسكن غرفاتٍ من طينٍ، سقفها من الجريد يطاله الرجل بيديه، ويفترش الأرض، وتمر عليه الأيام لا يجد ما يطعمه، بأبي هو وأمي ﷺ.

* يقول الكذاب اللئيم بطرس: في مكة رفع الرسول ﷺ شعار التسامح وكان يتلو عليهم من سورة يونس: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] [يونس: ٩٩] اهـ.

ويؤكد هذا المعنى في مكان آخر فيقول - قبحه الله بكذبه وتدليسه على الناس- : (الدعوة في البداية لم تجد من يعارضها لحرية الاعتقاد والمصالح التجارية؛ وكونه دعا للحنيفية التي كانت منتشرة)[2] اهـ.

وهذا الكلام يردده كثيرًا، يحاول أن يقول للمستمع: إن الرسول ﷺ أخذ بمبدأ المسالمة والمداهنة في بداية الأمر، ثم لما صارت له قوة حمل السيف، وبدأ الجهاد.

قلتُ: أولاً الآية التي يستدل بها ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ ليست

---

(١) في الصميم، الحاجة إلى مملكة، الدقيقة ١٩، وهو كذاب فهذه الآية ليست مكية، وإنما مدنية، وهذا يكفي فقط لإبطال كلامه.

(٢) في الصميم، الحلقة السادسة، الدقيقة ١٤.

مكية كما يدعي، وإنما مدنية وهذا يكفي فقط لإبطال كلامه. وزد على ذلك أنه متردد في ذات الأمر، وهذا شأن الكذابين؛ ففي موضع آخر يقرر أن الرسول ﷺ كان يناديهم في مكة بالكافرين، وكان يهاجم أربابهم وشفعاءهم، وأنها (ولّعت نار في مكة) على حد تعبير المذيع الذي يحاوره، وموافقته على ذلك[١] فمجمل كلامه يرد بعضه بعضًا. وهذا شأن الكذابين.

وأريد في إطار بيان كذب هذا الكذّاب اللئيم، في هذه النقطة، أن أبيّن أمرين:

الأول: بخصوص معارضة الدعوة.

الثاني: بخصوص الحنيفية والحنفاء.

الأول: يردد كثيراً زكريا بطرس أن الدعوة كانت قرشية تريد ملكًا على العرب، أو هاشمية تطلب ملكًا على قريش وعلى العرب، وهذا الكلام لا أصل له، بل كل أحداث السيرة النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – تكذّب هذا الأمر. فمن يطالع السيرة النبوية، وآيات القرآن المكية يعلم أن الدعوة وجدت معارضة شديدة من قريش ذاتها، بل ومن بني هاشم رهط النبي ﷺ.

جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ صَعدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: **يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ** لِبُطُونِ قُرَيْشٍ؛ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ؛ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: **أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟!** قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: **فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ**

(١) في الصميم، الحاجة إلى مملكة، الدقيقة ١٩.

بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾)[1].

وأبو لهب هذا أول معارض للدعوة.. ابن عبد المطلب بن هاشم.. عمٌّ النبي ﷺ أخٌ لأبيه.

وجمع النبي ﷺ بني هاشم، أعمامه وأبناء عمومته، ودعاهم إلى الله فسخروا واستخفوا به وأعرضوا عنه، والروايات في هذا كثيرة[2] يقول أبو الدرداء – رضي الله عنه – سَمِعْت رَسُول اللهَّ ﷺ يَقُول: «**أَزْهَد النَّاس فِي الدُّنْيَا الْأَنْبِيَاء وَأَشَدّهمْ عَلَيْهِمْ الْأَقْرَبُونَ**»، وَذَلِكَ فِيمَا أَنْزَلَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ - إِلَى قَوْله - ﴿ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3].

وقريش كلها كانت كبني هاشم ينهون الناس عن اتباع النبي ﷺ وينأون – يبعدون– عنه هم بأنفسهم، وكانوا يعذبون من يتبع النبي ﷺ[4] ورموا النبي ﷺ بالسحر والجنون وحاصروه هو ومن اتبعه، ومن ناصره وإن لم يتبعه من أقاربه، في شعب من الشعاب ثلاث سنوات حتى كاد أن يموت هو وأصحابه جوعًا وعطشًا، واستخدموا أساليب الإغراء فعرضوا عليه المال والمُلك مقابل أن يكف عن الدعوة ويدعهم على شركهم، ولم يقبل النبي[5] ﷺ بل كان يناديهم بالكافرين ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) متفق عليه. البخاري حديث (٤٧٧٠)، ومسلم حديث (٣٠٧)، واللفظ للبخاري.

(٢) راجع ـ إن شئت ـ تفسير ابن كثير والطبري والقرطبي لآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٣) أورده ابن كثير في تفسير الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٤) راجع ـ إن شئت ـ تفسير الآية ٢٦ من سورة الأنعام.

(٥) راجع ـ إن شئت ـ تفسير الآيات الأُول من سورة (ص)، وهو منثور في كتب السيرة، مثلاً

ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦]

ولم يخلف النبي ﷺ أحد من بني هاشم. بل قامت الدعوة بمساندة قبيلتين غير قريش هما الأوس والخزرج، وفي مكان غير مكة هو المدينة المنورة، وكانت قريش هي الطرف الرئيس في الحرب مع النبي ﷺ في بدر وأحد والأحزاب والحديبية ثم فتح مكة.

أفبعدَ هذا يُقال أنها كانت هاشمية أو قرشية؟! أو أنها بدأت بالمسالمة والمداهنة؟!

الثاني: بخصوص الحنيفية والحنفاء:

الحنيفية لم تكن دعوة قائمة قبل النبي ﷺ، ولم يكن الحنفاء منتشرين هنا وهناك، وإنما عدد من الأفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة على النصرانية، ولا أثر لهم في واقع الحياة[1] وقريش والعرب جملة كان يعبدون الأصنام ويدَّعون أن ذلك هو ملة إبراهيم، وكانوا لا يسمحون لأحد أن يتطاول على أصنامهم، أو يدعو للخروج على نظامهم (دينهم)؛ شأن كل جاهلية في التاريخ، أو قل شأن كل نظام في التاريخ، ولم يحدث أن أحدًا حاول النكير عليهم قبل النبي ﷺ، سوى زيد بن عمرو بن نفيل، وقد أوكلوا به عمه (الخطاب بن نفيل) فأخرجه من مكة، وأوكل به عددًا من الشباب

الروض الأنف ٢/ ٧.

(١) والحقيقة أن الحنيفية لم تكن منتشرة قبل الرسول ﷺ كان فردًا واحدًا (زيد بن عمرو بن نفيل)، وقد أقر هو بذلك؛ نقلاً عن جواد علي، في الحلقة التي تكلم فيها عن الحنيفية في (في الصميم)، وكذا ظهر ذلك على الشاشة في مقدمة الحلقة الأولى من برنامج «سؤال جريء»، وهم يعرضون كيف بدأ الوحي على الرسول، ﷺ. فتأمل كيف يكذّب بعض قوله بعضًا.

والسفهاء حتى لا يدخلها، كل ذلك مخافة أن يحرض الناس على ترك ما هم عليه والدخول فيما هو عليه[1] وقد عاش زيد وحيدًا ومات وحيدًا لم يتبعه أحد، ولم يدَّعِ نبوة.

وهذه الحِفْنة القليلة من الرجال الذي رفضوا عبادة الأصنام كانوا قد ذهبوا إلى الشام يبحثون عن الدين الجديد، وهناك في الشام قيل بأنه بقي نبي يبعث من ولد إسماعيل (العرب)؛ فعادوا إلى مكة ينتظرونه، وكان بحيرا الراهب يجلس بطريق القوافل العربية التي تسير على الطريق يبحث عن هذا النبي، أو عن شيء من أخباره.

والمقصود أنه لم يكن هناك ديانة اسمها الحنيفية، والمقصود أن الحنيفية لم تكن ديانة منتشرة بين العرب حين بعث النبي ﷺ ، وأن قريشًا والعرب كانوا وثنيين يعبدون الأصنام، ويقولون هذه ملة إبراهيم، فالكل كان يدعي أنه على ملة إبراهيم.. قريش والحنفاء، وكذا النبي ﷺ .

وملة إبراهيم التي دعا إليها النبي ﷺ هي الإسلام.. هي دين الله الذي بعث به رسله جميعًا ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٥] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، فنحن نعتقد أن الأنبياء جميعًا كانوا على الإسلام الذي هو الاستسلام لله وحده لا

(١) انظر: الروض الأُنُف ١/ ٣٩٠، وقصة زيد منتشرة في كتب السيرة.

شريك له، الذي هو التوحيد، الذي هو ملة إبراهيم، فكل الأنبياء عندنا مسلمون، والدين عندنا واحد وهو الإسلام، ولكن شرائع مختلفة.

إبراهيم ـ عليه السلام ـ عندنا مسلمًا: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [البقرة: ١٣١] وكان يدعو الله – سبحانه وتعالى – هو وولده إسماعيل قائلاً، كما يحكي القرآن الكريم: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ويوسف عليه السلام كان مسلماً: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

وموسى ـ عليه السلام ـ وقومه ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤]، ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

ونوح عليه السلام ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢].

وسليمان عليه السلام في قصة مكاتبته لملكة سبأ جاءت هذه الآيات ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١] ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨] ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ .

[النمل: ٤٢]

ولوط عليه السلام جاء في وصف بيته على لسان الملائكة ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٦]، وكذا الحواريون أتباع عيسى عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ .

[المائدة: ١١١]

فكل الأنبياء أرسلوا بالتوحيد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والمقصود أن ملة إبراهيم المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ليست هي ملة إبراهيم التي كانت تدعيها قريش. وهذا يعني بداهة أن قول النبي ﷺ إنه على ملّة إبراهيم لم يكن مشاكلة لكفار قريش أو مداهنة لهم؛ فقد تبين لك مما مضى أنه كان يخالفهم ويعاديهم من أول يوم.

ويؤيد هذا أيضًا أن أغلب الآيات التي ذكرت فيها (ملة إبراهيم) كانت مدنية ولم تكن مكية.

* يقول – قبحه الله – إن النبي ﷺ ظهر في فترة كثُر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود[1]

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدَّعِ أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء، وكانوا يُعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهاية بعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريبًا، ولم تكن لهم دعوة ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد

---

(١) د/ ٨ وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (الحاجة للملكة).

غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخيًا بحروب الردَّة، وهذه أمارة أخرى على نبوة النبي ﷺ ؛ إذ إن الأدعياء الكذبة يموتون قتلى، ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب (المقدس).

وكان اليهود بين ظهراني العرب من مئات السنين قبل بعثة النبي ﷺ ، ولم يخرج أحد يدعي النبوة لا من اليهود ولا من العرب قاطبة، حتى جاء النبي ﷺ فأين هي ثقافة اليهود التي يتكلم عنها بطرس وسيد القمني؟!

ودليل ذلك أن كل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ جاءوا بعد العام السابع من الهجرة، وهو - أي العام السابع - العام الذي طُهرت فيه الجزيرة العربية من يهود في معركة خيبر الشهيرة. ولم يظهر على أحد منهم أي علم.. أي نوع من العلم من يهود أو من غيرهم.

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، وأنه سيهاجر إلى يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تخوف به جيرانها من الأوس والخزرج وغطفان، تقول لهم (إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت يهود في المدينة وأجوارها تنتظر ظهور هذا النبي العظيم ﷺ ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به[١] وهذا قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

لم يكن ليهود أحاديث وثقافات تبثها بين العرب عن مُلك يؤخذ بنبوة، وإنما

(١) في البداية والنهاية لابن كثير، المجلد الثاني باب كامل بهذا العنوان (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا، وذكر شيء من البشارات بذلك).

تكلمت يهود عن نبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب وزعمت أنها تتبعه، وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين.

* يدندن كثيرًا زكريا بطرس حول الآية الثالثة بعد الستين من سورة طه: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ . [طه: ٦٣]

يقول: إن بها خطأ لغويًا لا يمكن أن يقع فيه طالب في الصف الثالث الابتدائي!!

وهو يكذب، ووجه كذبه هنا أن الآية مكتوبة في المصحف، ونقرأها بإن المخففة من الثقيلة (إنْ) وليست (إنَّ) المشددة. ومعروف ومشهور أن (إنْ) غير (إنَّ) المشددة. فهو كذّاب ينطق الآية على غير الوجه الذي كتبت به ثم يقول خطأ لغوي.

و(إنْ) المخففة من الثقيلة لا ترفع مبتدأ ولا تنصب خبرًا كالمشددة (إنَّ) و(أنَّ). وإنما تأتي بمعانٍ عدّة، منها الشرطية؛ مثل قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

وتأتي بمعنى (ما) النافية؛ مثل قول الله تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٤، ٥]، وقول الله تعالى عن المسيح ـ عليه السلام – ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٩] فهي هنا بمعنى (ما) النافية في سياق الحصر بالنفي والاستثناء.

وتأتي بمعنى (نعم) مثل آية (طه) التي معنا ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٣] ويروى أن أعرابيًا جاء لعبد الله بن

الزبير ـ رضي الله عنهما ـ يسأله مالاً فلم يرَ ابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ له حقًّا في المال فلم يعطِه، وألح الأعرابي، ورفض ابن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ فقال الأعرابي: لعن الله دابةً حملتني إليك، فأجاب: إنْ وراكبها.. أي: نعم وراكبها.

ومن نطقها مشددة ورفع ما بعدها فهي قراءة كنانة وخثعم، وهم يلزمون المثنى الرفع في كل أحواله. ولغتهم مشهورة معروفة بين العرب. يقولون مررت بالزيدان، وكلمت الزيدان. وهذه هي قراءة من قرأ بالتخفيف ولم ينصب. وليست هي المثبتة في المصحف.

* يقول: إن في هذه الآية ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] خطأ لغوي، وهو نصب الفاعل (الظالمين) وحقه الرفع. يقول: وهذا خطأ لا يمكن أن يقع فيه إله؛ إذًا القرآن ليس كلام الله!![١]

وهذا والله مما يضحك منه، ويطوى ولا يروى إلا في مجالس الفكاهة والسمر، ولولا أننا سمعنا أن هناك من يصدقه ما رددنا عليه.

هو يكذب، وهو يستغل جهل القارئ ومن ثم يلبس عليه.

الفاعل هنا هو كلمة (عهدي) وليس الظالمين. وبيان ذلك أن (ينال) لها معنيان.. يأخذ.. ويصيب.

المعنى الأول: وهو يصيب من نلت الشيء أي أصبته[٢] ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة:١٢٠] ومثله قول

---

(١) يردد هذا الكلام كثيرًا بمناسبة ودون مناسبة في كل برامجه التي يقدمها.

(٢) القرطبي عند تفسير الآية ١٢٠ من سورة التوبة.

الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]؛ وقول الله تعالى: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٩] وقول الله تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] وقول الله تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧]، ومثله قول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] وهي الآية التي يتكلم عنها.

فالمعني هنا لا يُصيبُ عهدي الظالمين، فالظالمين مفعول به وعهدي هي الفاعل.

والمعنى الثاني: وهو يأخذ ، تقول دخل المسابقة ولم ينل المتسابقُ جائزة. أي لم يأخذ.. ومن هذا قول الله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[الحج: ٣] وقول الله تعالى عن المنافقين ﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾[التوبة: ٧٤]

* في سياق نفيه لأمية النبي ﷺ ، يسوق قصة صلح الحديبية، وأن عليًا رضي الله عنه رفض أن يمحو كلمة (رسول الله) يقول زكريا بطرس: روى البخاري – ويمد بها صوته – ومحا كلمة رسول الله، وكتب بخط يده: محمد بن عبد الله[١] .

(١) الحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٨.

وهو يكذب فيما ينقل عن البخاري، والنص كما في البخاري عن البراء بن عازب (ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **امْحُ رَسُولَ الله**، قَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ الْكِتَابَ، ولَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله)[١].

فليس في النص (فكتب بخط يده)، التي يتكلم بها زكريا بطرس. وإنما يكذب ويتكلم من عند نفسه[٢].

البراء بن عازب (راوي الحديث) يروي للتابعين ما حدث يوم الصلح وخشي أن يفهم أحد من محو النبي ﷺ للكلمة (رسول الله) أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب؛ ولذا أتى بالجملة الاعتراضية (وليس يحسن يكتب).

والجملة التي بعدها (فكتبَ هذا ما قاضى... إلخ) استئناف من البراء لفعل علي - رضي الله عنه - يؤيد هذا الفهم ما جاء في البخاري نفسه، من طريق أخرى (فَقَالُوا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعْكَ وَلَبَايَعْنَاكَ، وَلكِنِ اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: **أَنَا وَاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ**، قَالَ: وكَانَ لَا يَكْتُبُ، قَالَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ: **امْحَ رَسُولَ اللَّهِ**، فَقَالَ عَلِيٌّ وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا؛ قَالَ فَأَرِنِيهِ قَالَ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ)

لاحظ قول الراوي (وكان لا يكتب)، وكذا في الرواية الأولى (وكان لا يحسن

---

(١) البخاري (٤٢٥١).

(٢) وقد كذب ذات الكذبة أنيس شرور، في مناظرته مع الشيخ ديدات، ورد عليه ديدات رحمه الله بذات الرد، ولم يتراجع شرور، وها هو بطرس يعيد ذات الكلام مع أنه رُد عليه من قبل، وهو ما يثبت بوضوح شديد أنها نفوس مريضة لا تريد إلا صد الناس عن دين الله .

يكتب)، ولاحظ أن النبي ﷺ قال: أرنيه. فلو كان يحسن الكتابة لعرف الكلمة، وما طلب رؤيتها، ولما احترز الراوي بهذه الجملة الاعتراضية (وكان لا يكتب)، (وكان لا يحسن يكتب).

(ويشهد لهذا أيضًا ما جاء في صحيح مسلم (فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا فَقَالَ عَلِيٌّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَرِنِي مَكَانَهَا** فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ)[١] .

ويشهد لهذا الفهم أيضًا شارح البخاري بن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ إذ أورد الرأي المرجوح القائل بأن النبي ﷺ تعلم الكتابة بعد البعثة، وأورد الرد عليه ثم قال والحق ـ لاحظ قال الحق ولم يقل الراجح ـ أنه لم يكتب[٢] وابن هشام على ذات القول.. أن النبي ﷺ لم يكتب[٣] والسهيلي في الروض الأُنُف اشتد على من قال بأن الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كتب بيديه يوم الحديبية أو بعدها[٤] .

ويستدل زكريا بطرس على أن النبي ﷺ لم يكن أميًا بالقرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢]، يقول يتلو ويعلم.. إذًا هو قارئ وكاتب، وهذا استنباط منه، فَهْمٌ فهمه من القرآن وليس صريح القرآن، وهو فهمٌ خاطئ ذلك أن التلاوة لا يشترط أن تكون من صحيفة، والقرآن لم ينزل في صحف وإنما مقروءًا،

---

(١) مسلم/ ٣٣٣٦.

(٢) انظر شرح حديث البخاري/ ٤٢٥١.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢/ ٣١٨.

(٤) انظر: الروض الأنف ٤/ ٥١.

وكُتِبَ بعد ذلك، ولا زال إلى اليوم يؤخذ شفويًا، ولا تستطيع تعلم القرآن بالقراءة من المصحف منفردًا، بل لا بد من أن تضبط الحفظ على أحد الحفاظ.

ثم القرآن صريح في القول بأن رسول الله ﷺ لم يكن يقرأ ويكتب قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وقال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فهذه ثلاث آيات تنطق صراحة أن النبي ﷺ كان أميًا لا يكتب ولا يقرأ.

وإن سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ تعلم القراءة والكتابة بعد البعثة على قول من قال بذلك من المنتسبين للعلم، وهو قول مردود كما مضى، فهو لا ينفي الكذب عن (بطرس) إذ أنه يدعي أن النبي ﷺ كان قارئًا وكاتبًا من أول يوم، وتعلم من بحيرا ومن ورقة وممن يسميهم. فهو كذاب في كل الأحوال، وهذا ما يعنينا هنا.

كما أن أمية النبي ﷺ ثابتة بنص القرآن الكريم، وبشهادة كل كتب السير والتاريخ.

* ماذا يريد زكريا بطرس من وراء نفي أمِّية النبي ﷺ ؟!

يريد أن يقول بأن النبي ﷺ تعلم من غيره، قرأ الشعر، وقرأ في كتب الأولين ومن

ثَمَّ كتب هذا القرآن بيده، أو نقل شيئًا من هنا وشيئًا من هناك حتى جمَّع القرآن[١]

وهذا القول مردود بأكثر من وجه، أحدها أن النبي ﷺ لم يكن يكتب، ولم يقرأ حتى بعثته بل وبعد بعثته لم يعرف عنه ﷺ أنه جلس لمعلم وتعلم منه، أو أنه كان قارئًا كاتبًا.

ومردود بأن القرآن العظيم ليس كغيره من كلام العرب، لا الشعر ولا النثر، ولم يستطع أحد من العرب أن يأتي بمثله إلى يومنا هذا.

ومردود بأن ما في القرآن العظيم مخالف لما في زبر (كتب) الأولين، وإن وافقه في بعض الأشياء المجملة. فكلام القرآن عن الله وأنبياء الله ليس ككلام كتاب النصارى من حيث التفصيل، ما عند النصارى يُستحى من ذكره، ويُخجِل أتباعه، وسنعقد - إن شاء الله - فصلاً كاملاً في نهاية هذا البحث نقارن فيه بين حديث كتاب اليهود والنصارى عن الله وأنبيائه وحديث القرآن[٢]

* يفسر (أمِّي) بمعنى (أُمَمي)، ويقول: أرسل للأمميين أي الذين لم يكن لديهم كتاب مثل اليهود والنصارى[٣].

وهو يكذب.

فهو ﷺ أمّي وليس أمميًّا وفي التنزيل ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ

---

(١) أكثر من هذا الكلام في الحلقة (٥٣)، و(٥٤) من برنامج أسئلة عن الإيمان.

(٢) انظر الفصل الأخير من هذا البحث: دين يُخجل أتباعه.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة (٦٢) د/ ٨.

لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾.

[الأعراف: ١٥٧]

وفي التنزيل ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ .

[العنكبوت: ٤٨]

ويوم الحديبية - وهي بعد تسعة عشر عامًا من البعثة لم يستطع رسول الله ﷺ تمييز الكلمات التي كتبها علي بن أبي طالب، وقال له ضع يدي عليها يا علي. ولم نسمع أحدًا قبل الكذاب اللئيم زكريا بطرس يقول بأن رسول الله ﷺ كان يقرأ أو يكتب أو كان قد تعلم من أحد.

والذين بُعثَ فيهم رسول الله ﷺ كانوا أميين، بمعنى لا يقرءون ولا يكتبون، وليس أمميين كما يدعي الكذاب اللئيم زكريا بطرس، هذا نص القرآن قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الجمعة: ٢]

نعم من معاني أمي من لا كتاب له، ولكن حصر معنى (أمي) في (من لا كتاب له) كذب وتدليس من زكريا بطرس، وفيه مخالفة للنصوص الشريعة الأخرى، وخروج بالمعنى عن المراد. والصواب ما ذكرته آنفًا.

* * *

المبحث الثالث
يكذب نفسه في كبرى قضاياه

آخية[١] زكريا بطرس التي يدور حولها هي نفي نبوة النبي ﷺ هذا هو قطب الرحى الذي يدور حوله. وحين ترصد كلامه عن الوحي الإلهي ومحاولة صرف النبوة عن رسول الله ﷺ تجد أنه كغيره ممن تكلم في هذه القضية يُكذِّب نفسه ولا يملك حقيقة يعطيها للناس، وها أنا ذا أعرض على حضراتكم آراءه هو عن الوحي الذي أنزله الله على رسوله ﷺ فقط أعرض آراءه لتروا سوء حالها، وكيف أن بعضها يُكذِّب بعضًا.

* مرة يقول: إن السيدة خديجة رضي الله عنها هي التي أعدت النبي ﷺ للنبوة، يقول: كانت ذات مال.. ثرية وتريد ملِكًا كي يؤمن لها طريق التجارة[٢].

قلتُ: ما كان هناك مَنْ ولا ما يخيف السيدة خديجة - رضي الله عنها - على مالِها كي تبحث عن مَنْ يؤمنه لها، قد كانت شريفة نسيبة حسيبة، ولم يكن أحد من العرب ولا العجم يتجرأ على تجارة قريش كلها، كانت القوافل تسير إلى الشام وإلى اليمن آمنة من جوع وآمنة من خوف.

ثم لم تكن البعثة النبوية سببًا في حصول أمنها ونماء مالها، بل أكسدت تجارتها وذهبت بمالها وجلبت عليها الهموم والأحزان فيما يبدو للناس؛ فقد انشغل القائم على تجارتها أعني رسول الله ﷺ وحاصرت قريشٌ رسول الله ﷺ ومن تبعه ومن ناصره -

(١) الآخية هي الوتد.

(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى، من هل القرآن كلام الله د/ ٥٦.

ومنهم السيدة خديجة رضي الله عنها – فلم تَشْترِ منهم ولم تبعْ لهم، واضطرتهم إلى وديان مكة بين الجبال على الحصى في شعب من شعاب حتى أكلوا ورق الشجر من الجوع ومصّوا الحجر من العطش، ثم تركوا ديارهم وأموالهم وخرجوا من مكة كلها، وقد كانت السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ تشجع على هذا كله.

* ومرةً يقول: إنه شيطان تلبس به؛ ويؤكد لمن يسمعه أن رسول الله ﷺ كان مستيقنًا بأن الذي خرج له في الغار شيطان، وأن خديجة هي التي أقنعته بأنه وحي لا شيطان، وأنه هو نبي هذه الأمة واختبرت له الوحي وأقنعته بذلك[(١)] .

وأخوه ـ في الكفر والصد عن سبيل الله ـ يُكذِّبُه ووجهه في وجهه؛ إذ يقول الدكتور رأفت العماري بأن السيدة خديجة – رضي الله عنها – كانت قد تزوجت (نباش) وكانت الجنُّ قد لبسته وراحت من خلاله – أي الجن – تتعامل مع الناس، فقدم عليه الناس في بيته – بيت خديجة – وعمَّروا البيت ليلاً ونهارًا، وبعد وفاة (نبّاش) استوحشت خديجة ـ رضي الله عن السيدة خديجة ولعن الله هذا الأفاق الأثيم – من قلة الزائرين وأرادت أن تعيد هذه الحياة الموجودة في بيتها عن طريق زوجها الجديد محمد ﷺ[(٢)] .

وفي ذات الحلقة يقول هذا (البكّاش)[(٣)] بأن الوحي كان ترتيبًا بين خديجة وأبي بكر – لاحظ وليس ورقة وليست السيدة خديجة وحدها – ودليل ذلك، وهذا قوله –

---

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ ٥٦، والحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ١٥.

(٢) د.رأفت عماري.

(٣) كلمة عامية مصرية تقال لمن يكذب كذبًا رخيصًا مكشوفًا لا ينطلي على أحد.

أن الوحي لم يأتِ رسول الله ﷺ إلا في لحاف عائشة[١] .

وكيف يكون وحي الشيطان، والقرآن يذم الشيطان، ويأمرنا بالاستعاذة بالله منه، كيف نتبع الشيطان ونحن نلعنه، ونؤمن بأنه في النار خالدًا مخلدًا فيها أبدًا؟!

إنه (بكاش) نضحك من كلامه، ونطويه ولا نرويه.

* ومرة يقول بطرس ومن معه بأن ورقة بن نوفل كان يبحث عن بديل له.. خليفة يخلفه في القيام بالنصرانية بمكة هو وبنت أخيه خديجة؛ ولذا علَّم محمداً ودرّبه وبعد وفاته هو وخديجة تمرد محمد ﷺ وخرج على الناس بالإسلام بعد وفاة ورقة وخديجة[٢] .

ولا تضحك، ليست مزحة والله، بل كلام يدّعون أنه علمي أتى به البحث (النزيه) (المجرد)، وهناك من يصدق هذا الكلام!!

ونقول: ما كانت خديجة - رضي الله عنها - نصرانية، ولا كان ورقة يبحث عن أتباع، فضلاً عن خليفة يخلفه في أتباعه، كان فردًا يعبد ربه منفردًا، يزكي نفسه وربما تحدث بشيء إلى ضيفه، ولم يحمل لواء دعوة إلى الله، ولم يجلس لقريش في ناديها يقول لهم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره، كان وحيدًا يحدث نفسه.

وما كانت خديجة نصرانية، ولا كان رسول الله ﷺ نصرانيًا قبل البعثة. ولا كان

---

(١) من قول رأفت العماري في وجود زكريا بطرس وقد سكت على كلامه مؤيدًا، (سؤال جريء) الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ ٤٠، وتكلم بذات الكلام زكريا بطرس في الحلقة (٢٧) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٦ وما بعدها.

(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ ٥٨.

رسول الله ﷺ قبل البعثة يدري ما الكتاب ولا الإيمان، ما عنده علم بشيء من أخبار السابقين ولا المعاصرين، هذا ما نقرأه في كتبنا، وهو صريح الكتاب والسنة النبوية.

* ومرة يقول أحدهم بأن شيئًا من هذا لم يحدث، لم ينزل عليه ملك، وهي قصة ملفقة، يستدل هذا الجهول[1] بأن الذي ظهر للنبي ﷺ في الغار قال له اقرأ فقرأ، ويتساءل - وكأني به يضع أصبعه على رأسه عجبًا بعقله إذ أتى بغريبة عجيبة لم يفطن إليها غيره، وهي النملة تفرد ساقيها بين بني النمل فرحًا بقوتها - مدللاً كيف يقول له اقرأ، وليس معه صحف يقرأ منها؟ إذًا القصة ملفقة وما كان وحيًا يوحى!!

ويهش ويبش الكذاب اللئيم زكريا بطرس لهذا الرأي ويسكت تأيدًا؟

ويجلس أحدنا أمام شيخه في الكتَّاب ـ أو حلقة التحفيظ ـ أو في المسجد فيناديه: اقرأ من أول كذا؛ فيقرأ بلا مصحف؟

وتُتَمتم بشفتيك فيراك قريب منك فيناديك: أشيء يا أبا فلان؟ فتقول: لا إنما أقرأ من القرآن.

قراءة القرآن لا تعني فتح المصحف والنظر فيه، وإنما تلاوته بمصحف أو غيبًا بلا مصحف. فما العجب إذًا أن يقول له اقرأ ويقرأ؟

* ومرة يقول:كان جدهّ عبد المطلب ملكًا، وجد أبيه قصي كان ملكًا، وخرج في

---

(١) أحد المداخلين في حوار جريء، الحلقة الثانية د/ ٢١، وذهب أحدهم إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد ذكر الدكتور جون في غرفة ميكا بالبالتوك أنه لم يكن شيء اسمه محمد بالمرة، وأن القرآن ما وضعه إلا الأمويون، وأن لفظ المهاجرين استعمل في القرن الثاني، وأن عمر الفاروق سمي بالفاروق؛ لأنه وحد العرب والفرس وقاتل بهم الروم، فهو فرق بين الفرس والروم.. وكنت حاضرًا. وكنت أحاوره. ألا لعنة الله على الكاذبين.

الناس يطلب ملك أبيه، ويصرح بأنها كانت هاشمية تطلب الملك على العرب[١].

وهذا كلام كل أخبار السيرة تكذبه.

فلم يخرج في قريش ملكٌ منذ ظهرت قريش، لا عبد المطلب ولا قصي ولا غيرهما، بل لم تلد مُضر كلها مَلِكا تملك عليها في الجاهلية.

وأول من تصدى للنبي ﷺ هو عمّه أبو لهب بن عبد المطلب، وكان ابن عمه وأخوه في الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من أشد الناس عليه وعلى أصحابه، وحين دعاهم وأبلغهم دعوة ربه سخروا واستهزءوا، ولم يسلم معه من بني هاشم إلا صبيان (علي وجعفر) ابنا أبي طالب. ثم نفر أو نفران بعد سنين طويلة من الدعوة، وفي أول معركة أُسر العباس بن عبد المطلب، وعقيل ابن أبي طالب، وبالكاد فرّ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. وكانت ثاني الغزوات بعد غزوة بدر الكبرى مع حلفاء بني هاشم وأخوالهم، وهم بنو سُلَيم[٢] بل كانت الحرب كلها مع قريش أبناء عمومته، ومع مُضر (غطفان وسليم وهوازن وثقيف)، وهم الدائرة الثانية من حيث القرابة.

والدعوة قامت على سواعد قبيلتين غير قريش وليسوا من مضر كلها، ولا من عدنان كلها.. الأوس والخزرج[٣] فكيف يقال كانت هاشمية أو قرشية؟! ألا لعنة الله

---

(١) أفرد لهذا حلقة كاملة في برنامج (في الصميم)، بعنوان الحاجة إلى مملكة.

(٢) أم هاشم وعبد شمس من بني سليم بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن نذار بن عدنان، ابن إسماعيل، ابن إبراهيم، عليهما السلام.

(٣) الأوس والخزرج من قبائل الأزد. أزد شنوءة، والأزد من القبائل القحطانية. والأوس تعني (العطية) والخزرج تعني الريح الباردة؛ بهذا تكلم صاحب الروض الأنف. وأكتب من حفظي.

على الكذّابين.

* ومرة يقول ـ قبحه الله ـ إن النبي، ﷺ ، ظهر في فترة كثر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود[1].

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدَّعِ أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء وكانوا يُعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهاية بعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريبًا، ولم تكن لهم دعوة ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخيًا بحروب الردَّة، ولم يكتب لهم نصر في هذه الحياة، وهذه أمارة أخرى على نبوة النبي ﷺ إذ إن الأدعياء الكذبة يموتون قتلى ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب (المقدس).

وكانت يهود بين ظهراني العرب من مئات السنين قبل بعثة النبي ﷺ ولم يخرج أحد يدعي النبوة لا من يهود ولا من العرب قاطبة حتى جاء النبي ﷺ فأين كانت ثقافة يهود؟!

وكل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ قد جاءوا بعد العام الثاني والعشرين من البعثة النبوية أي بعد ثلاث سنوات من القضاء على يهود وإخراجهم جميعهم من الجزيرة العربية، إلا نفرًا يثيرون الأرض ويسقون الحرث. ولم يتكلم أحد منهم بأن يهود ثقفته.

---

(١) د/ ٨ وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (الحاجة للمملكة).

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، يظهر في يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تخوّف به جيرانها من الأوس والخزرج وغطفان، تقول لهم (إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت في المدينة وأجوارها تنتظر ظهور هذا النبي العظيم ﷺ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به[1] وهذا قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

لم يكن ليهود أحاديث وثقافات تبثها بين العرب عن مُلك يؤخذ بنبوة، بل إن يهود لا تقول عن داود عليه السلام أنه نبي، فهو عندها ملك وليس نبيًا، وإنما تكلمت يهود عن نبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب، وزعمت أنها تتبعه وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين.

* ومرة يقول علّمه بحيرا الراهب لينشر المذهب النسطوري في الجزيرة العربية.

وهو يقر ويعترف بأن كتب المسلمين لم تتكلم أن بحيرا جلس للنبي ﷺ وتعلم منه، وإنما التقاه مرة وهو صبي، وتعرّف عليه وذكر أنه سيكون نبيًا، والثانية أشار إليه من بعيد ولم يجلسا معًا، وما بعد ذلك مما يقال عن تعليم بحيرا للرسول ﷺ هو من أقوال النصارى. يتكلمون من أم رأسهم بما يحلو لهم. وكله كذب.

* ويهود تقول: علمه الحاخام اليهودي (ألفونسو)، ولا أدري من ألفونسو هذا؛

---

(١) في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني، باب كامل بهذا العنوان، (كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا، وذكر شيئًا من البشارات بذلك).

ولا أين التقى النبي ﷺ وعلمه، وهو لم يخرج من شعاب مكة إلا مرتين وكان بين أهل مكة لم يفارقهم ساعة؟

لا أدري شيئًا عن ألفونسو ولا أخالهم يدرون شيئًا عنه، وإنما كلام يقذفون به كـ(تحديف) الصبية بـ (الطوب)[١].

* وبعض المستشرقين ممن يسمون باحثين في التراث الإسلامي يقولون بأن محمدًا ﷺ تعلم القرآن من نسائه وأصحابه[٢] ومن ثم خلط شيئًا من النصرانية بشيء من اليهودية بشيء من الوثنية فخرج بالإسلام.

قلتُ: في القرآن الكريم نقد للنصارى والنصرانية واليهود واليهودية الموجودة الآن... فمَن كتب هذا بحيرا أم ألفونسو؟!

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية إجاباتٌ عن أشياءَ كانت تحدث، ورصد لحوارات كانت بين النبي ﷺ وأصحابه وبينه وبين أعدائه، بل إن القرآنَ الكريم كلَّه مرتبط بالحدث، مثلاً ما نزل في أسئلة المشركين للنبي ﷺ وهو في مكة وإجابته عليها، وما نزل في أمر الهجرة، وما نزل في غزوة بدر، وما نزل في غزوة أحد والأحزاب وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين.

أخي القارئ!

القرآنُ الكريم مرتبطُ بالحدث، لم ينزل إلى الأرض جملة واحدة، بمعنى أن القرآن

---

(١) الحدف كلمة عامية مصرية، ومعناه القذف، والطوب قطعة الطين إذا يبست.

(٢) وزكريا بطرس يردد هذا أيضًا، وله حلقات في برنامج أسئلة عن الإيمان يتكلم فيها بأن القرآن وحي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

الكريم كان مع الأحداث ونزل جزءًا جزءًا. ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

امرأة تجادل النبي ﷺ في أمر حدث بينها وبين زوجها.. تجادله سرًّا لا يسمعها من في البيت، وينزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ...﴾ الآيات. أين بحيرا من هذه؟!

والمنافقون يجلسون في ناحية من المسجد يغمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم، فينزل القرآن يتحدث بحالهم وما تكنّه صدورهم. أين بحيرا من هذا؟!

والمنافقون يتناجون سرًّا: (يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يقضي حاجته)، وينزل القرآن يكشف أمرهم ويذيع في الناس قولهم. أين بحيرا من هذا؟!

وأحيانًا كان يُسأل النبي ﷺ فلا يجيب، يسكت حتى يأتيه الوحي. وأحيانا كان يفعل ويأتي الوحي يعقب عليه، ويقرر غير ما فعل النبي ﷺ[(١)].

فهل يعقل أن يكون بحيرا الراهب درى بذلك ورتبه وأعطاه للنبي، وإن كان فلمَ كان يسكت حين يسأل؟! ولم كان يخطئ ويأتيه التصويب من السماء؟!

بل لِمَ لَمْ يكن بحيرا نفسُه أو ورقة أو ألفونسو أو من سمّوا من أصحاب النبي ﷺ أو نساؤه؛ لمَ لمْ يكونوا أنبياء ويتكلمون هم بأنفسهم؟! وكيف عرفوا ذلك وهو ليس في كتبنا؟! من أين لهم بهذا؟!

---

(١) وهو قليل معدود، وفيه أمارة على صدق النبي ﷺ؛ إذ لو كان يتكلم من نفسه، ما تكلم بما فيه تعقيب عليه، وفيه أمارة على بشريته ﷺ.

لم ينتبه إليه كفار قريش واليهود والنصارى... نصارى نجران والشام وطيء (حي من أحياء العرب منهم عدي بن حاتم الطائي التقى النبي ﷺ وأسلم)، كيف لم ينتبهوا إلى هذا وانتبهوا هم إليه؟!

ثم: النبيُّ ﷺ تزوج السيدة صفية بنت حيي بن أخطب سيد يهود في العام السابع من الهجرة... في نهايته. أي بعد عشرين عامًا من الدعوة، وجاءته ماريةُ القبطية رضي الله عنها أيضًا بعد عشرين عامًا من الدعوة، فكيف يكون قد تعلم من هذه وتلك؟! أمر عجيب!!

ومَن مِن أصحاب النبي كان له علم بالكتاب؟!

يقولون: تعلم من صهيب الرومي، ومن سلمان الفارسي، وصهيبٌ رومي.. أعجمي.. لا ينطق العربية... بالكاد يُبين، فأنى له بمثل هذا؟!

وسلمانٌ فارسي أعجمي أسلم في المدينة... وما درى برسول الله ﷺ إلا بعد ثلاثة عشر عامًا من هجرته ﷺ.

وهم يستأنسون بأن القرآن وافق النصرانية واليهودية أو وافق كتابهم بعهديه القديم والحديث في بعض الأمور.

أقول: وفي هذا يكذبون أيضًا، فحتى الأشياء التي وافقت فيها الشريعة الإسلامية كتاب النصارى في عهده القديم أو الجديد، لم توافقها من حيث المضمون.

مثلاً القرآن العظيم تكلم عن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسليمان وداود ولوط ـ عليهم وعلى نبينا صلوات ربي وتسليماته، ولكن هل ما تكلم به القرآن عن أنبياء الله هو هو الذي تكلمت به النصرانية عن كتاب الله؟!

كلام القرآن عن الله سبحانه وتعالى الكبير المتعال، الواحد الماجد الصمد، هو ككلام كتاب النصارى عن الله؟! أبدًا.. نعم هناك اتفاق من حيث الجملة في بعض

القصص، وهذا الاتفاق نعده من الأمارات على نبوة رسول الله ﷺ، أما تفاصيل ما عندهم عن الله ورسله يستحيى من ذكره.

ثم إن القرآن العظيم معجز في ذاته وبألفاظه، ينادي على الجميع من يوم نزل: فأتوا بمثله... فأتوا بعشر سور من مثله... فأتوا بسورة من مثله... أي سورة وإن كانت سطرًا واحدًا، وقد حاول كثيرون، وما استطاعوا.

* ومرة يقول: إنه دعا إلى الحنيفية التي كانت منتشرة قبل بعثته، ولذا لم تجد الدعوة صدى من الناس في أول الأمر[١]!!

* ومرة يقول: علمه بشر، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] وقراءة الآية بتمامها يكذبه ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فهو قول الكفار ينفيه القرآن ويرد عليه.

* ومرة يقول: كتب القرآن نقلاً عن شعراء عصره، ويعد شعراءَ جاءوا بعده، وليس القرآن شعرًا[٢].

* ومرة يقول: تعلم من يهود[٣]، ويهود كانت في المدينة، والقرآن نزل كثير منه في مكة، ويهود كانت تقاتل النبي ﷺ من أول يوم، ولم توافقه في أي شيء، وهو لم يوافقها في أي شيء، بل كان يأمر بمخالفتها حتى في المظهر.

---

(١) في الصميم الحلقة السادسة الدقيقة ١٤.

(٢) في الصميم في الحلقة التي يتكلم فيها عن أمية بن أبي الصلت، وهو ينقل عن كتاب (شعراء النصرانية) لكاتب نصراني كذاب مثله. وقد شرحت ذلك في (مصادره التي يستدل بها).

(٣) الحلقة (٥٣) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٣.

* ومـرة يقـول : اتـخذ الأتباع عن طريق الـمال، وكان ﷺ فقيرًا يسكن غرفـات من الطين، وينام على الأرض، ويمر عليه اليومان والثلاث لا يجد ما يأكلـه بـأبي هـو وأمي ﷺ[(١)].

* ومرة يقول: لا دليل على النبوة إلا شهادة خديجة[(٢)].

* ومرة يقول: لا دليل على النبوة إلا خاتم النبوة الذي بين كتفيه.

* ومرة يقول: إن النبي ﷺ اتبع ملة آبائه، والدليل على ذلك من القرآن في سورة يوسف ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [يوسف الآيـة ٣٨][(٣)] والآيـة تـتكلم عـن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ وليست عـن محمـد ﷺ، وآباء النبي ﷺ كانوا على الشرك كما كان أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ وكان يقول عنهم: «**عبد المطلب في النار**»، و«**أبي وأبوك في النار**» .

والمقصود أنني أردت أن أعرض على حضراتكم تفسيرات الكذّاب اللئيم زكريـا بطرس للوحي وكيف يصرف النبوة عن النبي ﷺ، وهي أقوال متضاربة لا يمكن أن تجتمع، وكل واحدة منها كذب في نفسها، وكل واحدة منها تكذبها أختها.

فهل كان ملكًا يطلب ملك قريش، وقريش لم يكن لها مُلك كي يُطلب؟!

أم كان ملكًا هاشميًّا يطلب مُلك عبد المطلب وهاشم على قريش والعـرب، ومـا كان عبد المطلب ولا هاشم ولا قصي ملوكًا؟!

أم كان صنعة زوجته الثرية كي تأمن به على تجارتها، ولم يكن هناك ما يخيفها عـلى

---

(١) في الصميم الحلقة السابعة د/ ١٧.

(٢) تكلم في هذا في برنامج (في الصميم) وأعاده مرات أذكر منهـا في حلقـة سـؤال جـرئ الحلقـة الأولى والثانية.

(٣) في الصميم الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنيفية د/ ٩.

ماها؟! أم كان صنعة ورقة الذي لم يجلس له إلا دقائق؟!

أم كان صنعة بحيرا الراهب الذي لم يلقه إلا وهو صبي في الثانية عشرة من عمره ولدقائق معدودة؟! ـ وأهل الرواية على أن الحديث ضعيف ـ .

أم علّمه غلمان مكة وعبيدها الذين لا ينطقون العربية أصلاً؟!

أم علّمه أصحابه وأتباعه الذين تبعوه بعد سنين من البعثة؟! أم علمته زوجته صفية وسريته مارية القبطية وقد دخلتا بيته بعد عشرين عامًا تقريبًا من البعثة؟!

أم كان مسحورًا تلبسته الجن فأوحت إليه، وهو أعقل الناس، دانت له العرب، وخافته العجم، وأسس أكبر دولة في التاريخ كله؟!

أم كانت أساطير الأولين اكتتبها وجاء يرويها وقد كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ؟!

أم شعرًا نقله عن شعراء عصره، علما بأن كثيرًا ممن يُسمونهم جاءوا بعده؟!

هم يقولون بكل ذلك، وأيُّ ذلك لا يصح، وكل ذلك لا يجتمع.

إنها نفسٌ مريضةٌ حقودةٌ تتكلم من أم رأسها. ليس برأسها سوى أنها تريد أن تضل الناس بغير حق، فكذبت وافترت. وهي حائرة تستغل جهالة المتلقي وقلة اطلاعه.

والحقيقة أن هذا الأمر ليس بجديد ـ من حيث الجملة ـ فقد كانت قريش في ذات الحيرة التي فيها الكذاب اللئيم زكريا بطرس اليوم، مرة تقول: أساطير الأولين، ومرة تقول: ساحر، ومرة تقول: شاعر، ومرة تقول: يعلمه بشر، ومرة تقول: أضغاث أحلام.. تقول هذا لعامة الناس، وبينها وبين أنفسها تصدقه وتقسم على صدقه.

ويبقى السؤال: ما هي الأمارة على نبوة رسول الله محمدٍ بن عبد الله ﷺ؟!

هي أمارات وليست أمارة، وأجيب عليها في الفقرة التالية بحول الله وقوته.

* * *

المبحث الرابع
بطرس يشهد للنبي ﷺ بالنبوة

يدعي الكذّاب اللئيم زكريا بطرس أننا نحن المسلمين لا نملك دليلاً على نبوة رسول الله ﷺ سوى خاتم النبوة الذي كان في كتف النبي ﷺ، ويفسره بأنه وحمة كانت في ظهره، ثم يتساءل هل الوحمة تعني أنه نبي؟[١]

وفي مكان آخر يقول: ليس عند المسلمين أمارة على الوحي سوى (برهان خديجة للوحي)، حتى سمى إحدى حلقات برنامج أسئلة عن الإيمان بهذا الاسم (برهان الوحي أفخاذ خديجة). والتردد أمارة على الكذب، ولست هنا أناقش كذبه في هذه المسألة فقد مرَّ بعض ذلك، وسيأتي ـ في الجزء الثاني من هذا البحث ـ إن شاء الله مناقشة أوسع لهذا الأمر. ما أريد رصده هنا هو أن بطرس قد وضع مقاييس للنبوة، أعرضها على حضراتكم الآن لنرى كيف أنها منطبقة تمامًا على رسولنا ﷺ.

يقول زكريا بطرس معددًا مقاييس النبوة:

* أن يأتي بمعجزات ونبوءات[٢].

* أن يؤيده الله بروح القدس؛ كي يعطي كلمته بعدًا روحيًا قويًا يؤثر في القلوب.

---

(١) في الصميم الحلقة الرابعة عشر د/ ١٥.

(٢) الحلقة (٣٦) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٣ وهي حلقة مخصصة عن مقاييس النبوة، وفي سؤال جريء الحلقة الثانية هل القرآن كلام الله؟ د/ ١١ تكلم د. رأفت العماري بمثل هذا، وفي الدقيقة ١٨ من ذات الحلقة استدل على نبوة المسيح بأنه كثَّر الطعام، وهذا الأمر حدث من النبي ﷺ عدة مرات؛ في عمرة القضاء، وفي يوم الأحزاب، ويوم تبوك.

* أن يكون بينه وبين الله علاقة حميمة[١].

* أن تكون بعثة الرسول لخلاص البشرية من الخطية ومن سلطان إبليس ومن النجاسة الموجودة في العالم ـ على حد تعبيره ـ ومن ثم النجاة من عذاب الله والفوز برضوانه[٢]، فتكون لهم حياة فاضلة في الدنيا وحياة أفضل في الآخرة[٣].

* ويقول: ومن أمارة النبوة أن يبذل النبي نفسه، وأن لا يعيش لنفسه.[٤] ثم يعلق بأن رسول الله ﷺ كان يسعى لتكوين إمبراطورية هاشمية ودولة عربية وقد كان له[٥].

هذه هي المقاييس التي وضعها الكذاب اللئيم زكريا بطرس لمعرفة هل هذا نبي أم لا؟!

ثم يكذب على من يسمعه فيقول: إن هذه الأمارات لا تنطبق على رسول الإسلام ﷺ. فلم يأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزات، ولم يتكلم بغيبيات. ولم يكن بينه وبين الله علاقة حميمة، ولم يؤيده الله بروح القدس، ولذا لا تجد أي راحة نفسية حين تسمع القرآن. هذا قوله.

ولم يأت رسول الإسلام ﷺ بخلاص للبشرية، وإنما بفروضٍ وتكاليف. وكثيرًا ما يقول أن الإسلام لا يحمل الخلاص للبشرية من الخطية ومن النار. ولم يبذل النبي

---

(١) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان.
(٢) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧ وما بعدها. وكرر ذات الكلام في الحلقة ٣٦ من أسئلة عن الإيمان.
(٢) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧ وما بعدها.
(٤) الحلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٣.
(٥) حلقة ٣٦ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٢٤.

ﷺنفسه، وإنما بذل أصحابه وجلس هو، ولم يعش لربه، بل عاش ليبني ملكًا هاشميًّا قرشيًّا عربيًّا.

هكذا يتكلم اللئيم .

* ثم يكذب كذبةً أخرى ويقول: إن المسلمين ليس عندهم دليل على الوحي إلا برهان خديجة للوحي ووحمةٌ كانت في ظهر النبي ﷺ.

وهذا من إفكه وكذبه على نفسه وعلى قومه.

فعلماء المسلمين، وكل من صنف في دلائل النبوة لم يقدم ما يسمى بـ (برهان خديجة للوحي) أمارةً على أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم رسولٌ من عند الله، بل إن هذا الحديث مرسل مما لا يصح، رُوي من طريقين وكلاهما مرسل .. من المراسيل التي لا تقبل، ووجوده في واحد من كتب السيرة لا يعني أبدًا أنه صحيحٌ يحتج به. بل لو وجد في كل كتب السير وبه علّة من علل الحديث التي تقدح في الاستدلال به، كما هو حاصل مع هذا الحديث فإننا لا نأخذ به.

* والمقاييس التي وضعها بطرس صحيحة:

فتأييد النبي بمعجزات وإخباره عن غيبيات أتت أو ستأتي دليل على أنه على علاقة برب الأرض والسموات، علام الغيوب سبحانه، ومعجزات النبي ﷺ كثيرة بالكاد تحصى، ونبوءات النبي ﷺ كثيرة أيضًا لا تكاد تحصى. القرآن أول معجزاته، والجمادات نطقت بين يديه وشهدت له بالرسالة[١]، وانشق له القمر[٢]، وعدد من

(١) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٢).
(٢) البخاري حديث (٣٦٣٦)، ومسلم حديث (٥٠١٠).

المرضى برأ بدعائه أو بلمسة يده أو بتفلة من فمه[١]، والطعام كُثِّر ببركته عدة مرات يوم الأحزاب ويوم تبوك ويوم عمرة القضاء[٢]، والشاة العجوز التي لا تلد حلبت حين مسّ ضرعها بيده الشريفة[٣]، والماء نبع من بين أصابعه[٤]، والجذع حنَّ لفراقه[٥]... وغير هذا كثير في كتب السنة الصحيحة.

وأنبأ عديًّا بأن الله سيتم هذا الأمر حتى يصير الراكب لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه[٦]، وأن الله سيفتح الشام واليمن والعراق، وأن نفرًا من أصحابه سيخرجون إليها ويدعون المدينة[٧]، وأنه إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده[٨]، وأن عمَّارًا تقتله الفرقة الباغية[٩]، وأن عمر وعثمان شهيدان[١٠]، وأن أصحابه يقتلون أمية بن خلف[١١]، ونعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة ورسول الله ﷺ بالمدينة[١٢]، ونعى جعفر وزيدًا وابن رواحة حين قتلوا في مؤتة (الأردن حاليًا) وهو

---

(١) البخاري حديث (٢٩٤٢)، ومسلم حديث (٤٤٢٣).
(٢) البخاري حديث (٦٠٢)، ومسلم حديث (٣٨٣٣).
(٣) مسند أحمد حديث (٣٤١٧).
(٤) البخاري حديث (٣٥٧٩)، ومسلم حديث (٤٢٢٤).
(٥) البخاري حديث (٩١٨)، ومسلم حديث (١٤٠٧).
(٦) البخاري حديث (٣٥٩٥)، ومسلم حديث(١٦٨٧).
(٧) البخاري حديث (١٨٧٥)، ومسلم حديث(٢٤٥٩).
(٨) البخاري حديث (٣١٢٠)، ومسلم حديث (٥١٩٦).
(٩) البخاري حديث (٤٤٧)، ومسلم حديث (٥١٩٢).
(١٠) البخاري حديث (٣٦٧٤)، ومسلم حديث(٤٤١٦).
(١١) البخاري حديث (٣٩٥٠).
(١٢) البخاري حديث (١٢٤٥)، ومسلم حديث (١٥٨٠).

بالمدينة ﷺ، وكان يصف المعركة[١].

وأخبر من أنباء الماضي.. فحكى عن مريم، وعن موسى وعيسى، وأهل مدين، والمؤتفكات، وقوم تبع، وأصحاب الرس، وثمود، وعاد، وفرعون، وإخوان لوط، هذا وهو أميٌّ لم يقرأ ولم يكتب، ولم يخرج من بين شعاب مكة. وما حكاه عنهم لا يتوافق في قليل أو كثير مع حكايات كتب النصارى واليهود حتى يقال أنه أخذ منهم ومن شاء فليقرأ هذا وذاك.

ثانيًا: وتأييد الرسول بروح القدس كي يعطي كلامه بعدًا روحيًّا فهذا موجود جدًّا في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومنصوص عليه في القرآن[٢].

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢].

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠٢] .

فهذا هو الروح، والشريعة التي جاء بها رسول الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام تحيي الناس، قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) البخاري حديث (١٢٤٦).

(٢) حين نستدل بالقرآن الكريم فنحن نحاكم زكريا بطرس لما ارتضاه، إذ يقول في الحلقة (٦٢) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٥ ما نصه: البرهان نص من القرآن أو التوراة أو الإنجيل.

يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقـال تعـالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ثالثًا: أن تكون بينه وبين الله علاقة حميمة:

كان النبي ﷺ يقضي الليل قائمًا يصلي لربه .. يـصلي حتـى تَـرِم قـدماه ﷺ، وفي التنزيـــــــل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ﴾ [المزمل: ٢٠]. لم يترك قيام الليل أبدًا.

وجاء في وصف صلاة النبي ﷺ في بيته ليلا : **عن الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُـولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُـولُ: «أَفَـلَا أَكُـونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»**.

تقول أمُّ المؤمنين عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ فَقَدْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِـرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ... تبحث عنه بيدها... تقول ...: فَوَقَعَـتْ يَـدِي عَـلَى بَطْـنِ قَدَمَيْـهِ وَهُـوَ فِي الْمَسْجِدِ [المصلى] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُـولُ: «اللَّهُـمَّ أَعُـوذُ بِرِضَـاكَ مِـنْ سَـخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْـتَ عَـلَى نَفْسِكَ».

ـ وكان النبي ﷺ يذكر ربه في كل حين، حين يأكل، وحين يشرب، وحـين ينـام، وحين يستيقظ، وإن دخل الخلاء، وحين يخرج منه، وحين يبدأ الكلام، وحين ينتهـي منه .. في كل أوقاته، أليس دوام الذكر أمـارة عـلى المحبـة مـن رسـول الله ﷺ لله عـز وجل؟! بلى، أمارة وأي أمارة.

وأمارة محبة الله لرسوله ﷺ هو تأييـده لـه ونـصرته إيـاه في الـدنيا عـلى أعدائـه،

وعصمته له منهم، حتى قالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تخاطبه ﷺ: «مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ»[(١)]، وما دعا النبي ﷺ بشيء إلا استجيب له.

رابعًا: أما كون الرسالة لخلاص البشرية فقد أوردناه من قبل وفصلنا فيه، وقلنا أن الخطاب الشرعي أخروي، والدنيا تبع للآخرة في كل شيء عندنا، وكذا أن نبي الله ﷺ لم يكن ملكًا، ولم يبن مُلكًا لبني هاشم أو لقريش، فصلنا في هذا أيضًا تحت عنوان (يكذِّب نفسه في كبرى قضاياه)، وهو أمر معروف بالبديهة لمن له أدنى دراية بالسيرة النبوية، فرسول الله ﷺ لم يبن مُلْكًا هاشميًّا، بل إن أول من رد على النبي ﷺ هو عمه أبو لهب، وأول من حاربه هو قبيلته، ومن نصروه كانوا من غير قومه (الأوس والخزرج)، ولم يتكلم رسول الله ﷺ يومًا بأنها هاشمية أو قرشية أو عربية. قد مرَّ هذا كله، وهو مشهور معروف.

والمقصود هنا هو بيان أن زكريا كذّاب في دعوى أننا لا نملك دليلاً على نبوة النبي ﷺ سوى الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ، وأن مقاييسه هو التي وضعها للنبوة تنطبق على النبي ﷺ.

وأردت هنا أن أشير إشارات إلى دلائل نبوة نبينا ﷺ، والأمر ـ دلائل نبوة النبي ﷺ ـ مبسوط في مصنفات، آخرها زمنًا دلائل النبوة للشيخ الدكتور منقذ السقار ـ حفظه الله ـ منشور على الشبكة العنكبوتية. لمن شاء أن يطلع عليه.

* * *

(١) البخاري حديث (٤٤١٤)، ومسلم حديث (٢٦٥٨).

الفصل الرابع

دين يخجل أتباعه

تساءل الكذاب اللئيم زكريا بطرس عدّة مرات على سبيل الإنكار والتعجب قائلاً: أي دين هذا الذي يخجِّل أتباعه؟[١]

وهذا التساؤل في معرض الكلام عن رضاع الكبير. ونقول ليس في رضاع الكبير ما يخجِّل، وليس الأمر كما يردد هو[٢].

وأعرض على حضراتكم هذه المباحث الأربعة، أعرض فيها شيئًا من دين النصارى، فقط لتعلموا أي دين هذا الذي يُخجِّل أتباعه، ولتعلموا أنه كذاب لئيم، يبدي قليلاً ويخفي كثيرًا.

المبحث الأول: أهذا كتاب مقدس؟!
المبحث الثاني: هكذا تكلموا عن رسل الله.
المبحث الثالث : هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى.
المبحث الرابع : النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر.

---

(١) التعليق على برنامج هالة شو (وهي الحلقة (١١٧) من برنامج أسئلة عن الإيمان) د/ ٣٥، وفي الحلقة (١٢٠) من أسئلة عن الإيمان د/ ٢٥ وغيرها.

(٢) هذه القضية (رضاع الكبير) مما كثر الكلام حوله من زكريا ومن يردد قوله، وهناك مقال (دراسة) للشيخ رفاعي سرور منشورة بصفحته الخاصة في موقع صيد الفوائد وفي موقع طريق الإسلام بعنوان (شبهة رضاع الكبير رؤية أعمق وأشمل) فيها ما يشفي العليل.لمن شاء المزيد عن هذه القضية.

المبحث الأول

أهذا كتاب مقدس؟[(١)]

هناك ثلاثة محاور أساسية حين تتناول من خلالها كتاب النصارى (المقدس) ترفضه ولا تقبله.

المحور الأول: شهادة القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة على هذا الكتاب بالتحريف، وهو معلوم من الدين بالضرورة. فليس عندنا من هو أصدق من الله قيلاً، ولا نشك في صدق رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ لحظة واحدة.

المحور الثاني: يشكك كثير من الباحثين في كَتَبِة الأناجيل (العهد الجديد) مثل يوحنا ومَتَّى مثلاً، وكذا في كتبة (العهد القديم)، ويتكلمون في سيرتهم بأشياء تجعل خبرهم مردودًا غير مقبول، أضف إلى ذلك أنه (وصل إلى أيدينا ثلاثة نصوص مختلفة للتوراة، ولا نتحدث هنا عن ثلاث ترجمات، بل نعني أنه توجد نصوص ثلاثة يستقل بعضها عن بعض)[(٢)]، والنصارى أنفسهم مختلفون في عدد الأسفار، فمنهم من يرفض

---

(١) سبق التعريف بالكتاب (المقدس).

(٢) من (هل العهد القديم كلمة الله) للدكتور منقذ محمود السقار ص٩. وقد جمع الشيخ صورًا كثيرة من الاختلاف بين النصوص الموجودة في العهد القديم، وذكر أحداثًا ذكرتها التوراة (الأسفار الخمسة)، وهي حدثت بعد موسى عليه السلام، ما يدل أن التوراة كتبت بعد موسى عليه السلام، ودخل فيها ما لم يكن في عهد موسى عليه السلام، ثم تناول باقي الأسفار والمزامير الموجودة في العهد القديم، وأبطل صحة نسبتها إلى من كتبوها، فليرجع إلى كتابه من أراد أن يستزيد، وراجع أيضًا للدكتور منقذ السقار كتاب (هل العهد الجديد كلمة الله؟).

أسفارًا بكاملها ويقول: إنها غير قانونية (أي غير مقدسة)، وبعضهم يعتبر ذات الأسفار التي يرفضها أخوه في الملة وحيًا من الله، وفي داخل الأسفار اختلافات كثيرة.

المحور الثالث: وهو محتوى (الكتاب المقدس)، هم يقولون أن الكتاب المقدس كتبه الأنبياء والقديسون بوحي من الله، حلّ فيهم روح القدس ـ الذي هو أقنوم[1] الله الثالث بزعمهم ـ فأملاهم، فهو عين كلام الله ـ بزعمهم ـ.

وهذا الكلام غير صحيح، فالكتاب (المقدس) كتبه مجهولون .. جل من كتب الكتاب (المقدس) مجهول، لا يعرف أحد أشخاصهم، أو يشكك كثيرون في أشخاصهم، والخبر بالمخبِر، وخاصة إذا كان إخبارًا عن غيب، فكيف يقبل الكلام ممن لا نعرفه بعدل ولا بضبط؟! ثم إن من كتبوا الكتاب (المقدس) وخاصة العهد الجديد لم يقل أحد منهم أنه يكتب وحيًا من عند الله، وإنما كانت رسائل لأصدقائهم، وأخذت صفة القداسة لاحقًا بفعل المجامع (المقدسة)، أي إن هذه الكتب حين كتبت لم يكن يعلم أصحابها أنهم يكتبون كتبًا مقدسة، وإنما جاءتها القداسة لاحقًا.

كما أن الكتاب لا يهدي للتي هي أقوم، ولا يتكلم عن جنة ولا نار، وإنما قصص أنساب، وأحاديث عن بغايا وزناه، وكلام فارغ.

ونحن نقول أنه كلام بشر فيه من مشكاة النبوة، إلا أنه لا يمكن أن يكون ـ بهيئته هذه ـ كلام الله. فهناك أعداد مكررة، وهناك كلام جنسي فاضح تخجل من ذكره البغي، وهناك كلام أشبه ما يكون بحكاوي القهاوي.

وسأقتصر على تناول الفقرة الأخيرة، وأنقل للقارئ العزيز بعض الفقرات من الكتاب (المقدس) ليعلم أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون كلام الله.

---

(١) كلمة أقنوم كلمة يونانية الأصل تعني بالعربية شخص.

*** كلام فارغ في الكتاب (المقدس):**

ورد في سفر صموئيل الأول: (فبادرت أبيجال وأخذت مائتي رغيف خبز وزقي خمر، وخمسة خرفان مهيئة، وخمس كيلات من الفريك ومائتي عنقود من الزبيب، ومائتي قرص من التين، ووضعتها على الحمير)[١].

(كان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرّ سميذ، وستين كرّ دقيق، وعشر ثيران مسمنة، وعشرين ثورًا من المراعي، ومائة خروف عدا الأيائل واليمامير والأوز المسمن)[٢].

وجاء في سفر الملوك الثاني: (سألَهَا: ما بِكِ؟ أجابَت: قالَت لي هـذِهِ المـرأةُ: هاتي ابنَكِ فنَأْكُلَهُ، وغدًا نأْكُلُ ابني. فطَبَخنا ابني وأكلْناهُ، وقُلتُ لها في اليومِ الثَّاني: هاتي ابنك لِنَأكُلَهُ فأخفَتْهُ)[٣].

لا أجد ما أعلق به: يتفقان على أكل ولدهما. بالله أهذا كلام؟

وفي سفر نشيد الإنشاد: (لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ ليس لها ثديان، فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ خِطْبَتِهَا؟)[٤].

وجاء في سفر القضاة: (فَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَاكْمِنُوا فِيهَا، وَانْتَظِرُوا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِلرَّقْصِ، فَانْدَفِعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ وَاخْطِفُوا

---

(١) صموئيل الأول (٢٥/ ١٨).

(٢) الملوك (١) (٤/ ٢٢-٢٣).

(٣) الإصحاح السادس الفقرة الثامنة والعشرون وما بعدها.

(٤) سفر نشيد الإنشاد (٨: ٨).

لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَاهْرُبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ)[١].

ونسأل: أين القداسة في هذا الكلام؟

يقول بولس (مؤسس النصرانية الحقيقي) في رسالته الثانية إلى صديقه تيموثاوس: (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس. أراستس بقي في كورنثوس. وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضًا. بادر أن تجيء قبل الشتاء. يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعًا)[٢].

ويقول بولس لصديقه تيطس: (حينما أرسل إليك أرتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتي إلي إلى نيكوبوليس لأني عزمت أن أشتي هناك)[٣].

ونسأل: هل أصبح السلام على فرسكا وإخوانها، ودعوى أحد للحضور في المكان الذي سيُشتي فيه بولس وحيًا من عند الله يتعبد بتلاوته؟!!

وفي أسفار الحكمة والشعر... التي هي للحكمة تجد هذا العبث. (لكل أمر تحت السماوات وقت، للولادة وقت، وللموت وقت، للغرس وقت، ولقلع المغروس وقت، للبكاء وقت، وللضحك وقت، وللنوح وقت، وللرقص وقت، لتفريق الحجارة وقت، ولجمع الحجارة وقت، للمعانقة وقت، وللانفصال عن المعانقة وقت، للتمزيق وقت، وللتخييط وقت، للسكوت وقت، وللتكلم وقت، للحب وقت، وللبغضة وقت، للحرب وقت، وللصلح وقت)[٤].

---

(١) سفر القضاة (٢١: ٢٠).

(٢) تيموثاوس (٤: ١٩).

(٣) (تي ٣: ١٢).

(٤) (الجامعة ٣/ ١-٨).

* **(شمشون المقدس):**

قصة شمشون الجبار مصدرها الكتاب (المقدس).

ومن أعاجيب شمشون في الكتاب (المقدس) أنه بينما هو يمشي (إذ بشبلِ أسدٍ يزمجر للقائه، فحل عليه روح الرب، فشقه كشق الجدي، وليس في يده شيء) (القضاة ١٤/ ٥ - ٦).

وبعد هذا الكلام بصفحتين وفي نفس السِفر يحكي لنا الكتاب (المقدس) أن شمشون الجبار زنا بعاهرة فأين روح الرب؟ هل كانت معه وهو يضاجعها؟؟

وأيضًا لما ربطه قومه وسلموه للفلسطينيين موثقًا (فحل الوثاق عن يديه، ووجد لحي حمار طريًا، فمد يده، وأخذه، وضرب به ألف رجل. فقال شمشون: بلحيّ حمار كُومَةً كومَتَيْن (هكذا)، بلحيِ حمار قتلتُ ألف رجل)[1].

ووالله كأني بـ (أبو لمعة) قد ارتوى من هنا. ولا تضحك فما قصدت ذلك. وشر البلايا ما يضحك.

ومن غرائب شمشون وعجائبه أنه أحضر ثلاث مائة من الثعالب وربط ذيول بعضها ببعض، ثم أشعل فيها النار، وأطلقها في حقول الفلسطينيين، فأحرقوها انتقامًا من زوجته الفلسطينية التي هجرته[2].

والسؤال: كيف جمع هذه الثعالب! وكيف ربطها جميعًا!، وكيف أشعل في ذيولها

---

(١) القضاة (١٥/ ١٤-١٦).

(٢) انظر القضاة (١٥/ ٤-٦).

النار؟!، وكيف صارت في خطٍ مستقيم للأمام وهي اثنان اثنان قد ربطت من ذيولها وأشعل في ذيولها النار؟!

قصة جِدٌّ غريبة.

*** كلام جنسي فاضح:**

وفي كتاب النصارى كلام جنسي فاضح، ولك أن تراجع نشيد الإنشاد [٧: ١ - ٩]. غزل بكلام يعف عنه السفلة من الناس، ولا أستطيع نقل شيء منه هنا، ولكن لك أن تراجعه.

وأنقل لك ما هو أخف من نشيد الإنشاد قليلاً لتعلم أنه كلام بغايا وليس كلام الله.

في سفر الأمثال زانية متزوجة تخون فراش زوجها وتخاطب صاحبها بهذه الكلمات: (بالديباج فرشت سريري بموشّى كتان من مصر. عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة. هلم نرتو ودّا إلى الصباح. نتلذذ بالحب. لأن الرجل ليس في البيت)[١].

وفي سفر حزقيال يصف العضو الذكري، وحجم الماء الذي يخرج منه[٢].

وفي الكتاب المقدس قصص كثيرة لعمليات الزنا بالمحارم، الأب يزني بابنته (لوط مع بناته)، والابن يزني بأخته (ابن داود مع بنت داود)، والابن يزني مع حليلات أبيه (ابن يعقوب مع سُرِّيَّة أبيه).. إلخ هذا الهراء.

ويا أهل الكتاب أهذا كلام مقدس؟

وأين هذا من الذكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

---

(١) سفر الأمثال (٧: ١٦).

(٢) حزقيال (٢٣: ١٩).

من حكيم حميد. يقول الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ [طه: ١٣٠ – ١٣٥]. هذا هو كلام الله.

* * *

المبحث الثاني
هكذا تكلموا عن أنبياء الله

الحديث عن أنبياء الله في (الكتاب المقدس) حديث أشبه بأحاديث الخيال، حديثٌ لا يكاد يصدق، إلا أنه حقيقة في كتاب النصارى (المقدس)، يعترفون بها ولا ينكرونها. وهاك بعض ملامحها. وفي هذا المقال لا أقوم بِبَتْرِ النَّص وإنما أنقل سياقًا كاملاً.

*** نوح (عليه السلام):**

في كتابهم أنه شرب من الخمر فسكر وتعرى، ورأى ابنه عورته فلعنه ولعن ابنه، أي حفيد نوح عليه السلام!!

في سفر التكوين: (وابتدأ نُوحٌ يكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فأبصر حَامٌ أبو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أبيه وَأَخْبَرَ أخويه خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أكتافهما وَمَشَيَا إلى وَرَاءِ وَسَتَرَا عَوْرَةَ أبيهما وَوَجْهَاهُمَا إلى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أبيهما. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ.عَبْدَ الْعَبِيدِ يكُونُ لإخوته». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ.وَلْيكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُ.لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ.وَلْيكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»)[١].

ونسأل: نبي ويشرب الخمر؟! .. نبي يسكر ويتعرى؟!.. نبي ويلعن حفيده الذي لا ذنب له؟! ويجعله عبدًا لأعمامه على جرم لم يقترفه؟؟

(١) سفر التكوين (إصحاح ٩: العدد٢٠-٢٨).

*** لوط (عليه السلام):**

قالوا عنه: شرب خمرًا وسكر، ثـم زنـى بابنتيـه، وأنجـب مـنهما ولـدين مـوآب وعمون!!!

التكوين: (وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَـاهُ مَعَـهُ لأنـه خَـافَ أن يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أبونا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأرض رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَـا كَعَـادَةِ كُـلِّ الأرض. هَلُـمَّ نَـسْقِي أبانـا خَمْـرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أبينا نَسْلاً».

فَسَقَتَا أباهما خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ودَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْـطَجَعَتْ مَـعَ أبيهـا وَلَمْ يَعْلَـمْ بِاضْـطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَـا. وَحَـدَثَ فِي لْغَـدِ أن الْبِكْـرَ قَالَـتْ لِلـصَّغِيرَةِ: «إِني قَـدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أيضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أبينا نَسْلاً».

فَسَقَتَا أباهما خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أيضًا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَـمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا. فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أبيهما. فوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوابَ» -وَهُوَ أبو الْموابِيِّينَ إلى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أيضًا وَلَدَتِ ابْنا وَدَعَتِ اسْـمَهُ «بِـنْ عَمِّي»- وَهُوَ أبو بَنِي عَمُّونَ إلى الْيَوْمِ)[1].

(١) التكوين (١٩: ٣٠-٣٩).

*** إسرائيل «يعقوب» (عليه السلام):**

قالوا عنه:

- مكر بأبيه إسحق وسرق البركة من أخيه عيسو[١].

- صارع الرب وكاد يغلبه[٢].

- لطم الخدود وشق الجيوب وكفر بقضاء الله حين سمع بخبر أكل الذئب ليوسف عليه السلام[٣].

- واتهموا بناته بالزنا[٤].

- ويذكر الكتاب المقدس بعد ذكر قصة زنا بنت يعقوب (دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ) أن أبناء يعقوب قاموا بقتل كل الذكور ونهبوا البلدة بعدما أمنوهم على أنفسهم -أي غدروا بهم- وذلك لأن شكيم قد زنى بأختهما[٥].

- ويقولون أن واحدًا من أبنائه ـ عليه السلام ـ زنى بسُرِّيَّة أبيه، والسرية في حكم الزوجة عندنا وعندهم أيضًا[٦].

وكله كلام (مقدس) يحتويه (الكتاب المقدس)!!

---

(١) سفر التكوين (٢٧: ١٨-٤٠).
(٢) سفر التكوين: (٣٢: ٢٤-٣٣).
(٣) سفر التكوين (٣٧: ٣٢-٣٨).
(٤) سفر التكوين (٣٤: ١-٥).
(٥) راجع ـ إن شئت ـ سفر التكوين (٣٤/ ٢٠-٢٩).
(٦) راجع سفر التكوين (٣٥: ٢١-٢٣).

وعنـــــــدنا: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٨].

*** موسى (عليه السلام):**

قالوا عنه:

- خان الله ـ عز وجل ـ هو وهارون ـ عليهما السلام ـ ولم يقدسا الله تبارك وتعالى بين شعب إسرائيل كما أمرهما[١].

- ويسيء الأدب مع الله وهو يخاطبه. إذ يقول بزعمهم: (فَرَجَعَ مُوسَى إلى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ لِمَاذَا أَسَأتَ إلى هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أرسلتني؟. فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إلى فِرْعَوْنَ لا تكَلَّمَ بِاسْمِكَ أساء إلى هَذَا الشَّعْبِ. وأنت لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»)[٢].

واقرأ هذه: (فَقَال مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْل جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَليَّ؟)[٣].

*** هارون (عليه السلام):**

نسبوا إليه هو صناعة العجل لبني إسرائيل كي يعبدوه من دون الله[٤].

*** داود (عليه السلام):**

قالوا عنه:

- زنا بزوجة جاره أوريا الحثي وحبلت منه. جاء في سفر صموئيل الثاني (وَكَانَ

---

(١) سفر التثنية (٣٢: ٤٨-٥١).

(٢) سفر الخروج (٥: ٢٢-٢٤).

(٣) وفي سفر الخروج أيضًا (١١: ١١).

(٤) سفر الخروج (٣٢: ١-٦).

فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا.. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟»[١]. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى»).

– وقالوا: إنه حاول أن يلصق الولد بزوج هذه المرأة، وحين لم يستطع أردف ذلك بتدبير مؤامرة لزوج هذه المرأة وقتله، وضم هذه المرأة لنسائه، وأنجب منها سليمان عليه السلام[٢] قطع الله لسانهم.

– يرقص (بكل قوته) أمام الرب ويتكشّف فتحتقره امرأته[٣].

– يحضن فتاة عذراء غريبة عنه لتدفئه[٤].

– ابنه أمنون يزني ببنته ثامار ـ ابن داود وبنت داود ـ ولا يقيم عليه الحد[٥].

– يقتل ٢٠٠ فلسطيني ويقطع غلفهم ـ حشفة الذكر ـ مهرًا لميكال بنت شاول[٦].

– قالوا عنه: ينشر شعوبًا كاملة أطفالاً ونساءً ورجالاً **وكانت ثمن توبته**[٧].

---

(١) صموئيل الثاني (١١: ٢-٦).

(٢) (سفر صموئيل: ١١: ١٤-١٩).

(٣) (صموئيل الثاني: ٦: ١٤-٢١).

(٤) (الملوك الأول ١: ١-٥).

(٥) صموئيل الثاني (١٣: ٢١وما بعدها).

(٦) صموئيل الأول (١٨: ٢٥-٢٩).

(٧) سفر أخبار الأيام الأول (٢٠: ٣-٥).

*** سليمان بن داود (عليه السلام):**

قالوا عنه: تزوج من نساء أجنبيات مخالفًا الشريعة، وأملن قلبه حتى كفر بالله وعبد الأصنام وأقام لها معبدًا[١].

وهو عندهم ابن زنا، أنجبه داود حين زنا بحليلة جاره.

*** أشعياء «شعيب» (عليه السلام):**

قالوا عنه: مشى عريانًا وحافيًا ثلاث سنوات[٢]!!!

وعندهم من الأنبياء من مات منتحرًا، ومن اتخذ امرأة زنا بأمر (الرب)، وقتل الأطفال وشق بطون الحوامل، ومن تعصب مع الرب وتطاول عليه. ونبي يكذب، ونبي يذهب لعرَّافة كي تحضِّر له روح نبي آخر، ونبي يتسبب في قتل صاحبه. ونبي أحمق يمنعه من الحماقة (حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ). وكله كلام (مقدس)!!

وبعد:

فهكذا يتكلم النصارى ومعهم اليهود على أنبياء الله. وليس معصومًا عندهم سوى الأحبار والرهبان.

أنبياء الله كذبه وزناة وأولاد حرام وقليلو الأدب مع ربهم، والأحبار والرهبان معصومون من الخطأ. تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وختامًا أخاطبكم بما خاطب به رب العزّة جلّ جلاله، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن

---

(١) الملوك الأول (١١: ١-١٢).

(٢) سفر أشعيا (٢٠: ٢-٥).

قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٧].

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٥].

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة: ١٩].

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

* * *

المبحث الثالث
هكذا تكلموا عن الله

الثالثة: هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى وتقدس.

*** اللّه عند النصارى إنسان:**

يتحدث كتاب النصارى بأن الإنسان نسخة من الله عز وجل. ففي سفر التكوين (وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)[١].

وفي أكبر كنائس الكاثوليك في روما (كنيسة سانت بيتر) رسم الرسام مايكل أنجلو صورة لله تشبه البشر.

وقد وردت تفاصيل جسم الرب في أماكن متفرقة من العهد القديم أنقلها لك وهي:

أن له رأسًا، شعره أبيض (شعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار)[٢].

وله عينان وأجفان (عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بني آدم)[٣].

وله شفتان (شفتاه ممتلئتان سخطًا، ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة)[٤].

(١) (التكوين ١/ ٢٦).

(٢) (دانيال ٧/ ٩).

(٣) (المزمور ١١/ ٤).

(٤) (أشعيا ٣٠/ ٢٧-٢٨).

وله رجلان ترى: (نزل وضباب تحت رجليه)[1]، و(لما صعد موسى وهارون وناراب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه حلية من العقيق الأزرق الشفاف، كالسماء في النقاء، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف إسرائيل)[2].

وأيضًا له فم وأنف يخرج منهما دخان ونار: (صعد دخان من أنفه، ونار من فمه)[3].

وألوهيته وعظمته لا تمنع من ركوبه الملائكة في تنقلاته، كما لا تمنع أن يكون له أذنان (وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصراخي دخل أذنيه، فارتجت الأرض وارتعدت، أسس السماوات ارتعدت وارتجت؛ لأنه غضب، صعد دخان من أنفه، ونار من فمه أكلت، جمر اشتعلت منه، طأطأ السماوات ونزل، وضباب تحت رجليه، ركب على كروب[4]، وطار، ورئي على أجنحة الريح...)[5].

وقد تكرر ركوبه على الكروبيم (ومجد إله إسرائيل صعد عن الكروب الذي كان عليه إلى عتبة البيت)[6].

ولما أصبح ركوبه على الكروبيم فعلًا معتادًا له ـ جلّ وعز ـ ناجاه الملك حزقيا

---

(١) (المزمور ١٨/ ٩).
(٢) (الخروج ٢٤/ ٩-١١).
(٣) (المزمور ١٨/ ٩).
(٤) الكروب كما في قاموس الكتاب المقدس هم نوع من الملائكة، وقد ذكر سفر حزقيال أن لكل واحد منهم وجهان أحدهما على شكل وجه إنسان والآخر على شكل وجه شبل (انظر: حزقيال ٤١/ ١٨).
(٥) (صموئيل (٢) ٢٢/ ٧-١١).
(٦) (حزقيال ٩/ ٦).

مثنيًا عليه بهذا الفعل: (صلى حزقيا أمام الرب، وقال: أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض) (الملوك (٢) ١٩/ ١٥)[١].

*** أفعال الإله البشرية:**

وتحكي أسفار العهد القديم عن أفعال بشرية تنسبها إلى الله، وهي فرع من عقيدتهم المجسِّمة لله، ومن ذلك أن الله يمشي، ولكن على شوامخ الجبال (فإنه هو ذا الرب يخرج من مكانه، وينزل ويمشي على شوامخ الأرض.. كل هذا من أجل إثم يعقوب)[٢].

ومنه حديث الأسفار عن مشي الله في الجنة، وسماع آدم لوقع خطواته: (وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار... فنادى الربُّ الإلهُ آدمَ، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيت لأني عريان، فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟)[٣].

ويزور الربُ إبراهيمَ ـ تعالى الله عن ذلك ـ ويأكل عنده زبدًا ولبنًا (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض... ثم أخذ زبدًا ولبنًا والعجل الذي عمله، ووضعه قدامهم، وإذ كان هو واقفًا لديهم

---

(١) هل العهد القديم كلمة الله للشيخ الدكتور/ منقذ محمود السقار. ص-٤٦، وما بعدها.

(٢) (ميخا ١/ ٣-٥).

(٣) (التكوين ٣/ ٨) لا حظ الرب لا يعرف أين آدم ولا يعرف أنه أكل من الشجرة وتعرى.

تحت الشجرة أكلوا... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم). (التكوين ١٨/ ١ - ٢٣).

وفي موضع آخر تذكر الأسفار أن الرب ظهر ليعقوب، وصارعه حتى الفجر: (فدعا يعقوب اسم المكان:) فينئيل (قائلًا: لأني نظرت الله وجهًا لوجه، ونجيت نفسي) (التكوين ٣٢/ ٣٠).

ولما أغضبه مريم وهارون (فنزل الرب في عمود سحاب، ووقف في باب الخيمة...فقال: اسمعا لكلامي.. فمًا إلى فم، وعيانًا أتكلم معه لا بالألغاز) (العدد ١٢/ ٥ - ٨).

ويذكر سفر التكوين أن الله رضي عن نوح وقومه بعد أن شم رائحة شواء المحرقات التي قدمها نوح على المذبح (وبنى نوح مذبحًا للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة، ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح، فتنسم الرب رائحة الرضا...)[١].

- وعندهم أن الله يتعب ويحتاج للراحة[٢].

-ويشبهونه حين يستيقظ بعربيد سكير استفاق لتوه من سكْرته، في المزمور[٣] (فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر يصرخ عاليًا من الخمر).

- وعندهم أن الربّ ينوح ويولول كالنساء، ويمشي عريانًا، هذا نص كلامهم

---

(١) (التكوين ٨/ ٢٠-٢١).
(٢) سفر الخروج (٣١: ١٧).
(٣) (٧٨: ٦٥).

يروونه على لسان ربهم. في سفر ميخا [١ : ٨] أن الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه: (لِهَذَا أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ وَأَمْشِي حَافِيًا عُرْيَانًا، وَأُعْوِلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ).

– وعندهم أن الرب يصفق بيديه. في سفر حزقيال[1] ينسب الكاتب للرب قوله: (وأنا أيضًا أصفق كفي على كفي وأسكن غضبي، أنا الرب تكلمت).

– وعندهم أن داود ـ عليه السلام ـ وجميع الشعب يجرون التابوت والرب جالس فيه يتفرج عليهم وهم يرقصون حوله. جاء في سفر صموئيل الثاني[2]: أن داود وجميع الشعب أخذوا تابوت الله الذي يسمى رب الجنود الجالس على الكروبيم، وجروا التابوت على عجلة والرب جالس في التابوت يتفرج عليهم، وهم يرقصون فرحًا بعودته من الأسر من عند الفلسطينيين بعد أن ضربهم الرب بالبواسير. وكان الرب جالسًا في التابوت طوال الوقت. ونبي الله داود وكل الشعب يرقص ويغني ويلعب بالرباب، وينفخ بالمزمار، ويضرب بالدفوف والجنوك، ابتهاجًا بالنصر وبعودة رب الجنود الجالس على الكروبيم.!

– وعندهم أن الله يغار من الإنسان[3].

ونقرأ في رؤيا حزقيال أن الله دخل الهيكل من باب، وأمر بإغلاقه إلى الأبد (فقال لي الرب: هذا الباب يكون مغلقًا لا يفتح، ولا يدخل منه إنسان؛ لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا)[4].

---

(١) (٢١ : ١٧).
(٢) (٦ : ١٢-١٦).
(٣) راجع -إن شئت- سفر التكوين (١١ : ١-٩).
(٤) (حزقيال ٤٤/ ٢) وللمزيد من صور رؤية الله انظر (إشعيا ٦/ ١-١١).

*** من صفات الله عند النصارى (البداءة):**

وتعني: (أي أنه بدا له ما لم يكن يعلم فعلمه ـ تعالى الله عما يقولون علوًا عظيمًا ـ أو أن الله يغير رأيه لأمر بدا له لم يكن باديًا له من قبل)[١].

فالرب عندهم يندم، والرب عندهم تصيبه الحسرة على أشياء كان قد شرَّعها من قبل، ولازم هذا كله أن الله يجهل الأشياء ولا يعلمها إلا حين ظهورها. وهذا مذكور في طيات (الكتاب المقدس) بنصوص صريحة وسياق طويل كامل، وليس جملة واحدة مجتزئة. والقوم يقرون بهذا ولا ينكرونه. وإليك شيء من التفاصيل بما يسمح به المقام.

*** الكتاب المقدس ينسب لله صفة الندم والحزن!!**

الإله في الكتاب المقدس يتخذ القرارات بسرعة ودون رَوِيَّة، مما يدفعه إلى إعلان الندم أحيانًا، وأحيانًا أخرى يَقْبَل التوبيخ والزجر من أنبيائه ورسله.

وكثيرة هي حالات ندم (الإله) وأسفه وحزنه في (الكتاب المقدس)، وهاك بعضها:

قال كاتب سفر التكوين[٢]: (ورَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ فِكْرِ قَلْبِهِ يَتَّسِمُ دَائِمًا بِالإِثْمِ، فَمَلأَ قَلبَهُ الأَسَفُ وَالْحُزْنُ لأَنَّهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ. وَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالزَّوَاحِفِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي خَلَقْتُهُ).

وعندنا كانت رؤية الرب وأهدافه من خلق الإنسان واضحة من البداية، ويعلم

---

(١) الناسخ والمنسوخ/ خطاب المصري. المقدمة.

(٢) (الإصحاح٦: العدد ٥-٨).

ماذا سيفعل هذا الإنسان؛ لأن ربنا عليم قدير حكيم مريد. ففي التنزيل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

[البقرة: ٣٠]

وفي سفر صموئيل الأول[1]، أن الرب يقول للنبي صموئيل: (لَقَدْ نَدِمْتُ لأَنِّي جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، فَقَدِ ارْتَدَّ عَنِ اتِّبَاعِي وَلَمْ يُطِعْ أَمْرِي).

والأمر الذي ارتد عنه (شاؤول) ولم ينفذه هو أن الرب أمره بقتل النساء والأطفال والرجال والمواشي، فقتل الكل وأمسك عن الخراف. وهو مذكور في بقية الإصحاح لمن أراد أن يطلع عليه.

أرأيت؟! يعطي قرارًا وحين يرى أثره في الناس يندم.

أي رب هذا الذي يجهل مآلات الأمور، ولا يعرف الشر من الخير؟!

وندمُ الرب في (الكتاب المقدس) ليست صفة عابرة، ولا نصًا مبتورًا، وإنما هي إصحاحات كاملة تحكي ندمه، وأحاديث بين الإله ورسله يخطئونه في أحكامه ويردون عليه أمره، ولك أن تطالع سفر (إرميا) لتجد أن نسبة صفة الندم لله سبحانه وتعالى تكررت أكثر من عشر مرات في نفس السفر.

بل ينسبون صفة الجهل الحقيقي لله عز وجل. فعندهم أن الله ـ وتعالى ربنا وتقدس ـ أمر موسى ومن معه قبل خروجهم من مصر أن يلطخوا أبوابهم والعتبة العليا بالدم والقائمتين بالدم حتى يكون الرب على بينة منها حين يقوم بتدمير بيوت

---

(١) (١٥: ١١).

المصريين، وحتى لا تمتد يده إلى بيوت بني إسرائيل![١]

وهذا في سفر الخروج[٢] يقول كاتب السفر: (لأَنَّ الرَّبَّ سَيَجْتَازُ لَيْلًا لِيُهْلِكَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بيُوتَكُمْ لِيَضْرِبكُمْ).

وكثرت الشكوى من سدوم وعمورة ـ قرى لوط عليه السلام ـ فنزل الرب ليتحقق من صدق الشكوى!!

اسمع: في سفر التكوين[٣] يقول كاتب السفر: (وَقَالَ الرَّبُّ: لأَنَّ الشَّكْوَى ضِدَّ مَظَالِمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا أَنْزِلُ لأَرَى إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِلشَّكْوَى ضِدَّهُمْ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ).

وأرح أذنك صاحبي قليلاً واستمع إلى قول ربنا تبارك وتعالى فيما أنزل على رسولنا ﷺ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

❋ وعندهم تشبيهات مقززة للرب:

- يشبهونه بالدب واللبؤة (أنثى الأسد)[٤].

---

(١) وقد مر بنا أن الله كان يبحث عن آدم عليه السلام في الجنة، وفوجئ بأنه أكل من الشجرة وتعرى!!

(٢) (١٢: ٢٣).

(٣) (١٨: ٢٠).

(٤) سفر العدد (٢٤: ٩).

- ويشبهون ربهم بالخروف[١].

- ويقول (الكتاب المقدس) أن قوة الرب تبارك وتعالى كقوة الثور الوحشي![٢]

وأنقل لك أخي القارئ الكريم بعضًا من مناجاة رسل بني إسرائيل لربهم من (الكتاب المقدس) لتعلم كيف هي صورة هذا الرب في ذهن الأنبياء فضلاً عن العامة والرعاع.

إيليا (إلياس) النبي يخاطب الله بقوله: (وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي، أأيضًا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها أسأت بإماتتك ابنها؟)[٣].

وفي سفر الخروج[٤]: (فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تخلّص شعبك).

وعندنا: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وفي مزمور داود[٥] يناجي ربه بقوله: (يا رَبُّ: لماذا تقف بعيدًا؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق؟).

---

(١) سفر رؤيا يوحنا (١٧: ١٤).

(٢) سفر العدد (٢٤: ٨).

(٣) سفر الملوك الأول (١٧: ٢٠) (ترجمة الفاندايك).

(٤) (٥: ٢٢).

(٥) (١٠: ١).

وعندنا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعندنا: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢].

وفي مزمور[1]: (يا رب إلى متى تنتظر؟.. لا يشمت بي الذين هم أعـدائي بـاطلًا، استيقظ وانتبه إلى حكمي).

وعندنا: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وعندنا: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ونحن نسأل: أي رب هذا الذي يخاطب بهذه الوقاحة مـن أعـرف النـاس بـه... أنبيائه ورسله؟!

وختامًا!!

ليس لله عز وجل شيء في عقيدة النصارى من الأمر والنهي، كل ما يعرفونه عـن ربهم هو أمور نظرية، ومصدر التحليل والتحريم في النصرانية... مصدر كل الـشرائع عندهم هم (رجال الكنيسة)، أو ما يقولون عنه (كتابات الآباء).

---

(١) (٣٥: ١٧).

فهم يعبدون هؤلاء على الحقيقة، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١].

وأما الله عز وجل فهذه صورته في كتاب النصارى المحرف، والحمد لله على نعمة الإسلام.

* * *

المبحث الرابع
النصرانية ديانة لا تعرف محبة الآخر

حادث سبِّ النبي ﷺ في الصحف الأوروبية، ومن قبل امتهان أوراق القرآن الكريم، والتعدي على المصحف، وغير هذا مما يحدث من (أهل الكتاب) في واقعنا المعاصر، وما حدث منهم على مر التاريخ، حين دخلوا بيت المقدس وسفكوا فيه دم مائة ألف من النساء والأطفال، ومن وضعوا السلاح حتى صار الدم بِرَكًا تسبح فيها الخيل، وما حدث في البوسنة والهرسك في العقد الماضي، وما حدث في العراق من قصف ملاجئ الآمنين وطوابير المُنسحبين وحصارٍ دامَ لسنين، وما حدث في الصومال من تجويع وتخريب، وما حدث في أفغانستان... كل هذا -وغيره- أمارات بينة على أن دعوى المحبة عند القوم كاذبة.

يدعي النصارى أن النصرانية دين محبة، ويرددون نصًا من الإنجيل (حبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، صلوا من أجل الذين يسيئون إليكم).

ويتكلم النصارى أن قلوبهم تفيض حبًّا وشفقة على الغير، وأن المسيح ما جاء إلا للفداء، وأنه جاء ليلقي سلامًا على الأرض.

وكله كذب.

أين هذا على أرض الواقع؟ بل أين هذا في كتابهم (المقدس)؟

نحن لا نتكلم عن مسابّة بين شخصين من عوام الناس، بل تهكم على أغلى ما عند المسلمين ـ النبي والقرآن ـ وبأسلوب يُستقبح من السفهاء وعوام الناس فما بالك بالمفكرين وأرباب الإعلام؟

ونحن لا نتكلم عن حادث فردي حدث مرة أو مرتين، وإنما عادة للقوم تتكرر في كل مكان وزمان حين يكون لأهل الصليب شوكة.

الحدث ليس فرديًا.. فصحيفة نشرت.. وجمهور قرأ ولم ينكر.. ومثقفون لم يعتذروا أو يتبرؤوا.. و(رجال دين) سكتوا سكوت المقر الراضي بالحدث.. وحكومة سيق إليها كل عزيز كي تعتذر ولم تعتذر. ولم تر في الأمر شيئًا!!

وقل مثل هذا على باقي الأحداث التي تحدث هنا وهناك، والتي حدثت بالأمس، والتي تحدث اليوم.

فأين المحبة يا أدعياء المحبة؟!

إن الحقيقة التي لا مراء فيها أن دين النصرانية دين لا يعرف أدبًا مع المخالف.. أي أدب... وأن دين النصارى دين إرهاب، هذا ما تقوله نصوص كتابهم المقدس في (العهد الجديد) و(العهد القديم).. وهذا ما يحدث على أرض الواقع بتمامه.وأنقل لك ـ أخي القارئ ـ بعض ما يقوله كتابهم لتعرف كيف يتطابق مع الواقع، وأن القوم في سفاهتهم وبطشهم ينطلقون من منطلق عقدي ديني وليس تصرفات فردية كما يخدعون عوام الناس.

جاء على لسان المسيح ـ كما يزعمون ـ: (لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض. ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا) (متى: ١٠: ٣٤).

وجاء في سفر حزقيال [٩: ٥-٧] على لسان (الرب):

(اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ خَلْفَهُ وَاقْتُلُوا. لاَ تَتَرَأَّفْ عُيُونُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. وَلكِنْ لاَ تَقْرَبُوا مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ قُدْسِي. فابتدءوايهْلِكُونَ الرِّجَالَ وَالشُّيُوخَ الْمَوْجُودِينَ أَمَامَ الْهَيْكَلِ. وَقَالَ

لَهُمْ:نَجِّسُوا الهَيْكَلَ واملئوا سَاحَاتِهِ بِالْقَتْلَى، ثُمَّ اخْرُجُوا. فَانْدَفَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَشَرَعُوا يَقْتُلُون).

أليس هذا ما حدث في بيت المقدس حين دخله الصليبيون أول مرة؟!!

والكتاب (المقدس) هو الكتاب الوحيد الذي يأمر بقتل الأطفال!

جاء في سفر العدد (٣١: ١ – ١٨):

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انْتَقِمْ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَعْدَهَا تَمُوتُ وَتَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ. فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ:جَهِّزُوا مِنْكُمْ رِجَالًا مُجَنَّدِينَ لِمُحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالانْتِقَامِ لِلرَّبِّ مِنْهُمْ. فَحَارَبُوا الْمِدْيَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ؛ وَقَتَلُوا مَعَهُمْ مُلُوكَهُمُ الْخَمْسَةَ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ، كَمَا قَتَلُوا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَسَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَائِرَ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا مُدُنَهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِنِهَا وَحُصُونِهَا، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالأَسْلاَبِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ،.. فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ وَكُلُّ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمُخَيَّمِ، فَأَبْدَى مُوسَى سَخَطَهُ عَلَى قَادَةِ الْجَيْشِ مِنْ رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَرْبِ، وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا اسْتَحْيَيْتُمُ النِّسَاءَ؟ إِنَّهُنَّ بِاتِّبَاعِهِنَّ نَصِيحَةَ بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَغُورَ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ، فَتَفَشَّى الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضًا كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً، وَلَكِنِ اسْتَحْيَوْا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلًا).

وجاء في سفر إشعيا [١٣ : ١٦] يقول (الرب):

(تحطم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم، وتفضح نساؤهم).

أليس هذا بتمامه ما شاهدناه في البوسنة والهرسك. ألم يكونوا يحطمون الأطفال ـ

وليس فقط يقتلونهم ـ يضعونهم في خلطات الأسمنت ويعلقونهم بمسامير كبيرة في الأشجار ويتركونهم ينزفون حتى الموت... ألم تفضح نساء المسلمين في البوسنة والهرسك أمام أعين الرجال؟ ألم تنهب البيوت؟!

إنها تعاليم الكتاب المقدس.

واسمع إلى إله الكتاب المقدس وهو يأمر بحرب إبادة كاملة.

(أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يهبُهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ لكُمْ مِيرَاثًا فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بلْ دمَرِّوُها عنَ بْكِرَةِ أَبِيها، كَمُدُنِ الحْثِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهكم) جاء في سفر التثنية (٢٠: ١٦).

وغير هذا كثير. أمسكتُ عنه لضيق المقام وهو معروف مشهور للمتخصصين، فمن شاء رجع إليه.

والمقصود أن هذا هو الوجه الحقيقي للنصرانية، أنها لا تحب أحدًا، وأنها لا تحمل وقارًا (للآخر)، وليس عندها إلا القتل والسفك إن قدرت. هذا ما يقوله التاريخ، وما ينطق به الواقع في (أبو غريب) و(جوانتنامو) و(قلعة حاجي) في أفغانستان وغيرهم. وصدق الله العظيم: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨﴾ [التوبة: ٨].

وأين هذا من قول رسول الله ﷺ للجيش حين يغزوا: «**انطلقوا باسْمِ الله وَبِالله وَعَلَى مِلّةِ رَسُولِ الله، وَلا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلًا وَلا صَغيرًا وَلا امْرَأَةً، وَلا تَغُلّوا وَضُمّوا غَنَائِمَكُم وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إنّ الله يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ**» (زيادة الجامع الصغير- للإمام السيوطي).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**سِيرُوا بِاسْمِ الله، وَفِي سَبِيلِ الله. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا**». رواه ابن ماجه.

نعم عندنا الولاء والبراء، ونعم ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

السيف عندنا لمن حمل في وجهنا السيف، أما من وضعه وأغلق عليه باب داره فلا حاجة لنا فيه.

السيف عندنا بعيد كل البعد عن النساء والأطفال، ومن ليس من أهل القتال.

لا نفعل بالنساء والأطفال والضعاف ما فعله القوم في بيت المقدس، وما فعلوه في فلسطين والعراق والشيشان، والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، كما أمرهم كتابهم (المقدس). بل عندنا: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨].

وليس في شرعنا ولا في تاريخنا ولا في واقعنا المعاصر أننا سببْنَا نبيًا أو رسولاً، أو استهزأنا بعقيدة ما وإن كنا نقر بأنها محرفه.

فأيُّنا المحب للخير؟ وأيُّنا المؤدب؟!!

كتبه

أبو جلال / محمد جلال القصاص

ظهر السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨هـ

الموافق ٢٢/ ٠٩/ ٢٠٠٧م

* * *

الفهرس

الفهرس



في هذا الكتاب

- من هو زكريا بطرس وماذا يريد؟.
- هل كل من يعرف الحقَّ يتَّبعه .
- مصادره التي ينقل عنها ؟.
- كيف يستدل زكريا بطرس بالمصادر الإسلامية الصحيحة؟.
- شـــواهد على كذب زكريا بطرس؟.
- يُكَذِّب نفسه في كُبرى قضاياه؟.
- بطرس يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة .
- هكذا تكلموا عن أنبياء الله.
- هكذا تكلموا عن الله سبحانه وتعالى وعز وجل .

